عددُهم يصل إلى 800 ألف
العمـــال المتعاقدون يشكون الاستعبـاد

ص. 08

بسم الله الرحمن الرحيم
هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 25 جمادى الثانية 02 رجب 1434 هـ /06 - 12 ماي 2013 العدد: 651 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الذكرى الثانية والثمانون لتأسيس خير جمعية أخرجت للناس

من أعضاء المجلس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيوخ:
-1- عبد الحميد بن باديس -2- محمد البشير الإبراهيمي -3- مبارك الميلي -4- العربي التبسي -5- إبراهيم أبو اليقظان -6- الأمين العمودي -7- يحي حمودي -8- محمد خير الدين -9- الطيب العقبي -10- السعيد الزاهري.

إقراء في هذا العدد :

- بطاقة تعريف عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ص 04
- دور جمعية العلماء في مواجهة المشروع الاستعماري في الجزائر ص 05
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في البحث التاريخي ص 05
- جمعية العلماء وتكوين الرجال..! ص 02
- الفكر النهضوي والمرجعية الإسلامية ص 06

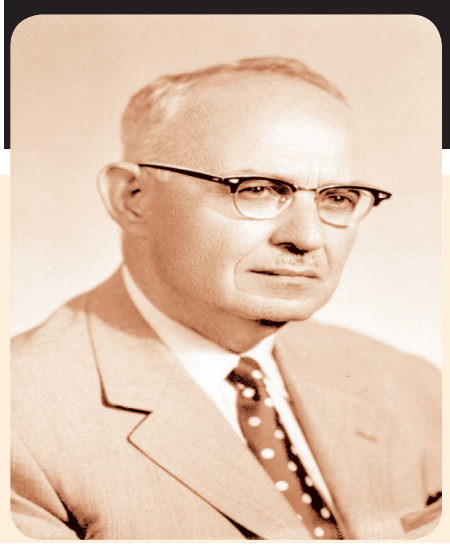

من مآثر وآثار رجال جمعية العلماء
صدور كامل آثار المرحوم توفيق المدني (ت 1983) في عشر مجلدات

ص 19

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

قـراءة فـي الحـدث:

بُؤس العالِم ورُخس العامِل

ما هذه البدعة الاجتماعية «الإنسانية» التي أحدثها الغرب في مجال ما يُعرف بحقوق الإنسان، والتي أخذناها عنه تقليدًا، وطبقناها في حياتنا تأييدًا؟. إنّها البدعة التي تختزل الحقوق في يوم واحد من كامل أيّام السنة، يومٌ للمرأة، ويومٌ للأمّ، ويومٌ للطفل، ويومٌ للحبّ، ويومٌ للكذب، ويومٌ للشجرة، وهلّم جرًّا. ولقد أخذنا في موروثنا المعاصر هذا التقليد الغربيَّ، فخصصنا يومًا للمجاهد، ويومًا للشهيد، ويومًا للعالِم ويومًا للعامل، ويومًا للطالب... الخ.

أحيينا -إذن- في نطاق هذه البدعة الموروثة، هذه الأيّام، يومًا للعلم، ويومًا للعامل، وجميل أن تعتبر العناية بالعلم، وبالعمل، حكمةً تكون ضالةً للمؤمن أنّى وجدها أخذها، حتى ولو كانت في الغرب. والحقيقة؛ أنّ الثقافة الإسلامية في عنايتها بقيمة العلم أو العمل ليست في حاجة إلى الغرب أو غيره، كي يلقنها قيمتهما. فالعلم والدعوة إليه، أوّل آية نستهل بها قصة نزول الأحكام القرآنية، مشفوعة بآيات كثيرة ترفع من مكانة العالِم، وتعلي من قيمة العلم، والعمل الصالح، قيمة اجتماعية مقرونة دومًا بالإيمان، والجزاء الدنيوي والأخروي.

فماذا فعلنا، نحن بالعالِم والعامِل في ممارساتنا اليومية، وتطبيقاتنا العملية ؟.

تتمة ص 02

مشاريـع كبـرى بفواتيـر مضخمـة..!

ص 09

حكـم استعمـال الـميـاه المعالجة كيميائيًـا في العبـادات والعـادات

الكثير من المسلمين اليوم يواجه مشكلة كبيرة بسبب نقصان مياه الشرب، وهذا ملاحظ في كثير من البلاد، فقد أدى التطور الذي شهدته معظم دول العالم وزيادة عدد السكان وارتفاع مستوى المعيشة إلى ارتفاع ملحوظ في الطلب على المياه، ورغم أن بعض الدول لا تعاني من هذه المشكلة بسبب تنوع مصادر المياه فيها ووجود هذه المياه بكميات تفي بالطلب، إلا أنه من المشاهد توجه كثير منها إلى معالجة مياه الصرف الصحي (المجاري).

ص 12

شاهد ومشهود

جمعية العلماء وتكوين الرجال..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

لقد خرَّجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الرجال ما لا يحصون، فكانوا عماد الجزائر التي كانت تصبوا للحرية أيام الاستعمار الغاشم بما قدموه من جهاد علمي وتربوي ودعوي وإصلاح شامل ثم مشاركة فعالة في الجهاد المسلح الذي كان غاية الجهاد الإصلاحي في بدايات التأسيس، وحين فتح الله على الجزائريين بالنصر المبين بعد تضحية كبيرة بالوالد وما ولد، وبالفضة والذهب، وأشياء لا تحصى بالعدد، كان رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هم عمدة التربية والتعليم والإرشاد والتوجيه، فساهموا في ميادين عديدة في خدمة الوطن، بلا تعب أو وهن، ولو قُدر لجمعية العلماء بشهادة المنصفين أن تستمر على مذهبها وعهدها في الإصلاح دون عرقلة أو تهميش بعد الإستقلال لكان حال الجزائر على غير ما هو عليه الآن في كثير من المجالات، ولكن السنن الربانية لا تحابي مصلحا أو مفسدا، فالنتائج على قدر التخطيط المحكم، والأعمال المنجزة بإتقان وإخلاص..!

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في هذه المرحلة مطالبة بتكوين الرجال، وتسخير كل طاقاتها من أجل تخريج جيل من العلماء المتمكنين علما وخلقا وحركة، لكي يستمر منهج الإصلاح الباديسي في عطائه دون ميل عن الصراط، أو تحريف منكر وانحطاط، لأن المجتمع الجزائري أحوج ما يكون اليوم إلى القادة الربانيين أمثال عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والطيب العقبي والعربي التبسي ومبارك الميلي وأبي اليقظان وغيرهم من العلماء المصلحين رحمهم الله الذين كانوا منارات علم يُهتدى بها في ظلمات الضلال والجهل والانحطاط العقلي والنفسي، فاستطاعوا رغم كل التحديات أن ينجزوا مشاريع الإصلاح الشامل في أصعب فترة تاريخية مرت بالجزائر، ويرفعوا من مستوى الوعي بالهوية الجزائرية لدى كل طبقات الشعب الجزائري بشكل معجز حتى أصبح الطفل الجزائري يصدح ويصدع بعد 132 سنة من الاستدمار العسكري والثقافي:

شعب الجزائر مسلم

وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله

أو قال مات فقد كذب

إن الجزائر بحاجة إلى مرجعية «علمائية» قوية محترمة موثوق بها تقود الأمة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تفقه مشكلات الواقع، وتتخندق مع الشعب الجزائري فتعيش آلامه وتحقق آماله، وتكون لسان حق لا لسان لعق، تؤدي الواجب، غير مبالية بقول المادح أو المعاتب، شعارها{الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً }.[الأحزاب:39].

إن التفاف الشعب بجمعية العلماء في المرحلة القادمة سيكون بقدر احتضان جمعية العلماء لمشاغله والسعي للتفريج عن همومه ونصحه بإخلاص حتى يتبين له الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر كما عهدها في الأيام الأولى للتأسيس، والجمعية إن عادت عاد الشعب والله وحده الموفق لما يحبه ويرضاه..!

مقامات البصائر

تربة أرضنا

بقلم: د. عبد الحفيظ بوردیم
bourdime2013@gmail.com

من شريف المعاني الانسانية أنّ النشأة الأولى كانت تجليات للإراة الإلهية، وبها سقطت دعاوى من ألحد أو تكبّر وجحد، فإنما آدم روح في طين قعت له الملائكة ساجدين. وكانت البداية خلقا سويا يحيا في الجنان عبدا نبيّا ويتقلّب في الخيرات صبحا وعشيا، حتى غلبته الشهوة مرّة واحدة فأنزل إلى الأرض ليعمّرها بالخلافة الساجدة.

والعبرة في فهم المراد من الخلق والتكليف أنّ الأرض هي مظهر الانتساب الشريف، وأنّ من تكريم الإسلام لها أن جعل فيها البيت المعمور وصيّرها مسجدا وطهورا، وأنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) جعل تربتنا رقية تشفي مريضنا. فوجب من ذلك أن تكون محبّة الأرض دينا واجبا والانتماء إليها شرفا ونسبا.

ولمّا طاولت همّة الآباء أنجم السماء حملوا الخلافة هدية إلى الضعفاء والفقراء، وزيّنوا الأرض بمنابر العدل ومنارات الفضل، ولكنّ الأبناء حين أضاعوا قيم الدين أضاعوا قيمة الطين، فسلبهما منهم من هو أذلّ شأنا منهم، ولا يزال يتحرّش بنا ويطمع في فراتنا ونيلنا كما يطمع في بحرنا ومحيطنا بعد أن أخذ منّا قدسنا وسرق أنسنا، ولن تستقيم روحنا إلاّ إذا استرددنا طيننا.

فما بال وفد من الجمعة العربية يدعو إلى تبادل الأراضي العربية؟

وما بال إمارة خليجية تتولى كِبْر المحنة الفلسطينية؟

ربّما كان ذلك من الأخبار الكاذبة التي صنعتها المخابر المحاربة، لتزيد الانقسام الإسلامي انقساما، وتزيد الاستسلام العربي استسلاما، وربما كان ذلك من المبادرات الحزينة التي تنبئ عن أفكارنا المسكينة، في زمن كسرنا فيه سيف ابن الوليد ورضينا بالخنوع لشريعة التلمود.

ربّما يكون أحد الأمرين كذبا، ولكنّ تضييع أرضنا لم يعد عجبا، فتلك السودان أضاعت جنوبها، وتلك الشام تعادي دمشقها حلبها، وتلك ليبيا حارب شرقها غربها، وتلك العراق أضاعت أكرادها، وتلك مالي تخاصم أمجادها، وتلك مراكش تراقب غدها، وهذي الجزائر تخشى حدودها.

كانت الأرض عنوان عزّتنا وآية انتصارنا. كلّ بلاد الاسلام كانت لنا وطنا، وكلّ بلاد العرب كانت لنا سكنا، وسيذكر التاريخ أنّ خالد بن الوليد كان مسلما عربيا، وأنّ صلاح الدين كان مسلما كرديا، وأنّ يوسف بن تاشفين كان مسلما أمازيغيا، وأنّ خير الدين بربروس كان مسلما تركيا، وأنّهم جميعا آمنوا أنّ للإسلام وطنا يجب أن يكون منيعا.

واليوم وجب أن نستعيد وعينا بأنّ الأرض ميراث ديننا وعلامة صلاحنا، وأنّ من سعى في تضييع الأرض إنّما سعى إلى تضييع العرض. فلا نامت أعين الجبناء.

تتمة ص 01

قراءة في الحدث: بُؤس العالِم ورُخس العامِل

لقد اقتصرنا في إحيائنا لذكرى العالِم عبد الحميد ابن باديس على مجرد التنويه بجهاده العِلمي، والإشادة بتأثيره في إيقاظ الأمّة من سباتها، كما سنحيي بعد أيّام؛ أي يوم العشرين من مايو، ذكرى وفاة الإمام محمد البشير الإبراهيمي، فنكتفي بالحديث عن مآثر العالِم، وأهمية العلم الذي قدمه كل أحد، والتضحيات الجسام التي قدماها للجزائر، وللأمّة الإسلامية قاطبة، وما هكذا -علم الله- يكون اعتراف الوطن بقيمة العالِم، فمن الوفاء له أن نطلق اسم الجامعة عليه، ونخلده بالعناية بمآثره، ونشرها بين الناس، وأن نبوئ هيئته المكان اللائق بها... فنقضي على مآثر البؤس التي تعلو مقر جمعية العلماء، وهي أمّ الجمعيات، والتي يصادف يوم 5 مايو انقضاء اثنين وثمانين سنة على ميلادها... والحال أنّها قدّمت للجزائر العشرات من المؤسسات التربوية والدينية، هي الآن تستغّل من الدولة الجزائرية. أليس من حقّ جمعية العلماء على الجزائر أن تحصل على ميزانية من الدولة تليق برسالتها؟ أليس من حقّ الجمعية أن تبوّأ مقرًا لائقًا بها، يمكّنها من أداء رسالتها على أكمل وجه؟ هل ضاقت الجزائر بما رحبت عن أن تجد من المقرات المغلقة أو المهملة ما يمكن تقديمها للجمعية؟ أليس من أبسط واجبات الدولة نحو الجمعية أن تشرك علماءها في قضايا مصير الوطن؟.

إنّ مما يسلم به الجميع لجمعية العلماء أنّها تطبّق منهجًا إسلاميًا، يخدم الاستقرار، وينشر أطيب الآثار، ويعلي من سمعة الجزائر المسلمة لدى البعيد والجار؟. إنّه ليحزّ في قلوبنا -والله- أن يشعر الجميع ببؤس العالِم في يوم العلم، وفي يوم ذكرى جمعية العلماء، في حين ينعم الفنان، واللاعب وكلّ أطياف المجتمع بالقصور، والدثور، وعظائم الوسائل والأمور، وتسكن الجمعية في دهاليز وأقبية، أشبه بالجحور، ونحتفل، تقليدًا -بيوم العامل- فنلتفت في عيده يمنة ويسرة، لنجد ألوانًا شتّى من الاعتصامات والاضطرابات في جنوب وشمال الوطن، لأنّ العمل فقد أهميته، والعامل دِيسَت كرامته... فضعف العامل والعمل، إذن، في سوق القيم الإنسانية، وقد رَخست أسعاره، وطُمست أدواره، ومزق شعاره وإزاره.

جميل -إذن- أن نأخذ من الغرب بعض تقاليده ومنها الاحتفال بيوم العامل، وتمجيد قيمة العالِم، ولكن لِمَ لا نقتدي بالغرب، في ضمان حقوق العمال المادية والمعنوية، وإعلاء قيمة العلماء العلمية والوطنية.

ففي الغرب يُشجَّعُ البحث العلمي، فتُخصَّصُ له أكبر الميزانيات، ويُشرَك العلماء في التخطيط والإشراف على تسيير المؤسسات في حين، تُهمَشُ -في بلادنا- أشهر العقول وأعلى الكفاءات.

إنّ العالِم والعامِل، هما الضامنان للتشيّيد والبناء، والمؤتمنان على التنمية والنماء، فإذا لم يُتعهدا بالعناية والرّعاية، تصدّع البنيان، وتشققت الأركان، وصُودِر مصير الإنسان والأوطان...

فيا قومنا! أعيدوا النظر في معادلة العلاقة المتوترة بين العالِم والعامِل من جهة، وبين القائد والرائد من جهة أخرى، إذا أردتم أن يستتب الأمن والأمان، ويُقضى على بؤس العالِم في الميدان، ورُخس العامِل في مزاد الإنسان والأوطان... فذلك هو أفضل ضمان يُعصم به الوطن من كلّ اضطراب، ومن كلّ شنان أو غليان.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

ملتقى الأسرة المسلمة ... الواقع والمأمول

والي البرج يمنح الجمعية قطعة أرض لإقامة مركب الشيخ عبد الرحمن شيبان

بمناسبة الذكرى 82 لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نظمت الشعبة الولائية لبرج بوعريريج تحت الرعاية السامية لوالي الولاية وبإشراف رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدكتور عبد الرزاق قسوم الملتقى الدولي السابع للجمعية تحت عنوان «الأسرة المسلمة.. الواقع والمأمول».

عبد الحميد أبو سامي

تداول على منصة قاعة الاتحاد العام للعمال الجزائريين لمدينة برج بوعريريج عدد من العلماء والأساتذة والأكاديميين من المحاضرين والمحاضرات من الجزائر والوطن العربي، ودامت أشغال الملتقى أيام 21و22و23 جمادى الثانية 1434هـ الموافق (4-3-2 ماي2013) وافتتح الملتقى بآيات بينات من الذكر الحكيم ثم الاستماع إلى السلام الوطني، وبعد الكلمة الترحيبية لرئيس المكتب الولائي لولاية برج بوعريريج الأستاذ سعد التهامي ألقى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم كلمة موجزة هنأ فيها منظمي الملتقى على حسن التنظيم وحسن الاستقبال وحسن اختيار الموضوع، وأعرب عن أمله في أن تثمر أشغال هذا الملتقى الهام إعادة الأسرة الجزائرية إلى حضنها الإسلامي الأصيل خصوصا وأنها تتعرض إلى تحديات كبرى منها ما هو إعلامي وما هو ثقافي وما هو تشريعي وما هو تكنولوجي. كما شكر في ختام كلمته السيد والي ولاية برج بوعريريج على رعايته السامية ومساعدته الدائمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تنظيم ملتقياتها التي تعود بالنفع على الثقافة الجزائرية وعلى سكان ولاية البرج الكريمة.

ونظرا لتعذر حضور السيد والي الولاية لارتباطاته الرسمية السابقة على موعد افتتاح الملتقى فقد أناب عنه السيد خالد الأكحل الأمين العام للولاية الذي شد انتباه الحاضرين أدخل السرور والتفاؤل في قلوبهم بإعلانه نيابة عن السيد والي البرج منح قطعة أرضية بمساحة 3 آلاف متر مربع لإنشاء مجمع تربوي سيكون بإذن الله تعالى معلما من المعالم الحضارية لولاية البرج،وسيحمل بعد إنجازه اسم رئيس جمعية المسلمين الجزائريين السابق سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان -عليه رحمة الله- وتسلم قرار المنح الأستاذ سعد التهامي رئيس المكتب الولائي بحضور ومباركة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية.

شارك في الملتقى محاضرين من المغرب ومصر والسودان، وتوزع المشاركون على مساجد ولاية البرج لإلقاء دروس الجمعة.

ومن المقر الوطني للجمعية حضر الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية والأستاذ المحامي طارق بن شين عضو المكتب الوطني المكلف بالشؤون القانونية، والأستاذ التهامي مجوري عضو المكتب الوطني أمين المال المكلف بالإعلام، والأستاذ عبد الحميد عبدوس عضو المجلس الوطني المستشار الإعلامي لجريدة البصائر، والأستاذ عبد الناصر بوطاوي عضو المجلس الوطني المكلف بالإدارة.

ومن أبرز المحاضرين في الملتقى الدكتور السعيد بوزيري، الدكتور عماد بن عامر، الدكتور مراد زعيمي، الدكتور بلقاسم شتوان، الدكتور رابح زرواتي، الدكتور محفوظ بن الصغير، الدكتور موسى بن سعيد، الدكتور عبد القادر بن داود ،الأستاذ الطيب سماتي، الدكتورة عتيقة حرارية، الدكتور أحمد مسعودان، وغيرهم من الدكاترة والأساتذة الذي أثروا بحضورهم ملتقى الأسرة المسلمة.

ونظرا لكثافة وأهمية المحاضرات التي ألقيت في هذا الملتقى والتي فاقت 40 محاضرة، بالإضافة إلى التعقيبات الهادفة للسادة الحاضرين والحاضرات، والتوصيات الهامة التي خرج بها الملتقى وكذلك أشغال الورشات المتخصصة في قضايا الأسرة، فإنه تعذر علينا إعطاء تلخيص واف لكل مجريات الأشغال وسنحاول بإذن الله الرجوع إلى هذا الموضوع في قابل الأيام.

حديث الإصلاح

سياســـة السياسة

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

المتتبع للأحداث السياسية والاجتماعية في البلاد، يلاحظ تضعضعا في تسيير الأمور، سواء على المستوى الرسمي او على المستوى الشعبي، إذ رغم أن البلاد مقبلة على تحولات سياسية واجتماعية كبيرة على جميع المستويات؛ لأن حركة التغيير والتحول التي يشهدها العالم، تنبئ بتغيير خارطة العالم السياسية والاجتماعية، لا نجد الشعور بذلك قد بلغ مستواه المطلوب في أذهان السياسيين والمثقفين.

وكأني بالحركة السياسية في بلادنا تحتاج إلى سياسة لتسييرها، فعلى صعيد الانشغال الوطني المحلي، الجزائر مقبلة على انتخابات رئاسية هي على مرمى حجر من الآن -سنة -2014، وهي انتخابات ما أظنها تكون كسابقاتها، سواء في الشكل أو في المضمون، ومع ذلك ورغم أهمية الموضوع لا نجد ما يوحي بالاهتمام بها إلا ما كان من المتزلفين معددي العهدات.

صحيح أن السلطة سوف تستميت في تمرير مشاريعها، ولكن الواقع والتحولات المشاهدة في العالم الذي نحن جزء منه، لا تسعف السلطة على ذلك، وإنما ستفرض عليها قيما جديدة قد لا تؤمن بها ولكنها ستجبر على القبول بها وفق سنن التطور والتغيير، وما يقال في الرئاسيات القادمة يقال أيضا في التعديل الدستوري، الذي كان من الممكن أن يحدث حراكا فكريا ثقافيا سياسيا، بتنظيم ندوات إعلامية وملتقيات فكرية ولقاءات موسعة بين السلطة والمعارضة وبين فئات المعارضة المتفقة والمختلفة وبين فئات المجتمع المدني المتنوعة، لمناقشة هذه التعديلات الدستورية التي تمثل الأساس الأول في تنظيم المجتمع وتسيير شؤونه، مثلما وقع في التحضيرات لدستور فبراير 1989، إذ الحاج اليوم أكثر إلحاحا لا سيما أن هذه التعديلات جاءت في ظرف متميز على المستوى الدولي لسنا بمنآ عنه، فلا يمكن أن تنجح التمريرات في مجتمع انفتح على كل شيء، ولا يمكن أن تنفع التسريبات في معالجة أمر أو أمور، في مجتمع يصنع رأيه بما نريد وما لا نريد عبر الإعلام المفتوح، وعليه فإن القائمين على هذا الأمر إذا ما أصروا على تمرير التعديلات بعيدا عن هموم المجتمع بصيغ فوقية، فإن ذلك لا يحل المشكلة وإنما سيعمقها وسيضاعف في مديونتنا بمزيد من التوريط السياسي والإجتماعي والإقتصادي.

ويضاف إلى هذا الهم الوطني الكبير، قضية أخرى من صميم تطور المجتمع الجزائري، حيث لم نعد نتكلم اليوم عن جيل الاستقلال وجيل الثورة او جيل ما قبل الثورة، وإنما نحن الآن نتكلم عن جيل آخر لم يعرف من الجزائر غير سنوات الأزمة، أي لم يعرف من الجزائر إلا الهم والغم فلم يعرف ثقافة ولا صناعة ولا اقتصاد، فلا يدري ما الفترة البومدينية؟ ولا ما تلاها من الشاذلية المتفقة والمختلفة مع البومدينية؟، ولا يعرف ما فيها من إيجابيات أو سلبيات، وإنما عرف من خلال ما شاهد الفوضى الإجتماعية والفساد المالي والإداري وغياب الدولة في الكثير من القطاعات وسلطة المال الفاسد...إلخ، وبلغة التاريخ فإن الذي ولد سنة 1988 أي العام الذي شرعت فيه الجزائر في التحول السياسي والاقتصادي، عمره الآن 25 سنة، أي يصلح لأن يكون رب أسرة، وتطلعاته التي لا يرى لها آفاقا إلا الهجرة أو التمرد؛ لأنه يرى في العالم من حوله كل شيء وفي بلاد لا يرى شيئا، وهذا يحتم عليه إما ان يهجر البلاد إلى بلاد أخرى ربما وجد فيها نفسه فحقق بعض ما يصبو إلأيه.. أو أنه يتمرد على الموجود الذي لا يعجبه.. والتمرد لا يكون دائما بالثورة على الواقع والجنوح إلى التطرف، وإنما قد يكون بالتمرد على القانون حيث يصبح لا يعترف بقانون لا يحقق له مصالحة، ويتمرد على القيم التي لا تحميه من الجهل والفقر والاستبداد..

ثم إن قراءتي للتحولات الحزبية في البلاد، سواء في طبعاتها الجديدة التي أفرزت لنا أحزابا جديدة، او الانقسامات التي وقعت فيها الأحزاب السابقة لها، أو تشتت الكتل الحزبية الموالية للسلطة والمعارضة لها، كل ذلك يوحي بتغييرات سوف تشهدها الساحة السياسية وتكون بمثابة سياسة السياسة التي أفسدتها الطبقة السياسية خلال المراحل السابقة.

ومؤشر ذلك في تقديري ما وقع في أحزاب التحالف التي حافظت في مجملها على توجهات السلطة لفترة، ثم هي الآن غير قادرة على حماية نفسها فضلا عن حماية مشروع آخر من خارجها، فالتجمع الوطني الديمقراطي وجبهة التحرير الله أعلم بحالهما بما فيهما من تضعضع كانت بداياته منذ مدة غير قصيرة، أما حركة مجتمع السلم، فقد كان مؤتمرها الأخير نهاية الأسبوع الماضي صورة ناصعة للتململ الذي كان يعيشه الحزب خلال السنوات الماضي، وربما يكون انتخاب الأستاذ عبد الرزاق مقري بداية جديدة لممارسة السياسة الحزبية في هذه الحركة، لما عرف عليه من تحرر فكري والتزام مبدئي في النضال الحزبي.

الأستاذ بن لعلام يحاضر عن الشيخ طاهر الجزائري.

في إطار النشاط الثقافي المتواصل للمجلس الإسلامي الأعلى احتضن مقر المجلس يوم الأحد 17 جمادى الثانية 1434هـ الموافق لـ 28 أفريل 2013م محاضرة فكرية للأستاذ محمد الصغير بن لعلام رئيس مؤسسة مولود قاسم نايت بلقاسم تحت عنوان «الشيخ الطاهر الجزائري أبو النهضة العربية في الشام» وذلك تحت إشراف الأستاذ الدكتور أبو عمران الشيخ رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وبحضور عدد من الوزراء السابقين والمثقفين والأساتذة الجامعيين.

أبرز المحاضر في تدخله مجهودات الشيخ طاهر الجزائري في بعث النهضة الثقافية في الشام من خلال تأسيسه لمكتبة الظاهرية التي تعتبر رائدة المكتبات العربية في العصر الحديث.

وتطرق المحاضر إلى العلاقة المميزة بين العالم الشيخ طاهر الجزائري وحاكم الشام الوالي مدحت باشا، وبعد عزل الوالي مدحت باشا انتقل الشيخ طاهر الجزائري إلى مصر ومكث فيها من 1907 إلى 1920 وصاحب نخبة من رواد النهضة العربية من بينهم الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا، كما التقى في مصر بالشيخ أبي يعلى الزواوي وطلب منه تأليف تاريخ زواوة ،ومن الجزائريين المهاجرين الذين ارتبط بهم بعلاقة صداقة في مصر الشيخ محمد الخضر حسين إمام الأزهر الشريف كما كان على علاقة طيبة بالشيخ سعيد بن زكري.

ومن إنجازات الشيخ طاهر الجزائري أنه أعاد الاعتبار في الشام إلى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الذي تعرض للإهمال والنسيان لمدة قرون. وأثرى الشيخ طاهر الجزائري المكتبة العربية بعدد من أمهات الكتب في علوم التفسير والحديث والتاريخ واللغة، وكان طوال حياته زاهدا متفرغا للعلم.

عبد الحميد أبو سامي

الذكـــرى الثانيـة والثمانـون لتأسيـس خيـر جمعيـة أخرجـت للناس

بطاقــة تعريــف عـن جمعيــة العلمــاء الـمسلميـن الجزائريين

من أعضاء المجلس الأول لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيوخ:
-1- عبد الحميد بن باديس -2- محمد البشير الإبراهيمي -3- مبارك الميلي -4- العربي التبسي -5- إبراهيم أبو اليقظان -6- الأمين العمودي -7- يحي حمودي -8- محمد خير الدين -9- الطيب العقبي -10- السعيد الزاهري.

التَّأسيس:

ـ تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة 1349هـ، الموافق لـ 5 ماي 1931م، بنادي التَّرقي، بالجزائر العاصمة.

الهيئة الإداريّة:

ـ تتكوّن الهيئة الإداريّة لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، عند تأسيسها، من السّادة الأساتذة: عبد الحميد بن باديس- محمد البشير الإبراهيمي- الطيّب العقبي- محمد الأمين العمودي- مبارك الميلي- إبراهيم بيوض- المولود الحافظي- مولاي بن الشريف- الطيّب المهاجي- السّعيد اليجري- حسن الطرابلسي- عبد القادر القاسمي- محمد الفضيل الورتلاني.

مكتب الجمعيّة:

ـ انتخبت الهيئة الإداريّة للجمعيّة مكتبها في اليوم الثّاني للتّأسيس، وذلك على النّحو الآتي:
- عبد الحميد بن باديس: رئيسًا.
- محمّد البشير الإبراهيمي: نائبًا للرّئيس.
- الأمين العمودي: كاتباً عامًّا.
- الطيّب العقبي: مساعدًا للكاتب العامّ.
- مبارك الميلي: أمينًا للمال.
- إبراهيم بيوض: مساعدًا لأمين المال.

ـ الخِطابُ الأول:

ـ ألقى الشيخ عبد الحميد بن باديس في اليوم الثالث لتأسيس الجمعية، بصفته رئيساً مُنتَخَبًا لها، خِطابا تكلّم فيه عن الجمعية ومقاصدها، فذكَر من تاريخها أنها فكرة قديمة دعا إليها الكُتّاب في الصحف العربيّة الجزائريّة، وتداولها المفكّرون بالبحث في المحافل الخاصّة والعامّة، وكتَب فيها كتّاب الشّهاب عدّة مقالات؛ واحتاجت الفكرة إلى رجل أو رجال ذوي إرادة ولإقدام، لإخراجها من القول إلى الفعل، حتّى قيَّض الله هؤلاء الفضلاء أعضاءِ اللجنة التأسيسيّة، فكان فضْل العمل مدَّخراً لهم، كما كان فضلُ التّفكير والقول لكُلّ مَن فكّر في الموضوع وقال.

ـ وذكَر من مقاصدها جمْع شمل هذه الطائفة المتفرقة، لتتعاون على ما هي مهيّأة له من نُصح الأمّة وإرشادها لما ينفعها في دينها ودنياها.

وإنَّ مِنْ مقاصد الجمعية -كذلك- توحيد عرى الإخاء بين أبناء هذه الطائفة، وحملهم على نبذ أسباب الشقاق واطراح دواعي التفرّق بينهم، ونسيان كلّ ما هبَّت به الأفكار، ممّا يدعو إلى فرقة أو عصبية.

ـ إنَّ التّعارف الذي حصل اليوم بين أبناء هذه الأسرة النبيلة هو ثمرة باكرة لهذا الاجتماع، ذلك التعارف الذي طالما ناشدْناه، ولقد كان أمنية في النفوس، فأصبح حقيقة واقعة، وأمرا ملموسا.

ـ و في ختام خِطابه المُرتَجَل، حثَّ الرئيسُ ابنُ باديسَ العُلماءَ، وحضَّهم على مؤازرة الجمعية وتشهيرها وتحبيبها للعامة، ليكون لها من النفع بمقدار ما يكون لها من السلطان على النفوس، وإنّما هو سلطان كتاب الله و سُنّة رسوله، وأن يكون شعارُ الجمعيّة التّواصي بالحقّ، والتواصي بالصبر.

ـ دعوة الجمعية وأصولها:

• الإسلام هو دينُ الله الذي وضعه لهداية عباده، و كمَّله على يد نبيّه محمّد الذي لا نبيّ بعده.

• الإسلام هو دينُ البشريَّة الذي لا تسعد إلا به، لأنه دعوة إلى الأخوة، والكرامة، والحقوق الإنسانية، والعدل، والإحسان العام، يُحرّم الظلم بجميع وجوهه، ويُمجّد العقل والتفكير والحجّة والإقناع، ويجعل الحكم شورى ليس فيه استِبداد.

• القُرآن الكريم هو كتاب الإسلام.

• السُّنَّة الصّحيحة تفسير وبَيانٌ للقرآن الكريم.

• سلوك السّلف الصّالح تطبيق صحيح لهَدْي الإسلام.

• البدعة كلُّ ما أُحدِث على أنه عبادة وقربة، ولم يثبت عن النّبيّ فعله، وكلّ بدعة ضلالة.

• المصلحة كلُّ ما اقتضَتْهُ حاجة الناس في شؤونهم، ممَّا تقِرُّه أصول الشريعة.

• التّوحيد أساس الدين، فكلُّ شِرك في الاعتقاد أو القول أو الفعل باطل ومردود على صاحبه.

مقاصد الجمعية:

- مقاصد الجمعيّة ترجع إلى ثلاثة أمور:
1- المساجد ومُوظّفُوها وأوقافها.
2- التّعليم العربيّ ومدرسُوه ومُعلّموه.
3- القضاء الإسلاميّ وتعليمه ورجاله.

ـ اعتبرت جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين نفسَها - منذ تأسيسها - بحُكْم أمانة الدّين، و عهد الله، وشهادة الواقع، مسؤولة عند الله، وأمام الأمّة الجزائريّة، عن الإسلام ومعابده، و تعليمه، و لغته، و جميع شعائره الحقيّقيّة، وأحكامه القضائيّة.

وتُعلم أن الحكم القاطع في الإسلام في مسألة المساجد هو أن التصرّف فيها لجماعة المسلمين، وكذلك الشأن بالنسبة لشؤون الأئمة.

والوَقْف الخيري في الإسلام ما شُرع إلا ليقوم بواجبات دينية واجتماعية، كالإنفاق على المساجد وعلى القائمين عليها من غير احْتياج إلى الخزينة العامة.

وَعَلَى هَذَا الأَسَاسِ تَعْتَبِرُ جَمْعِيَّةُ العُلَمَاءِ كُلَّ تَدخُّلٍ حُكُومِيٍّ فِي هَذِهِ الأُمُورِ ظُلْماً وَ تَعَدِّياً وَ هَدْماً لِمَبْدأ احْتِرَامِ الأَدْيَان.

نهضة التَّعليم العربي الإسلامي:

ـ إنّ جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين لعبتْ دوْراً بالغ الأهمية في المحافظة على الثقافة العربية، ونشر التعليم العربي الإسلامي، على نِطاق واسع، حيث شملتْ مدارسها كافة المناطق الجزائرية.

ـ ثلاثة ميادين متنوِّعة ولكنَّها متكاملة:
1- الميدان العلميّ.
2- الميدان الدّينيّ.
3- الميدان التهذيبيّ.

ـ مؤسسات التعليم والتثقيف والتّهذيب:
1- المساجد.
2- المدارس.
3- النّوادي في الجزائر وفرنسا.

ـ غايات كُبرى تحقّقت:

• نشر اللغة العربية بين أبناء وبنات الجزائر على نِطاق واسع.

• إحياء الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، بعد أن كادت أن تندثر.

• بعْث التاريخ العربي الإسلامي.

• توجيه الجزائريين إلى وجهة وطنية تتعارض تعارضا كاملا مع سياسة الاحتلال.

• إعداد صفوة من الرجال والنساء، كانوا عمدة لنهضة الجزائر قبل الاستقلال، وجنودها في معركة التحرير، وبُناتها بعد الاستقلال.

• تنظيم بعثات تعليمية لخرّجي مدارس الجمعية ومعاهدها، إلى المشرق العربي.

• إصلاح أساليب التعليم، وطرق التدريس.

• إصلاح الكتب المدرسية.

• غرْس مكارم الأخلاق في نفوس الشّباب، ومحاربة البدع والرذائل والضلالات.

يا نشء أنتَ رَجاؤُنا
وبِكَ الصَّباحُ قدِ اقْتَربْ
خذْ للحياةِ سِلاحَها
وخُضِ الحروبَ ولا تَهَبْ

– صمود الجمعية أمام الاستعمار:

الهدفُ الأسمى للجمعية إصلاحي خيِّري: سلكتِ الجمعية بثبات وصمود وعزْم طريقها من أجل تحقيق هذه الغاية الكبرى، واتّخذتْ لذلك وسائل وأساليب كثيرة:

• تكوين المدارس الحرّة.

• بناء المساجد.

• تأسيس النوادي والكشافة الإسلامية وبعض الهيئات والمنظمات الفنية والرياضية والخيرية.

– محاور الصِّراع والمقاومة:

• مقاومة سياسة التّجنيس.

• مقاومة القانون القاضي بمنْع التعليم العربي، وعرقلته بإغلاق المدارس الحرّة، وسجن المعلمين الأحرار.

• مقاومة القانون القاضي بمنْع أعضاء الجمعية من إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في المساجد.

• مقاومة القانون القاضي بِسلْب حرّة النوادي، وعدم الترخيص بفتْحها.

فدُوموا على العهْدِ حتَّى الْفنَا
وحتَّى تَنالوا الحقوقَ السَّنيَّةْ
فضَحّوا، فها أنا ذا بينكُمْ
بِذاتي وروحي عليكمْ ضحِيَّةْ

الجمعية ووسائل الدعوة:

الميدان الصحافي:
مواجهة لمكايد الاستعمار، وتبليغا للدعوة إلى كافة الجزائريين، قرّرت الجمعية الاعتماد على ميدان الصحافة، تأسّياً بالشيخ عبد الحميد بن باديس الذي أنشأ جريدتي "المنتقد" ثمَّ "الشهاب" قبل تأسيس الجمعية.

الصّحف التي أنشأتها الجمعيّة:
- **جريدة السّنة النبوية.**
- **جريدة الشريعة المحمدية.**
- **جريدة الصراط السّوي.**
- **جريدة البصائر.**

عبد الحميد الصّحفي يوجِّه:

«أما أقلام كُتّاب "البصائر" فيجبُ أن تشرح الحقائق الكلية من دينية وعلمية، وتبيّن الحق بدلائله وشواهده وتسميّه باسمه، وتشرح الباطل وتفضحه بشبهاته وأوهامه، بما نعهده فيها من نصرة الحق والغضب له.

إننا لا نريد التضييق عليكم -أيّها الكُتّاب الكرام- وإنما نريد إلفاتكم إلى الميادين الفسيحة والمراعي الخصيبة، وتوجيهكم إلى ناحية التفكير العميق، والبحث المنتج، فأمامكم من المواضع ما تنفد الأعمار ولا ينفد».

جمعية العلماء حركة إصلاحيَّة:

الحركة الإصلاحية في الجزائر قادها الإمام عبد الحميد بن باديس، وسلكتْ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منْهج الحركات الإصلاحية الإسلامية التي ظهرت في عددٍ من البلدان الإسلامية، برئاسة هذا المصلح الجزائري الفذ.

الحركات الإسلامية الإصلاحية:

- حركة محمد بن عبد الوهاب.
- حركة جمال الدين الأفغاني.
- حركة محمد عبده.
- حركة عبد الحميد بن باديس.

من مميِّزات الحركة الإصلاحية الباديسيّة:

• مقاومة الظاهرة الاستعمارية.

• إصْلاح النُفوس وتطهيرها.

• ترسيخ مقوّمات الشخصية الجزائرية.

ابن باديس وجمعيَّتُهُ واجَها قوَّتين عظيمتين:

• قوّة الجهل والجمود والبدع والخرافات.

• قوّة المستعمر الأجنبي.

قال ابن باديس: «وما أعداؤُك إلا الذين وقفوا لك في طريق الحياة والتقدّم، فقد عرفتهم وعرفوك، أفسدوا عليك أبواب الرزق والعلم، وسلبوك الحرية والثروة، واستغلّوك كما تُستغلُّ الحيوانات العجماء، بلْ أشدّ وأشرّ».

جمعية العلماء والقضية الوطنية:

لقد ظلّ ابن باديس ورفاقه منذ تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين يُدافعون عن حرّية هذا الوطن واستقلاله.

• قال ابن باديس في مقال منشور عام 1936م:

«إنَّ الاستقلال حقّ طبيعيٌّ لكلِّ أمة من الأمم، وقد استقلّتْ أمَمٌ كانتْ دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة... مِن الممكن أن يأتي يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية مِن الرقيّ المادي... وتصبح مستقلة استقلالا واسعا، تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحرّ على الحرّ».

• الدعوة المبكِّرة إلى الكفاح:

في عام 1937م، أعْلنَ ابن باديس عن دعوتهِ الصريحة إلى الكفاح، في النشيد الخالد: «شعب الجزائر مسلم».

وأذِقْ نفوس الظّالمين
السُمَّ يُمزج بالرَّهبْ
واقلعْ جذور الخائنين
فمنهم كلَّ العطبْ
هذا نظامُ حياتنا
بالنور خُطّ وباللَّهبْ
فإذا هلكتُ فصيحتي:
نحْيا الجزائر والعربْ

بلاغ من جمعية العلماء:

في شهر جوان 1954م أصدر المجلس الإداري للجمعية بلاغاً أعلن فيه يأسه من استجابة المستعمر لمطالبه.

• نداءٌ إلى الشعب الجزائري:

وجّه مكتب الجمعية -عند اندلاع الثورة- بيانا نُشِر في الصحافة المصرية يوم 3 نوفمبر 1954م، جاءَ فيه:

«إلى الثائرين الأبطال.. اليوم حياة أو موت.. بقاء أو فناء.. حيَّاكم الله أيّها الثائرون الأبطال.. وبارَك في جهادكم، وأمدَّكم بنصْره، وتوفيقه، وكتب ميِّتكم في الشهداء الأبرار، وحيَّكم في عباده الأحرار».

• نداءٌ آخر إلى الشعب الجزائري:

وفي 15 نوفمبر 1954م، صدر عن مكتب الجمعية بالقاهرة نداءٌ إلى الشعب الجزائري، عنوانه: "نُعيذكُمْ بالله أنْ تتراجعوا" جاء فيه على الخصوص:

«إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه، ونهايتُه الموت، فاختاروا ميْتة الشرف على حياة العبودية التي هي شرّ من الموت».

«...فسيروا على بركة الله، وبعونه وتوفيقه، إلى ميدان الكفاح المسلَّح، فهو السّبيل الوحيد إلى أحدى الحسنيَيْن: إمَّا موت وراءه الجنّة، وإمّا حياة وراءها العزّة والكرامة».

يا نشء أنتَ رَجاؤُنا
وبِكَ الصَّباحُ قدِ اقْتَربْ
خذْ للحياةِ سِلاحَها
وخُضِ الحروبَ ولا تَهَبْ

رؤساء الجمعية

رؤساء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

الرئيس الأول: عبد الحميد بن باديس.
الرئيس الثاني: محمد البشير الإبراهيمي.
الرئيس الثالث: أحمد حماني
الرئيس الرابع: علي مغربي
الرئيس الخامس: عبد الرحمن شيبان
الرئيس الحالي: عبد الرزاق قسوم

دور جمعيـــة العلمـــاء فـــي مـــواجهـة المشـــروع الاستـعـمـاري فـي الجـزائـر

بقلم: الأستاذ الدكتور مسعود فلوسي

ـ الحلقة الأولى ـ

في يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة 1349هـ، الموافق لـ 5 ماي 1931م، تم بنادي التَّرقي، بالجزائر العاصمة، تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من قبل عدد من العلماء والمصلحين الجزائريين، الذين هالهم ما آل إليه حال الجزائر وشعبها في ظل الاحتلال الفرنسي، فتنادوا لعمل شيء يغير هذا الحال ويعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، فكان تأسيس الجمعية مفتاح هذا العمل وبداية الطريق إلى بث الوعي واليقظة في نفوس الجزائريين لينتبهوا من رقدتهم ويعودوا إلى رشدهم ويطردوا المحتل من بلادهم. ولأن الظروف لم تكن مواتية لإعلان المقاومة العسكرية ضد الاستعمار، فقد كان التركيز على العمل الثقافي والتربوي باعتباره أنجع وسيلة للمقاومة والمحافظة على الهوية والانتماء الحضاري للأمة الجزائرية.

الامام ابن باديس -رحمه الله-

حملة صليبية واستعمار استيطاني:

لم تكن الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، مجرد هجوم عسكري غرضه تأديب الداي حسين حاكم الجزائر الذي ادعت فرنسا أنه أهان قنصلها في الحادثة الشهيرة المعروفة بحادثة المروحة، بقدر ما كانت حملة عسكرية الوسائل، صليبية الروح، حضارية الأهداف.

إن دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر، لم يكن كدخوله إلى غيرها من البلاد التي احتلها أو فرض عليها الحماية، فلقد كان دخوله إلى الجزائر دخول الفاتح الذي لم يكن يفكر في الخروج، وكان استيلاؤه على خيراتها استيلاء المالك الذي لم يفكر إطلاقا في التنازل عنها أو السماح لغيره بالانتفاع بها والاستفادة منها.

لقد كان الاستعمار الفرنسي للجزائر استعمارا استيطانيا، الهدف منه الاستحواذ على هذه البلاد وإلحاقها بفرنسا واعتبارها ولاية فرنسية وإلى الأبد.

وإذا كان الاستعمار الفرنسي قد احتل الجزائر واستولى على أراضيها بقوة الحديد والنار، فلقد كان دهاقنته ومنظروه يدركون أن البقاء فيها ودوام السيطرة عليها لا ينفع في تحقيقه الحديد والنار وحدهما، فهما وسيلتان غير مجديتين على الأمد البعيد، لأن روح المقاومة عند الشعب الجزائري ستتأجج مع الأيام، ولن يعدم أن يجد الوسائل المادية التي يستطيع بها أن يكسر شوكة السلاح الاستعماري ومعداته.

البعد الثقافي في الحملة الفرنسية على الجزائر:

لقد عمل الاستعمار منذ أول يوم دخل فيه الجزائر على استخدام السلاح الأكثر مضاء والأشد فتكا لتحقيق البقاء له في هذه البلاد وضمان استمرار سيطرته عليها، ألا وهو سلاح الثقافة والفكر..

دليل ذلك: أن الحملة الفرنسية على الجزائر لم تكن مجرد حملة عسكريين محترفين يؤدون مهمة عسكرية صرفة وينتهي دورهم عند ذلك، بل كانت حملة شارك فيها العسكريون جنبا إلى جنب مع رجال الدين ورجال العلم والفكر.

ولا شك أن البعد الصليبي الحاقد كان أكثر العوامل الدينية والثقافية دفعا إلى شن الحملة الفرنسية على الجزائر، إذ كان احتلالها بمثابة رأس الحربة التي أريد بها تمزيق وحدة المسلمين في إطار الغارة الصليبية الشاملة على العالم الإسلامي بعد ثبوت انهيار الرجل المريض، وهو الدولة العثمانية التي كانت تحمي الوجود الإسلامي وتمثله في البحر الأبيض المتوسط..

وقد ظهر ذلك من خلال الروح الصليبية التي صحبت الحملة، والتي لخصها شارل العاشر (1757 ـ 1880م)، الذي أمر باحتلال الجزائر، وقال مبررا عمله ذاك: «إن العمل الذي سأقوم به لترضية شرف فرنسا، سيكون بإعانة العلي القدير لفائدة المسيحية جمعاء».

ويؤكد ذلك أيضا تصريح أحد مساعدي الماريشال بيجو مباشرة بعد دخول قوات الاحتلال إلى الجزائر، وذلك حين أعلن قائلا: «إن آخر أيام الإسلام قد دنت، وفي حدود عشرين عاما لن يكون للجزائر من إله غير المسيح». كما تجسد ذلك ميدانيا من خلال الاستيلاء على المؤسسات الدينية في الجزائر مباشرة بعد الاحتلال، وضمِّ ممتلكات الأوقاف التي كانت تموِّلها، وتوجيهِ بعض هذه المؤسسات نحو ما يخدم أغراضَهم في تشويه الإسلام ونشر المسيحية، وتحويل بعضها الآخر إلى مستودعات ومستشفيات وكنائس، ومن ذلك تحويل جامع كتشاوة إلى كنيسة بداية من شهر ديسمبر سنة 1832م، حيث أصبح منذ ذلك الحين يسمى (كتدرائية الجزائر).

مخطط الاستعمار في تحقيق مشروعه الثقافي:

لم يتردد منظرو الاستعمار الفرنسي في حشد وتسخير الوسائل التي كان من شأنها أن تحقق الغاية المرسومة وهي طمس الهوية الجزائرية وإلغاء الشخصية الجزائرية المتميزة، يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله: «الاستعمار الفرنسي صليبي النزعة، فهو -منذ احتل الجزائر- عاملٌ على مَحْوِ الإسلام لأنه الدين السماوي الذي فيه من القوة ما يستطيع به أن يسودَ العالم، وعلى مَحْوِ اللغة العربية لأنها لسانُ الإسلام، وعلى محو العروبَة لأنها دعامة الإسلام، وقد استعمل جميع الوسائل المؤدية إلى ذلك، ظاهرة وخفية، سريعة ومتأنية».

ويقول رحمه الله في موضع آخر: «جاء الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر كما تجيئ الأمراض الوافدة تحمل الموت وأسباب الموت، والاستعمار سُلٌّ يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح، وهو في الجزائر قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية، وعبث بحرمة المعابد، وحارب الإيمان بالإلحاد، والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإفشاء الأمية، والبيان العربي بهذه البلبلة التي لا يستقيم معها تعبير ولا تفكير».

لقد عمل الاستعمار الفرنسي، إذًا، على ترسيخ مشروعه الثقافي وتحقيقه في واقع المجتمع الجزائري، من خلال:

1 ـ محاربة الإسلام:

لقد كانت محاربة العقيدة الإسلامية، وإنهاء تأثيرها على حياة الفرد والمجتمع الجزائري، هدفا أساسا عمل الاستعمار الفرنسي على تحقيقه، لأنه كان يدرك أن بقاءه في الجزائر واستمرار سيطرته عليها مرهون بمدى تمكنه من فك الارتباط بين الفرد الجزائري وعقيدته الإسلامية، فهو كان يعرف أن هذه العقيدة هي التي ظلت تستحث الشعب الجزائري على الثورة ضد المحتلين والعمل على تحرير البلاد من سيطرتهم، منذ الفتح الإسلامي إلى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.. لذلك لم يتردد الاستعمار الفرنسي منذ البدايات الأولى لاحتلاله الجزائر، في توجيه سهام الهدم إلى العقيدة الإسلامية في نفوس الجزائريين بغرض إسقاط هيبتها والحدِّ من تأثيرها.

وقد عمل على تحقيق ذلك من خلال عدة جبهات:

أ ـ جبهة المزاحمة: وتتمثل في إطلاق العنان للمبشرين والمنصِّرين للعمل على تنصير أكبر عدد ممكن من الجزائريين وحملهم على الارتداد عن عقيدتهم الإسلامية، وذلك باستعمال كل وسائل الإغراء والترغيب التي أتيحت لهم.

ب ـ جبهة الإلغاء والتفريغ: بتشجيع الإلحاد والتمكين لعوامله في النفوس، فقد قنع الاستعمار بالإلحاد يصدر من الفرد الجزائري إذا عجز عن استصدار التنصر منه.

ج ـ جبهة التشويه والتحريف: بتشجيع الطرق الصوفية المنحرفة، وتقديمها على أساس أنها تمثل الإسلام الصحيح، وأنها هي الوصية على الدين في هذه البلاد، وأن من كان يريد التدين بالإسلام والاحتفاظ بعقيدته الدينية، فما عليه إلا الالتزام بما تسير عليه هذه الطرق، لأن ما تدين به وتمارسه من طقوس هو الدين الصحيح، وأما ما عداه فكله باطل وضلال.

وقد استغل الاستعمار السطوة التي كانت لمشايخ هذه الطرق على النفوس، فوجَّهَهُم للعمل على إقناع الشعب الجزائري بأن فرنسا قضاء محتم وقدَرٌ مقدور لا مناص من الرضا به والانضواء تحت لوائه والعمل لصالحه.

2 ـ محاربة اللغة العربية:

لم يكن الاستعمار الفرنسي غافلا عن دور اللغة العربية في حياة الجزائريين، باعتبارها الوسيلة إلى فقه الدين ومعرفة أحكامه والاطلاع على تعاليمه، ولكي يتم له فصل المسلمين الجزائريين عن دينهم، كان لا بد من فصلهم عن وسيلتهم لتعلم الدين وتطبيقه وهي اللغة العربية.. لذلك لم يتوان الاستعمار منذ البداية في إعلان الحرب على اللغة العربية، من خلال العمل على غلق الكتاتيب القرآنية ومكافحة التعليم العربي والتضييق على كل ما من شأنه أن يبقي على اللغة العربية ويحافظ على وجودها.. وفي المقابل ألزم الاستعمار المدارس بتعليم اللغة الفرنسية والعمل على ترسيخها على ألسنة الجزائريين.

3 ـ تحريف التاريخ وطمس الهوية الحضارية الجزائرية:

عمل الاستعمار الفرنسي منذ دخوله الجزائر على طمس التاريخ الجزائري الحافل، وحرص «على نسيان الشعب الجزائري لأمجاده، وعلى تصوره للحقائق مقلوبة أو مشوهة، حتى تضعف فيه ملكة التأسي ثم تموت»، ولذلك كان يحارب «التاريخ الإسلامي والتاريخ العربي والآداب العربية من أساسها»، «لما يعلمه من تأثير التاريخ والآداب في إحياء الشعوب، خصوصا التاريخ العامر بالمفاخر المملوء بالمآثر، كتاريخ الإسلام عموما وتاريخ العرب بوجه خاص».

ومن جهة ثانية؛ حاول الاستعمار تزييف التاريخ وقلب الحقائق، من خلال نشر دعاوى تقول بأن الجزائريين منحدرون من نفس الأصل الذي ينحدر منه الفرنسيون، وأنهم جميعا أحفاد للغاليين، ولذلك فإن الجزائريين فرنسيون في الحقيقة، وما عليهم إلا أن يقتنعوا بهذه الدعوى ويحرصوا على الإخلاص لفرنسا والذوبان فيها ونسيان ما سِوى ذلك من أفكار وقيم ومفاهيم.

4 ـ مسخ الخُلُق الإسلامي ونشر الرذائل في المجتمع:

حرص الاستعمار الفرنسي على نشر الإباحية في واقع المجتمع الجزائري، وتشجيع السلوكات اللاأخلاقية المنحرفة، حتى يتحول الفرد الجزائري إلى مجرد حيوان هَمُّهُ شهواتُه، فينشغل عندئذ بالعمل على إشباع شهواته وينسى حقيقته وواجباته المنوطة به والمتمثلة في العمل على التحرر من رق الاستعمار وقيوده.

مدى تحقيق الاستعمار الفرنسي لمشروعه الثقافي في الجزائر:

لقد كان للجهود الخَبيثة والمتواصلة التي بذلها الاستعمار الفرنسي لترسيخ مشروعه الثقافي التدميري في الجزائر خلال ثلثي قرن، نتائجُ وخيمة في واقع المجتمع والفرد الجزائري، حيث استطاع تحقيق بعض أهدافه، وكاد يصل إلى بغيته لولا أن قيَّضَ الله لهذه الأمة رجالا منها عملوا على انتشالها مما كانت تتخبط فيه من جهل ومسخ ونسيان، وأنقذوها من المصير الذي كانت تُساق إليه وهو الطمس الشامل لشخصيتها والقضاء الكلي على هويتها الحضارية ورصيدها الثقافي، وقد لخص الوضعية التي انتهى إليها حال المجتمع الجزائري في بداية القرن العشرين، الدكتور صالح خرفي رحمه الله، وذلك حين كتب يقول: «لم يكن هناك كفر، ولكن إسلام مشوه، لم يكن هناك جهل فحسب، ولكن ثقافة دخيلة مسمومة، لم يكن هناك شعب ألقى حبله على غاربه، ولكن كان هناك الشعب الذي تسلط على زِمَامِه المستعمر، لم يكن هناك الشباب الجاهل فقط، وَلكن الشباب المشوَّه الثقافة واللسان، المفصول عن تاريخه وحضارته».

إن هذا التصوير لحال الشعب الجزائري، يكشف بصدق مدى التردي الذي آل إليه الوضع الحضاري والثقافي لهذا الشعب، والمصير الذي انتهت إليه درجة الوعي والإدراك لدى أفراده.

بل لقد وصل الأمر ببعض الجزائريين إلى أن يعلنوا ذوبانهم الكلي في فرنسا، وأنهم لا يعرفون في التاريخ كيانا مستقلا اسمه الجزائر.

يتبع

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في البحث التاريخي

إعداد: أ.د مولود عويمر

- بسيس (عبد الكريم). 2004. ملامح المجتمع الجزائري من خلال جريدة البصائر 1956-1935. ماجستير نظام جديد. جامعة الجزائر.
- بشراير (وهيبة). 2012. النشاط الإصلاحي والسياسي للشيخ البشير الإبراهيمي(-1940 1962). م ن ج. جامعة الجزائر2.
- بشير بلمهدي (علي). 2002. المساجد الرسمية وموقف صحافة جمعية العلماء المسلمين منها 1956-1931. ماجستير نظام قديم.جامعة وهران.
- بلبالي (عبد الكريم). 2012. جريدة البصائر الثانية وموقفها من قضايا معاصرة 1956-1947. م ن ج. جامعة تلمسان.
- بلعجال (أحمد). 2006. الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري (1956-1900م). م ن ج. جامعة منتوري –قسنطينة.
- بن حامد (سعدية). 2006. الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وقضايا عصره. م ن ج. المدرسة العليا للأساتذة – الجزائر.
- بن رحال (يمينة). 2006. الشيخ أبو اليقظان وقضايا عصره. م ن ج. المدرسة العليا للأساتذة – الجزائر.
- بن طاهر (علي). 2001. الشيخ مبارك الميلي وجهوده في الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين. م ن ق.جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة.
- بورنان (سعيد). 2009. نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1954-1936. م ن ج. جامعة الجزائر.
- بوقجاني (أحمد). 2000.جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية (1956-1945). م ن ق. جامعة الجزائر.
- جاكر (لحسن). 2002. نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر -1931 1956م. م ن ق.جامعة وهران.
- حداد (أحمد) .2008. الشيخ أحمد حماني وقضايا عصره (-1915 1998).م ن ج. جامعة منتوري –قسنطينة.
- حوحو (أسامة). 2006.الأستاذ أحمد رضا حوحو: حياته وآثاره 1956-1910. م ن ج. جامعة الجزائر.
- خليفي (عبد القادر). 2008. أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1983-1899 م.م ن ج. جامعة منتوري –قسنطينة.
- زقور (عفاف). 2007.جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر (1940-1931). م ن ج. جامعة الجزائر.
- صدوق (سعيدة). 2011. محمد البشير الإبراهيمي في المشرق العربي 1962-1920. م ن ج. جامعة الجزائر2.
- عرعار (كريمة).2006.دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية. م ن ج. جامعة باتنة.
- فايد (بشير). 2001. الشيخ البشير الإبراهيمي و دوره في القضية الوطنية 1965-1883. م ن ق. جامعة منتوري –قسنطينة.
- فايد (بشير). 2010. قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان: دراسة تاريخية وفكرية مقارنة. دكتوراه نظام جديد. جامعة منتوري – قسنطينة.
- فراد (محمد أرزقي). 2007.الأفكار الإصلاحية في كتابات الشيخ أبي يعلى الزواوي (1952-1866). م ن ج. جامعة الجزائر.
- قرقب (عيسى).1997. الإمام إبراهيم بيوض رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري (-1339 1401/1920م). دكتوراه دولة. جامعة منتوري –قسنطينة.
- قوبع (عبد القادر). 2008. الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب 1954-1920. م ن ج. جامعة الجزائر.
- كراغل (محمد). 2007. صحيفة الشهاب وقضايا المغرب العربي (-1925 1939). م ن ج. جامعة منتوري –قسنطينة.
- لهلالي (أسعد). 2006. الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1993-1902. م . جامعة منتوري –قسنطينة. م. ن .ق.
- مرغيث (محمد). 2003. موقف الشهاب من قضايا معاصرة (1939-1925). م ن ج.جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة.
- مريوش (أحمد). 1993.الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية. م ن ق. جامعة الجزائر.
- مولاي (عبد القادر). 1999.الشيخ الفضيل الورتيلاني: نشاطه التربوي وجهوده الإصلاحية. م ن ق. جامعة الجزائر.

ديـــــن العمـــــل

بقلم: محمد الهادي الحسني

خلق الله -عز وجل- الإنسان، وأمره أن يعْمُر الأرض، ولا عُمران لها إلا بالعمل في جميعِ الميادين، وحتى لا يحتقر أيُّ إنسان العملَ، أو أيَّ نوع منه، فقد نسب الله -سبحانه وتعالى - إلى نفسه العمل، فقال: «أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون». (سورة يس / الآية 71). ومما جاء في تفسير هذه الآية الكريمة: «أو لم يعلموا بالتفكير والاعتبار أنا خلقنا لأجلهم مما أبدعناه وعملناه من غير واسطة ولا شركة البقر والغنم والإبل(1)».

إن من يتأمل آي الذكر الحيكم وأحاديث الرسول الكريم يجدُ كثيرا منها تأمر بالعمل، وتحثّ عليه، وترغّب فيه إلى درجة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال ما معناه إذا قامت القيامة وفي يد أحد من الناس فسيلة فاستطاع أن يغرسها قبل أن تقوم الساعة فليغرسها.

لقد أمكن للمسلمين - عندما فقهوا الإسلام، وفهموا مبادئه، والتزموا بما جاء به - أن يبدعوا في شتى ميادين العمل العلمية والمادية، وأن ينشئوا حضارة ما تزال - رغم انحطاطهم وتخلفهم - محل تقدير الدارسين، ومحل إعجاب الباحثين المنصفين في المشارق والمغارب..

ثم خلف من بعد أولئك الأسلاف العظام أَخْلَافٌ طَغَامٌ جعلوا الإسلام مهجورا، وأساءوا فهمه، واستدبروا مبادئه، وجعلوه عضين؛ يؤمنون ببعضه ويكفرون ببعض، فانحطوا انحطاطا مريعا، ورُدُّوا أسفل سافلين، فصاروا أجهل الأمم بعد علم، وأفقر الأمم بعد غنى، وأذل الأمم بعد عزة، وأسفل الأمم بعد علو بالحق.. وأصبحوا عالة على غيرهم في جميع الميادين، وهم إلى الآن نهبة الناهبين، ومطمع الطامعين، وشماتة الشامتين.. وسيظلون كذلك إلى أن يتبيّنوا الرشد من الغي، ويقلعوا عما هم فيه، ويعودوا سيرتهم الأولى من الإقبال على العلم في جميع فروعه، والانكباب على العمل في جميع ميادينه، وإقامة العدل في جميع أصنافه وأنواعه..

إن من أسباب هذا الانحطاط والتدهور ابتلاء الأمة بطائفة من «العلماء» ظنوا - ويظنون- أنفسهم على شيء، أساءوا فهم الإسلام، فكانوا وبالا عليه، وأصابوا منه ما لم يصب أعداؤه.. ومن سوء هذا الفهم ما زعمه أحد أدعياء التصوف والزهد، وهو ممن يحبون المال حبا جما، ويأكلونه أكلا لمّا، وهو قوله: «السنة ترك العمل اقتداء بأهل الصّفة (2)».

لو قال هذا «العالم» إن ما أؤمن به وأدعو إليه من «ترك العمل» هو فهمي للإسلام، وهو رأيي الخاص في هذا الشأن لتركناه لفهمه السخيف، ورأيه الوجيف؛ ولكنه أسند ذلك إلى «السّنة»!! وقد يكون «الشيخ» أدرك أنه جاء شيئا إدّا وأتى أمرا فريّا فاستدرك قائلا: «اقتداء بأهل الصّفة».

و«الصُّفة مكان في مؤخرة المسجد النبوي مظلّل، أعدّ لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له، ولا أهل (3)»، وعليه فـ «الذي ينزل في الصفة فإنما يقيم فيها مؤقتا، ريثما يوجد له مكان، أو يجد عملا فيغادرها (4)»، ولهذا وصفهم أبو هريرة - رضي الله عنه - بـ «أضياف الإسلام»، ومن أمثالنا الشعبية الحكيمة «الضيف ضيف ولو بقى الشتا والصيف».

فأهل الصفة - إذن - هم أصحاب رسول الله - عليه الصلاة والسلام - وهم كلهم من المهاجرين، ولم يكن منهم أنصاري واحد، وهم ليسوا حلس الصفة لا يبرحونها، ولم يكونوا كسالى وراغبين عن العمل؛ بل كان وجودهم في ذلك المكان اضطرارا لا اختيار فيه... لهذا لم يكن عددهم ثابتا، بل كان يزيد وينقص «فكانوا تارة يقلون، وتارة يكثرون، فتارة يكونون عشرة أو أقل، وتارة يكونون عشرين وثلاثين وأكثر، وتارة يكونون ستين وسبعين(5)».. فهل من «السنة» الاقتداء بسبعين صحابيا وترك الاقتداء بمئات وآلاف الصحابة الذين كانوا «عمالا» يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله؟

ثم لماذا التيمم في حال وجود الماء، فمن أولى بالاقتداء به الصّحابة - رضي الله عنهم- أم الذي اقتدوا هم به، وهو رسول الله - عليه الصلاة والسلام- الذي ما كان جامدا ولا خامدا ولا قاعدا؟ فقد عمل وهو فتى، وعمل وهو شاب، وعمل وهو كهل، وكذلك فعل الأنبياء والرسل الذين أمره الله - عز وجل- بالاقتداء بهم، «فبهداهم اقتده»، وما من أحد منهم إلا رعى الغنم كما صح عنه - صلى الله عليه وسلم، وكثير منهم كانوا حرفيين..

إذا استبعدنا الشهادتين فإن نصف الإسلام (الزكاة والحج) لا يؤديان إلا بالمال، ولا مال إلا بالعمل، فمن لا مال له فقد حُرم - في الغالب- نصف الإسلام، وكذلك الجهاد فإن من أُلْزِم لوازمه المال، قد ذكر القرآن الكريم أنّ أناسا جاءوا إلى رسول الله - عليه الصلاة والسلام - يريدون الجهاد، فقال لهم: «لا أجد ما أحملكم عليه، تولّوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون». (التوبة/ 71).

واللاّفت للنظر أن لفظ «الزهد» لم يرد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة، حيث وصف الله - سبحانه - به أولئك الذين شروا سيدنا يوسف - عليه السلام- (أي باعوه) بثمن بخس، «وكانوا فيه من الزاهدين»، فليس في منطوق هذه الآية ولا مفهومها مدح للزهد، ولا حثّ وحضّ عليه، ولا ترغيب فيه؛ بل الذي يفهم منها أنها أقرب إلى الذم، لأن أولئك الذين باعوا يوسف - عليه السلام- لم يَقْدُرُوه حق قدره، ولم يقوموه حق قيمته، خاصة أن الذي اشتراه لم يكن يشكو قلة ذات اليد.

إن الأمة الإسلامية لم تخل - ولن تخلو- من فقيه يُبَصِّرُها- أو فقهاء يبصرونها بما جاء به هذا الدين القيم، الذي ما ترك خيرا إلا أرشدها إليه ودلّها عليه، وما ترك شرا إلا حذّرها منه ونهاها عنه، ومن هؤلاء الفقهاء ذوي الأنظار السديدة والأبصار الحديدة في تاريخنا المعاصر في بلدنا هذا الشيخ مبارك الميلي - رحمه الله، ورضي له قولا وفعلا- حيث جاء في تقريره المالي الذي قدمه للمؤتمر الخامس لجمعية العلماء المسلمين الجزائرين، في 17 سبتمبر 1935، مخاطبا المؤتمرين، ومن ورائهم جميع الجزائريين، ما يلي: «فأنا أوصيكم بحب المال، ولكن باعتباره وسيلة للسعادتين، وإنما ذمّ الله المال إذا كان حبّا جمّا، يستولي على القلوب فيزيل منها الرحمة، وعلى العاطفة فيأخذ منها الرقة، وعلى المشاعر فينزع منها غريزة الميل إلى السمعة الحسنة.. وإن حب المال على ما أوصيتكم به هو عين الزهد الذي جاءت به شريعتنا، لا ذلك الزهد المكذوب، المتصوّر بالمقلوب كأغلب تصوراتنا الدينية والحيوية (6)». وصدق الإمام الإبراهيمي الذي كان يقول: «إن في الفقه فقها».

لا أهنىء أنفسنا بـ «عيد العمال» لأننا - في الغالب- لا نعمل، وإنما نحن - كما يقول بعضنا -: «راقده وتماجي» كأننا «أنعام مجترة» بينما القرآن الكريم يقول: «فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه».

هوامش:

1) محمد سليمان الأشقر: زبدة التفسير من فتح القدير، وهو اختصار لتفسير الشوكاني.

2) جريدة البصائر ع111 (سلسلة 2) في 29 / 4 / 1930. ص6.

3) صالح أحمد الشامي: أهل الصفة، دار القلم - دمشق. 1999. ص6.

4) المرجع نفسه ص35.

5) مجموع فتاوى الإمام ابن تيميه. ج11 ص 42، ط. المغرب

6) سجل مؤتمر جمعية العلماء.. المطبعة الجزائرية الإسلامية... ص82

الشروق اليومي 02 /05/ 2013

الفكر النهضوي والمرجعية الإسلامية

بقلم: عبد القادر قلاتي

تميز فكر النهضة والتجديد في القرن التاسع عشر بدءا بالطهطاوي في مصر، وحمدان خوجة في الجزائر، مرورا بالأفغاني وعبده ورشيد رضا، ثم بالتجربة الرائدة لجمعية العلماء في الجزائر بقيادة رائدها الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس، بالاتجاه نحو القول بالعودة إلى الدين بعد تخليصه مما أحاط به في قرون الركود من معتقدات وعادات ليست مطابقة لحقيقته. فقد كانوا جميعاً يشتركون في القول بضرورة الرجوع إلى السلف، أي الدين الصافي الخالي من كل الترسبات التاريخية التي تعمل على إبعاد الدين عن أهدافه السامية، لم ينشأ الفكر الإصلاحي بعيداً عن أساسيات الدين بل قام على أساس الدين. أي «دعوى لوضع الإسلام الاجتماعي في مستوى الإسلام المعياري أي ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع الإسلامي» حسب تعبير الباحث المغربي علي أومليل فالإسلام تحقق في ماضي المسلمين، وينبغي العودة إليه لتحقيقه في المستقبل. وبالتالي هو المعيار الذي تقاس به حال المسلمين وتعرف به أسباب تأخرهم عن غيرهم. لقد كان فكر الإصلاح يسعى- كما قال أومليل- إلى إزالة الانفصام بين «الإسلام المعياري والإسلام الاجتماعي» أي جعل المسلمين يعيشون في حياتهم اليومية وفقاً لمبادئ الإسلام المعياري «النموذج الذي حقق النهضة في التاريخ» وإبعاد كل فكر نشأ في مرحلة الركود الحضاري الذي عاشته الأمة لأنه يكون قد أضاف إلى الإسلام ما ليس منه.

انطلق الفكر الإصلاحي لدى رواده الأوائل من وعي بخلل ذاتي حل بمجتمع إسلامي فأوجب التصحيح بمنطق إسلامي صرف. فالأساس في الإصلاح أو التغيير يجب أن يكون من داخل المجتمع الإسلامي دون أن يحيل على ما هو خارج الإسلام. لقد طرح في زمن الإمام محمد عبده سؤال حول انكسار الحضارة في العالم الإسلامي، وحول تأخر المسلمين ومدى مساهمة الدين في هذا التأخر. فكان جواب الإمام محمد عبده واضحاً عن هذا السؤال بوصفه عائقاً لها وأن ترك العمل به كان عاملاً من عوامل التراجع الذي عرفته الحضارة الإسلامية، وإن العودة إليه والتمسك به سيكون عاملاً من عوامل النهضة.

لقد كان الفكر الإصلاحي يرى أن سبب تأخر المسلمين يرجع إلى الإسلام الاجتماعي (تعبير أومليل)، وليس إلى الإسلام المعياري «الذي تحقق في التاريخ وكان النموذج بالنسبة لرجال النهضة». وبالتالي فإن التمهيد لنهضة العالم الإسلامي واستعادته لمكانته ودوره الحضاري هو العودة إلى الدين، العودة إلى جوهر العقيدة الإسلامية الصافية التي يرى الإمام محمد عبده أنها المقدمة لبلوغ الغاية المقصودة وهي الانبعاث الإسلامي أو النهضة الإسلامية التي كانت عنوان ذلك العصر. ففي رسالة التوحيد للإمام محمد عبده يتسائل عن دور العقيدة فينفي عنها أن تكون عاملاً من عوامل تراجع الحضارة الإسلامية ويرد ذلك إلى المسلمين وتركهم لعقيدتهم وقد أكد هذا المعنى عندما تساءل عن حال المسلمين في ضوء ما يدعوهم إليه القرآن من قيم ومعايير للسلوك اليومي وللبناء الحضاري للمجتمع. لقد ميز الإمام محمد عبده بين الإسلام كدين وبين الحال التي عليها المسلمون ونجده يتساءل عن الأسباب التي قادت المسلمين إلى أن يكونوا في هذه المرحلة التاريخية على حال من التخلف والركود البادية مظاهرها في حياتهم فهو يتساءل: «إذا كان الإسلام أول دين خاطب العقل ودعاه إلى النظر في الأكوان وأطلق له العنان يجول في ضمائرها بما يسعه الإمكان. ولم يشرط عليه في ذلك سوى المحافظة على عقد الإيمان فما بالهم كانوا قنعوا بالسير، والكثير منهم أغلق على نفسه باب العلم ظناً منه أنه قد يرضى الله بالجهل. وإغفال النظر فيما أبدع من محكم الصنع؟. ما بالهم وقد كانوا رسل المحبة أصبحوا اليوم يتمنونها ولا يجدونها؟ ما بالهم بعد أن كانوا قدوة في الجدل والعمل أصبحوا مثلاً في القعود والكسل؟ ما هذا الذي ألحق المسلمون بدينهم وكتاب الله بينهم يقيم ميزان القسط على ما بينت. فما باله اليوم على رأي القوم تقصر دون الوصول إليه يد المتناول؟ إذا كان الإسلام يدعو إلى البصيرة فيه فما بال قراءة القرآن لا يقرؤونه إلا تغنياً، ورجال العلم بالدين لا يعرفه أغلبهم إلا تظنيناً؟ إذا كان الإسلام منح العقل والإرادة شرف الاستقلال، فما بالهم شدوهما إلى أغلال أي أغلال؟ إذا كان قد أقام قواعد العدل، فما بال أغلب حكامهم يضرب به المثل في الظلم». فمن خلال هذه الكلمات التي عبر فيها الإمام محمد عبده عن فكره وعن مشروعه في التغيير ندرك مدى البعد الإسلامي «الديني» في الفكر الإصلاحي. فهو من أول لحظة لم يستبعد الدين كمعامل حضاري. بل حسم الأمر لصالح نزعة توفيقية (مزاوجة) بين الدين كمستند مرجعي والثقافة الجديدة التي صاحبت الحضارة الغربية في أول اصطدام لها بالشرق. وغدت هذه النزعة الصفة البارزة في الفكر الإصلاحي الحديث. الذي كان مضطراً نحو الاندفاع لصياغة هذه الصفة التوفيقية. والحق أن هذه النزعة التوفيقية لم تأت من فراغ فقد كانت الفلسفة التوفيقية حجر الأساس فيما شهدته الحضارة العربية الإسلامية من فكر كلامي وفلسفي، ولو أسقطنا هذه الجهود التوفيقية من التراث الفكري للعرب والمسلمين لفقد هذا التراث أهم ركائزه وأخصب عطاءاته.

guellatiabdelkader@gmail.com

أما آن لنا أن نستغني عن فال دو غراس...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

لقد تألمت شأن الكثير من الجزائريين الذين يهمهم استقرار الوطن، للوعكة الصحية التي داهمت الرئيس واضطرته إلى السفر إلى فرنسا طلبا للعلاج، ولكن ألمي _ يعلم الله _كان أشد لحاجته إلى التداوي في المستشفيات الأجنبية بالخارج، وخاصة بالمستشفى العسكري فال دو غراس بفرنسا، لا لأن فرنسا هي عدوة الأمس فحسب، وإنما لأن في ذلك إقرارا صريحا بعجز جهازنا الصحي عن التكفل بإطارات دولتنا ورجالها، وتقديم علاج نوعي لهم عندما تدعو الضرورة إلى ذلك، وإن كان للرئيس الراحل هواري بومدين عذره في اللجوء إلى الاتحاد السوفيتي للتداوي مما ألم به من مرض، على اعتبار أن جهازنا الصحي في عهده كان بعد في طور الإنشاء، فإنه لا عذر لنا اليوم، وقد مضى عن ذلك العهد ما يربو على ثلاثة عقود ونصف العقد، مما يجعلنا نتساءل عن الأموال التي استثمرت في هذا القطاع طيلة تلك المدة، لبناء هياكله وتحسين تجهيزاته؟ كما يحق لنا أن نتساءل أيضا عن الكفاءات الطبية التي خرجتها جامعاتنا منذ ذلك العهد وإلى اليوم، لماذا لا نرى لها أثرا في الميدان؟ فإن كانت عاجزة عن تأمين الأمن الصحي لرجال دولتنا خاصة، ولأفراد شعبنا عامة، فإن ذلك معناه أن علينا أن نراجع منظومتنا التعليمية لنصحح الوضع ونعيد الاعتبار للتعليم الجامعي في بلادنا، بما يكفل لهذا القطاع الحساس تجاوز قصوره وتحسين أدائه، وإن كان افتقار هذا القطاع الهام إلى الكفاءات المتميزة يعود إلى هجرتها إلى الخارج وعدم استقرارها في الوطن، فلنبذل قصارى جهدنا في التعرف على الأسباب الداعية إلى هجرتهم وعدم رضاهم بالاستقرار في البلاد ثم نسهر على إزالتها لنضع حدا لهذا النزيف العلمي الذي يعاني منه هذا القطاع، أما إذا كان هذا العجز عن ضمان الخدمة الصحية المتميزة يرجع إلى افتقار المستشفيات إلى التجهيزات المتطورة، وعدم مواكبة مخابرنا الصحية لأساليب التحليل والكشف عن الأمراض، فلم لا نبادر إلى تصحيح هذا الوضع الشاذ لنمكن هذا الجهاز من التكفل بالمهام المنوطة به في إطار توفير الأمن الصحي وحماية الأمة من الأمراض والأوبئة التي تتهددها؟

وليعلم أولو الأمر في وطننا هذا أن لجوء إطاراتنا ورجال دولتنا إلى الخارج طلبا للعلاج، فيه إهانة بالغة للكفاءات الطبية الجزائرية، لأنه يعبر عن سوء الظن بها، وعدم الثقة فيها، فضلا عن أن مثل هذا التصرف يسهم بطريقة أو بأخرى على بقاء الوضع في القطاع الصحي على ما هو عليه، ويقضي على كل أمل في خروجه من حالة التخلف المزمنة التي يعيشها، في حين لو ألزمَ المسؤولون بالتداوي والعلاج في الوطن، لحَمل ذلك السلطات على السهر على تطوير هذا القطاع الهام البالغ الحساسية، حتى يضمنوا لأنفسهم وذويهم خدمة نوعية، ومن هنا أقول : أتمنى بل أرجو أن يتضمن التعديل الدستوري القادم مادة تمنع المسؤولين الجزائريين من التداوي في الخارج، حتى يسهم ذلك في النهوض بهذا القطاع ولا نحتاج إلى خدمات: (فال دو غراس) ما عشنا وعاش الناس...

نظـرات مشـرقة

لماذا يحكمنا التشريع الفرنسي؟

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

من أسابيع عدة جرى حوار بيني وبين إحدى القانونيات الجزائريات القديرات، وهي إحدى السيدات اللاتي تتميزن بوطنية عالية يندر أن نعثر عليها في أيامنا هذه. وقد قالت لي في معرض حديثها عن حقبة حساسة من تاريخنا، ألا وهي الأيام الأولى من استقلال بلدنا:

«في 1962 كانت تعاني الدولة الجزائرية من فراغ قانوني رهيب. فقرر الساسة الجزائريين آنذاك الاستعانة بالتشريع الفرنسي باستثناء ذلك الذي يمس بسيادة الدولة الجزائرية. فلم يعملوا به».

في رأيي الشخصي، لجوء الساسة الجزائريين إلى التشريع الفرنسي في 1962 كان في حد ذاته تنازلا عن سيادتنا على الأرض!

أن نحكم الشعب الجزائري المسلم بقوانين فرنسية وضعية يجعلنا نتساءل، من خوّل ساستنا أن يتخذوا مثل هذا القرار الخطير جدا؟

ولنا أن نتساءل كيف نحارب عدوا صليبيا لـ132 سنة، لننتهي إلى تبني تشريعاته المنافية لتشريعاتنا بعد الاستقلال؟! ألم يكن هناك علماء وفقهاء جزائريين في 1962 لتُسند لهم مهمة وضع التشريعات المستمدة من شريعتنا الإسلامية؟ فشريعتنا صالحة لكل زمان ومكان. وقد عملنا بها في القضاء أثناء ثورة التحرير، وفي حركات المقاومة التي قادها العديد من مقاومينا الأبطال من الأمير عبد القادر، إلى الشيخ بوعمامة، إلى الشيخ المقراني، والقائمة تطول؟

يظهر لي أن الانحراف الذي نعيش نتائجه الوخيمة والمهلكة في أيامنا هذه بدأ في 1962 عندما استولى بعض من وجوه الثورة على الحكم، والذين كانوا لا يحملون حبا لله ولشريعته الإسلامية، فهؤلاء حرّفوا نهج الثورة بعد الاستقلال وحكّموا قوانين المحتل الفرنسي.

علينا الإقرار بأمر مهم جدا بالنسبة لصيرورة دولة جزائرية وشعب جزائري، عدد كبير من الجزائريين ممن حملوا السلاح في ثورة 1954 لم يكونوا مخلصين لله ولرسوله عليه الصلاة والسلام، فهم حاربوا المستدمر ولم يجاهدوه، حاربوا المستدمر الفرنسي ليفتكوا الحكم منه، وليحكموا شعبهم الجزائري المسلم وفق أهوائهم الضالة التي تلبست بلباس الماركسية الملحدة والاشتراكية العلمانية، أما العناصر المخلصة لله ولدينه وشريعته في صفوف الثورة فلم تتمكن من التغلب على التيار الغالب، فهمشها هذا الأخير أثناء الثورة وبعد الاستقلال، وقد رأينا ما كان مصير جمعية القيم ومعاهد التعليم الأصلي، وكيف قوبلت مبادرات من رجال مسلمين غيورين على دين الله من طرف ممثلي الدولة، ولأذكر منهم البيان التاريخي الذي أطلقه الرئيس فرحات عباس، والرئيس يوسف بن خدة رحمهم الله، والشيخ محمد خير الدين، والسيد حسين لحول، في مارس 1976.

لن يقدّر لهذه الدولة الازدهار ولا الديمومة ما لم تدرك السلطة السياسية فيها ضرورة تصحيح الانحراف الذي وقع في 1962، ولأصدق القول مع قُرائي الكرام، كثيرة هي وجوه السلطة التي غيبها الموت منذ 1962، لكن السلطة الفعلية في هذا البلد مازال يحتكرها رجال مصرون على نفي الإسلام الوسطي وشريعة الله السمحاء من حياة الشعب الجزائري، ومثل هذا الموقف المتصلب من هؤلاء النافذين الكارهين لدين الله يتطلب أن ندفعه بالتي هي أحسن، وأن لا نكل أو نمل من ذلك إلى أن يأذن الله بانتصار دعوة الحق في أرضه.

ouneibafaf@gmail.com

الحديث عن الفساد والمفسدين، عندنا لا يكاد ينقطع، تستعرضه الصحافة الوطنية، وتتناوله الحوارات في اللقاءات العابرة والثابتة، في تشهير واسع وإنكار شديد وتساؤلات مقلقة.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

الأسبقية للشؤون الاجتماعية أو الفكرية في الإصلاح

وفي بحث عوامل البيئة المحيطة بالفساد، والشروط الموضوعية التي ترسو فوقها حياة اجتماعية متوازنة ومستقرة، تختلف الآراء وتتعدد وجهات النظر القائمة على نوعية التصور والتحليل والحكم، وذلك بناء على الأفكار التي تنطلق منها المواقف السلوكية إزاء التنظيمات والبرامج والأهداف.

وفي ثنايا البحث والكشف عن الصواب، هناك أسئلة حائرة يبديها أصحاب الملاحظة، وزعماء الإصلاح والمادحون والمشجعون لمكانة الأخلاق الحميدة والسيرة المستقيمة، في خضم النشاط البشري، ومن تلك الأسئلة بماذا يكون توجيه المجتمع في طريق التقدم، والأمن والاطمئنان والازدهار؟ أيكون بتحسين أوضاع الناس الاجتماعية عن طريق الخدمات الصحية، والمادية، وتوزيع الثروة وأسباب الرفاهية، أم يكون برفع مستوى الناس الفكري بواسطة التربية والتعليم والتوعية والتكوين؟.

للإجابة عن هذين السؤالين، هناك من يذهب إلى القول بأن الأوضاع الاجتماعية هي المقياس لما يكون عليه المجتمع من حركة واضطراب، وفساد أو إصلاح، فإذا كانت تلك الأوضاع سيئة أرسلت مظاهر السوء ونشرت ظواهر القلق والفساد، وذلك لأن الإنسان يتأثر بما حوله من الظروف البيئية، وهناك آخرون يرون أن الأوضاع الفكرية ومدى الاقتناع بجدوى الثقافة في مناهضة الفساد، ومحاربة المفسدين وأعوانهم، هي الميزان الصحيح لمعرفة ما سيكون عليه المجتمع، فيما يستقبل من الأزمنة، لأن الإنسان إذا ارتفعت طاقته الفكرية، وانفتحت أمامه طريق المعرفة الواسعة بالدنيا وشؤونها، وبالناس وتعاملاتهم المختلفة، فإنه يقدم على العمل والإنتاج، ويجتهد في الابتكار ويسعى في خدمة المصالح العامة وهناك قوم آخرون يميلون إلى الاعتقاد بأنه لا ينبغي فصل الجانب الاجتماعي عن الجانب الفكري في التكوين والتثقيف والحماية الاجتماعية.

والعناية السليمة بنهوض المجتمع تلتقي فيها الجهود بالخدمات الاجتماعية والفكرية، وذلك حتى لا يطغى طرف على آخر، وقد رأينا في الواقع المشاهد أن أناسا أوضاعهم الاجتماعية لا بأس بها، ومع ذلك انحرفوا وارتكبوا مفاسد بغيضة، وقرأنا، في نفس الوقت، أن أناسا يعتبرون من أصحاب القمم في الثقافة والتعلم، ورغم ذلك تورطوا في أوساخ الفساد اللعين، إذن فالمشكلة متصلة بالإنسان وحكمة النظام الذي حوله، ولون البيئة المحيطة به، وما يقص هنا لجذب التأمل والموعظة، أن جناية الفساد تنبعث من الوسط الذي يعيش فيه الجاني، ولهذا فكل الوسط مسؤول عن تلك الجناية، ولذا فإن كان الحق يقتضي عقابا عادلا للجاني، فإنه يقع الاقتراع بين جميع سكان ذلك الوسط، والذي تصيبه القرعة يعاقب، لماذا؟ لأن الجميع في ذلك الوسط السكاني مسؤول عن وقوع الجناية، ومعنى هذا أن المجتمع يتحمل تصرفات أفراده الصالحة والفاسدة، الظالمة والعادلة، اليقظة والنائمة، وقد يتضح مما تقدم عرضه أن التغلب على دوافع الفساد ومنطلقاته والجمود وأسبابه يكون بتربية تبدأ من الطفولة وتشارك فيها الأسرة والمدرسة والجامعة، ويحتل فيها الدين الإسلامي الحنيف مكانة رفيعة، وتدعم هذه التربية المتواصلة سنين بالفضائل التي تلتمس من واقع الحياة العادية، ثم يحرص المجتمع بما يشرعه من قوانين ويلتزم بها الجميع: الأقوياء والضعفاء على الصفاء، والتوازن بين الفئات الاجتماعية، مع مراعاة التفاوت في المؤهلات والاجتهاد، والحد الأدنى في المساواة التي تمنع المجتمع من التفكك والانحدار إلى طريق التباغض والتحاسد والإفلاس، إن الذين يكثرون التعليقات ويتفننون فيها يتناسون جمال الإصلاح والصلاح، فلا يتطرقون إليه إلا قليلا كأنه ميؤوس منه، وفي هذا التصور عيب ونقص ويبقى إصلاح الشؤون الاجتماعية والفكرية سبيلا للتقدم والقوة والمناعة.

حريــة الفكـــر قبل حريــة الصحافــة!

بقلم:
الأستاذ عبد الباقي صلاي*

حسب تقرير «مراسلون بلا حدود» لسنة 2013، الجزائر تحتل المرتبة 125 عالميا في مجال حرية التعبير، وهذا جد منطقي من حيث كون الجزائر ما تزال تتخبط في وحل عدم وضوح الرؤية الإعلامية الخاصة بمفهوم «حرية الصحافة» ذاتها، لأن غياب المفهوم المتعلق بحرية الصحافة لدى كثيرين من ممتهني الصحافة والإعلام أضفى ضبابية على العمل الإعلامي والصحفي في الجزائر، ما ترك انطباعا قويا بأن الجزائر ورغم الانفتاح الكبير الذي تشهده العديد من الدول إلا أن دار لقمان الصحافية بقيت على حالها.

التقرير وإن كان يحمل في طياته ما مفاده أن الجزائر بعيدة كل البعد عن «حرية التعبير» المتعارف عليها لدى العام والخاص ممن يعرفون أبجديات العمل الصحفي والإعلامي، إلا أنه- أي التقرير- لم يكن ملما بما نقصده نحن كجزائريين من حرية التعبير، وكصحافيين من مفهوم لمفردتي»حرية» و «تعبير»، لأن «حرية التعبير» لم تعد بذاك المفهوم الذي نعتبره مهما في ضوء غياب مصطلح «المهنية الصحفية» وما تحمله هذه المهنية من معاني عديدة.فمع أسف شديد مهنة الصحافة نفسها مغيبة تماما، لا ترقى إلى مستوى المطلوب مما يتوجب كمهنة لها قيمتها، وكسلطة قيل إنها رابعة تستطيع أن تغير المتغير وتمحو الموبوء من قرارات السلط المتعفنة، ولا تمثل تلك الصيغة المتعارف عليها لدى المهنيين كون حرية التعبير هي الصفاقة ولغو الحديث.

الجزائر تعتبر رائدة في مجال الحرية الصحفية وحرية التعبير على وجه التحديد مقارنة بالدول العربية، ودول الجوار مثل المغرب وتونس، موريتانيا، ليبيا، بل إن حرية التعبير في الجزائر فاقت كل التصورات والتوقعات، وقد كنت على المستوى الشخصي أكتب في صحف عربية وخليجية ومن الملاحظات التي كنت أتلقاها عن الصحافة في الجزائر وعن أسلوب كتاباتنا، أن الصحفيين في الجزائر هم أجرأ الصحفيين على الإطلاق في النقد وفي الطرح، ولهم جرأة لا توجد في أي مكان على أي بقعة أرضية لا سيما في الدول العربية التي تتوخى الوصول إلى ذروة حرية التعبير، فنحن الصحفيين في الجزائر لنا أكبر مساحة لحرية التعبير لا تجدها في باقي الدول العربية، وحتى نكون واقعيين في الطرح فصحافتنا جريئة جدا في النقد وجريئة في كشف حتى عورات المسؤولين الكبار وجريئة في كل ما يتعلق بالأساس بالحكم ونظام الحكم.

لكن في المقابل هناك نقائص يجب التطرق إليها ويجب الانتباه لفحواها بعين بصيرة وفكر ثاقب، على أنها نقائص ساهمت بشكل كبير في تمييع العمل الصحفي والإعلامي، وتكريس الرداءة القميئة في أوساط كثيرة، وتوظيف أرعن لسلطة الصحافة من أجل خلق بؤر توتر على مستوى العوام قبل مستوى الخواص.

فهناك جرائد أو صحف في الجزائر تمارس الدجل الصحفي بدلا من المهنية الاحترافية، تمارس التجارة بدلا من نشر الوعي، تمارس الشعوذة على أفق واسع دون الاكتراث لتداعيات ذلك على المدين المتوسط والبعيد، لا يهمها من العمل الصحفي سوى ما تجنيه من الإشهار وما تكسبه من ريع.

وكلنا على علم بكثير من الصحف التي تسيطر ليس على الساحة الإعلامية كصحف تصنع الرأي العام، وتؤسس لمفهوم الفكر الحر الناقد البناء، بل كصحف تجارية تبيع الخدمة «الإشهارية» وتقبض المقابل حتى لو كان ذاك المقابل مفسدة للأخلاق وللدين ومتربة للفكر والعقيدة. الظن الأكبر أن تقرير «مراسلون بلا حدود» أعطى لمفهوم حرية التعبير بعدا آخر لا يوجد البتة في الجزائر، والقصد هو أن حرية التعبير في الجزائر موجودة ومكفولة لكنها لا تغير من واقع الناس في شيئ، بل إن هذه الحرية قد تكون مجرد تنفيس لمكبوث سياسي لدى جماهير عريضة سرعان ما يكون «لا حدث»، لأن ما نعرفه عن الصحافة التي لها هامش حرية أن تصنع رأيا، وتغير مفاهيم مغلوطة من أجل البناء ومن أجل الوطن، وليس كما تفعل بعض الصحف الصفراء التي تلتهم الإشهار، وتقدم السم للقارئ، بل إنها تساهم في تسطيح التفكير لدى شريحة واسعة من المجتمع، وتميع الكثير من القضايا.

الدليل على أن الصحافة في الجزائر لا تغير رأيا، ومثالنا مأخوذ عن بعض الصحف المحترمة في الوسط الإعلامي، وكيف أنها لم تستطع أن تصنع رأيا، وتغير في ضوء الانتخابات الرئاسية التي جرت في 2004، فهذه الصحف رغم وقوفها ضد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، إلا أنها لم تستطع أن تغير من فوزه بأغلبية تكون أقرب إلى المطلق، وهذا تدليل على أن الصحافة في الجزائر للقراءة فقط وليس لشيء آخر، ولو استطعنا أن نعمل مسحا عاما لما تحمله هذه الصحف من تفكير مهني بالدرجة الأولى لوجدناها قريبة إلى التحليل أكثر -والمبني على التخمين وليس على المعلومة أو حتى نصفها-. وإلى نشر المعلومة أقرب. وعلى الرغم أننا نعتبر هذا من صلب العمل الصحفي، ومن رحم المهنية الصرفة إلا أننا نرى بأن هذه الصحف تتميز بالحرص على توظيف التشاحن السياسي أكثر منه توظيف المهنية الصحفية التي تجعل هذه الصحف تروج في الخارج قبل الداخل.

لكن رغم هذا لا يأخذنا التشاؤم من كون الساحة الصحفية عاقرة وغير ولّادة لمهنيين في هذا المجال، بل إني أجزم أن الجزائر بها الكثير من الصحفيين والصحف القوية والجريئة، وأتوسم خيرا في جرائد بالجزائر سواء بالعربية أو بالفرنسية لأن تكون امتدادا للحرفية وللمهنية، واليقين الأكبر أن الصحافة لا تكون حرة بأتم معنى الكلمة إلا إذا كانت مستندة إلى حرية الفكر.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

عددُهم يصل إلى 800 ألف
العمال المتعاقــدون يشكــون الاستعــباد

بقلم الأستاذ: حسين لقرع

احتفل عمالُ مختلف أنحاء المعمورة منذ أيام بعيدهم العالمي في أجواء بهيجة في العديد من الدول وفي مقدمتها الدول الغربية التي حقق فيها العمال مكاسبَ عملاقة أهمها الأجور المرتفعة التي تتيح لأصحابها العيش الرغيد، والحماية الاجتماعية ومختلف الحقوق المرتبطة بها. أما في الجزائر، وبعيداً عن الاحتفالات المناسباتية الرسمية التي تعوّدنا عليها في الفاتح ماي من كل سنة والتي تُظهر أن «كل شيىء على ما يُرام»، فقد كانت المناسبة « لا حدث» لملايين العمال، واستمرت الاحتجاجات العمالية على نطاق واسع في مختلف القطاعات.

ولعله من الموضوعية أن نُقرّ في البداية بأن العمال الجزائريين، في مختلف المواقع، قد انتزعوا في السنوات الأخيرة بعض المكاسب وفي مقدمتها الرفع المحسوس لجمل الأجور واحتسابها بأثر رجعي منذ جانفي 2008 بالنسبة إلى الكثير من القطاعات، وأدى صرفُ مخلفات الزيادات في الأجور إلى تحسن كبير لمستوى معيشة مئات الآلاف من العمال الجزائريين وانعكس ذلك في مظاهر عديدة ومنها، على سبيل المثال، زيادة اقتناء السيارات في السنوات الثلاث الماضية، حيث أصبحت أعداد السيارات المقتناة تزيد عن نصف مليون سيارة منذ 2010.

ومقارنة بالتسعينيات، فإن وضع العمال الجزائريين قد تحسّن، وانتقل هؤلاء من الخوف على مناصب عملهم وبخاصة في القطاع الصناعي بمختلف فروعه بسبب سياسة إعادة الهيكلة التي عصفت بمليون منصب وبعثت أصحابها فجأة إلى جحيم البطالة والفقر.. إلى المطالبة برفع محسوس للأجور في العشرية الجديدة، بعد استقرار الوضع الاقتصادي وعودة التنمية وارتفاع أسعار النفط وتحقيق البلد رخاءً مالياً غير مسبوق في تاريخه.

ومع ذلك، فإن ارتفاع التضخم من أقل من 1 بالمائة في نهاية التسعينيات إلى قرابة 9 بالمائة في الأشهر الأخيرة، أدى إلى ارتفاع جنوني لجمل الأسعار، ولاسيما أسعار المواد ذات الاستهلاك الواسع، ما أفرغ كل الزيادات في الأجور من محتواها وضاعف معاناة الفقراء ومحدودي الدخل، والذين لم تمسّهم عمليات رفع الأجور كما مسّت الأساتذة والمعلمين والأطباءَ وفئاتٍ أخرى عديدة من العمال والموظفين.

ويأتي في مقدمة هؤلاء الذين تضاعفت معاناتُهم، العمالُ المتعاقدون في شتى القطاعات، ويبلغ عددهم نحو 800 ألف عامل متعاقد، والكثيرُ من هؤلاء يشتغل بموجب عقد مؤقت منذ سنوات طويلة دون أن يتم تثبيتُه في منصبه إلى حد الساعة، ما دفعهم إلى التململ والاحتجاجِ في الأسابيع الأخيرة كما يحدث في قطاع الصحة مثلاً، حيث يقوم عمال الأسلاك المشتركة، ومنهم الاداريون والسائقون وأعوان الوقاية والمنظفات، باضراب مستمر يدوم أربعة أيام كاملة من كل أسبوع، مقابل يومين فقط من العمل، وهذا للمطالبة بالترسيم ورفع الأجور وتقاضي بعض المنح. ويشكو هؤلاء المتعاقدون من أن أغلبهم يشتغل بأجور هزيلة تتراوح بين 9 آلاف و13 ألف دينار، أما أكثرُهم «أقدمية» بنحو 25 سنة عمل، فيتقاضى 17 ألف دينار، أي أقل من الحد الأدنى للأجور المقرر قانوناً، وهو 18 ألف دينار.

ويضاف إلى هؤلاء فئات أخرى تشكو بدورها الاستغلال والاستعباد ومنها عمال «الشبكة الاجتماعية» و«عقودِ ما قبل التشغيل»، حيث تتراوح «أجور» هؤلاء -إذ صحّ أصلاً أن نسميها أجوراً- بين 5400 دج و8400 دج، علماً أن بين هؤلاء العمال الكثيرَ من أرباب الأسر والأرامل اللواتي يُعِلْن يتامى، ولكم أن تتصوروا كيف يمكن لأرملة مستضعفة تعيل يتيمين أو ثلاثة أن تلبي احتياجاتهم المعيشية الأكثر إلحاحاً بهذه الأجرة البائسة؟

ولو كان الأمرِ يتعلق بفترة زمنية محدودة، لا تتعدى ستة أشهر أو عاماً على الأكثر، لأمكن تقبُّل الأمر، ولصنفناها في إطار التربص أو التدريب والتأهيل المهنيين، ولكن الكثير منهم قضى سنوات عديدة وهو متعاقد مع مختلف الهيئات الرسمية بهذه الصيغة الاستعبادية، ولاسيما في الأرياف والمناطق النائية، حيث يتحول العامل في «الشبكة الاجتماعية» أحياناً إلى «محظوظ» في زمن عزت فيه أدنى مناصب الشغل.

والمفارقة أن الدولة ممثلة في وزارة العمل و«الحماية الاجتماعية؟» لا تكف عن انتقاد آفة «العمالة السوداء» واستغلال الكثير من الخواص للعمال بأجور بخسة وعدم التصريح بهم لدى مصالح الضمان الاجتماعي وعم منحهم أية حقوق وترسل كل مرة مفتشي العمل للقيام بعمليات رقابة، في حين أنها تقوم بنفسها باستغلال 800 ألف من عمالها وبأجور بخسة لا تليق ببلد كبير منتج للبترول والغاز ويتوفر على ثروات عديدة ويُعدّ من الأوائل إفريقياً في الناتج الداخلي الخام وينام على احتياطات نقدية ضخمة ويملك مقوّمات نهضة اقتصادية قوية.

وحينما يبلغ الفارق بين أجور عمال «الشبكة الاجتماعية» والمسؤولين الساميين في الدولة ما بين 50 و100 مرة، فإن هذا يعني أن هناك خللاً كبيراً وخطيراً ينبغي معالجتُه في أقرب وقت بجدية وعمق وشمولية، وإلا فإن كل المسكِّنات التي تُقدّم الآن لن تكفي لتهدئة الجبهة العمالية بمختلف مكوّناتها وفئاتها، وإذا كان التفاوتُ في الأجور والأرزاق سنة كونية، فإن التفاوت بهذا الشكل الصارخ، هو أمرٌ مصطنَع وليس قدراً محتوماً، وبإمكان الدولة معالجته عن طريق تقليص الفوارق بين أجور مختلف القطاعات والتوزيع العادل للثروة حسب جهود ومكانة كل فئة، المهم أن تتحلى أولاً بالارادة والرغبة في معالجة هذه المسألة وأن تبدأ بالفئات الأكثر تضرراً، ولا نعتقد أن إحترام قانون الحد الأدنى للأجور يستحق كل هذا التردد من الدولة أو سيكلفها «تضحيات مالية جسيمة»، فقد وضعت هذا القانون بنفسها، وليس من اللائق أن تدوسه بهذا الشكل الصارخ مع 800 ألف من أبنائها.

رسالة من المدينة المنورة

الدكتور يحي بكلي الجزائري*

متى ترجع للصلاة هيبتها في بلاد الجزائر؟

من بين أجمل الأشياء التي يمكنك أن تعيشها وأنت في هذه الأرض الطيبة احترام الصلاة في المؤسسات. فالجميع تبرمج على احترام الصلاة وتشعر فعلا أنّ الصلاة لها مكانتها إلى درجة أنّ كل شيء يتوقف مع الآذان فلا تجارة ولا تدريس ولا شيء إلى أن يفرغ الإمام من الصلاة والروعة أنّه في كلّ مكان يوجد فيه مصلّى. في المدارس، في الأسواق التجارية الكبرى، في المطاعم، في الجامعات، بل في كل طابق من كل عمارة من عمارات الجامعة فيها مصلى..

يعني تقريبا في كلّ مكان يستحيل عليك أن تتخلّف عن صلاة الجماعة إلاّ إذا قصدت ذلك أو حبسك عنها عذر شرعي قاهر.

وتذكرت أيّام كنت في الجزائر كيف كانت بنتي التي كانت تدرس في المتوسطة تعاني من المواظبة على صلاتي الظهر والعصر في وقتها فإن صلّت الظهر في الوقت أخرّت العصر إلى المغرب بسبب الجدول الدراسي وبسبب غياب المصلى في المتوسطة..

وقد يقول قائل المفروض أن تأخذ سجادتها وتصلّي في مؤخرة القسم ولا تبالي بأحد فأقول نعم أنا مع هذا الرأي ولكن أي حدّ من خيانة القيم وصلنا إليه في دولة تدّعي أن دينها هو الإسلام ويختلس الناس فيها الصلاة اختلاسا ..

وكذلك الشأن للأستاذ الجامعي الملتزم يعاني وإن كان بدرجة أقل لأنّ الجامعة فيها مسجدا يسمّى مسجد الطلبة غير أنّ الحصص والمحاضرات كانت تبرمج لنا في أوج وقت الصلاة بدعوى اكتظاظ الأقسام والجداول و و و... وكلّها والله أعذار واهية لأنّه لا شيء يمنع الإدارة أن تمنح للأستاذ عشرة دقائق يؤدي فيها الصلاة هو وطلابه ثم يرجع.

ثم ما بال الشركات يا ترى مع الصلاة وخاصة تلك التي في العواصم الكبرى. كلمتي لإخواني في الجزائر إذا أردتم أن يرفع الله عنكم الغبن ويرفع عنكم الذلّ ويرفع عنكم الفقر والهمّ فعليكم بالصلاة في وقتها وفي جماعة.

أخي القارئ يوم ترى الناس تهرول إلى المساجد في وقت الصلاة كما تهرول إلى المطاعم في منتصف النهار تاركين مكاتبهم أحيانا مفتوحة آنذاك تيقّنوا أنّ الله سيبارك في الجزائر وفي أموالها وجهودها إذ لا جدال أنّ البركة تعاني في بلادنا ولا أدلّ على ذلك من كون خزانة الدولة مليئة ولكن نسبة الفقر مازالت مرتفعة في صفوف الشعب وورشات السكنات في كل مكان ومع ذلك وبالرغم من 52 سنة من الاستقلال إلاّ أنّ أزمة السكن مازالت خانقة. في بلدنا الغني والفقير يشتكي فهل من معتبر .هل يعي الناس أنهم كلما أضاعوا صلاتهم كلما ضاعت مصالحهم.

جميل أن نفكر في المكتبات المدرسية وجميل أن نفكر في المطاعم المدرسية وقبل ذلك كله ينبغي بل من حق أبنائنا وبناتنا علينا أن نفكر لهم في المصليات المدرسية..حتى إذا كانت الدولة لائكية (وحسبنا الله ونعم الوكيل) فلابد من احترام حقّ المواطن في العبادة..

لكن قبل الكلام مع الإدارة ينبغي الكلام مع المواطن ومع الأولياء ومع الطلاب فيوم يقتنع المواطن والأولياء والشباب بخطورة الاستهانة بالصلاة وحين يحترمون إقامتها في وقتها وفي جماعة حينها لا أشك أن الدولة ستستجيب لحقهم في إقامتها وكذلك الأمر بالنسبة للربا وللشعائر الأخرى التي تعتبر من حدود الله وخطوطه الحمراء والتي لطالما اعتدي عليها في بلدنا وكأننا نشرب الماء البارد. فهل من معتبر؟ نريد أن نرى جيلا جديدا من رؤساء الشركات العمومية والخاصة ومدراء المدارس الحكومية والخاصة يرجعون للصلاة هيبتها فهل من ملتقط للفكرة؟

د. يحي بكلي الجزائري
أستاذ جامعي
ybakelli@hotmail.com

في المذكرة العالقة

دولـــــة المؤسســـــات...

أ.د. فوزي اوصديق
oussedik@hotmail.com

دولة المؤسسات هي التي تبنى على فكرة الفصل بين الذمة الفردية والذمة العامة للأفراد المسيرين لها، وذلك الصحابيّ معاذ بن جبل (رضي الله عنه) حينما ذهب لليمن ورجع وقال مقولته المشهورة، حزرة الرسول صلى الله عليه وسلم، بقوله ثكلتك أمك، ورأى بضرورة عدم استغلال الوظائف العامة للمصالح الشخصية، لما قيل له «هذا أهدي لي، وهذا لبيت المسلمين». فأين نحن من هذا التفكير المؤسساتي الذي يبني دولة القانون وسيادة الحق، فالدول تبنى بالقيم والمبادئ، وحق رسول الله لما قال أن «هدية» الملوك تملك «ولذلك فإن العديد من الدول المتمدنة» بالمفهوم السياسي أرست تشريعات، بعدم السماح بامتلاك الهدايا التي قد تزيد قيمتها عن مبلغ معين، أليست هذه التشريعات حريّ بها أن تكون من تشريعات دولنا الإسلامية!؟ فنحن المسلمون، أغنياء بموروثنا الحضاري على مستوى بناء الدول والمؤسسات التي لا تزول بزوال الرجال، ولكن بقيت مجرد «ثقافة» وليست ممارسة عملية وفعلية.

فالفضائح المتكررة، والسرقات والاختلاسات والرشاوى وغيرها من الأمراض المؤسساتية قد تعششت، وباتت تنمو كالفطريات السامة في ظل غياب الوازع الديني، وثقافة المؤسسة، وما أكثرها في جزائر اليوم! وإنني لأعجب من البعض الذي قد يترك «المال العام» بدون رقيب، ولا حسيب، وينسى أن المسؤولية أمانة إن خانها ستؤدي به إلى الخزي والندامة، وإن أول شرارة لهذه الدولة المؤسساتية والنافية للأمراض السابقة الذكر تبدأ من خلال الكل راع والكل مسؤول عن رعيّته، فبهذا المنطق وبتلك المبادئ السامية، استطاع الغرب أن يبني دولة مؤسساتٍ لا تزول بزوال الأشخاص، رغم تعدد الحكومات والألوان والأطياف، من خلال خط تحريري ثابت خادم للصالح العام، وليس «للمصالح الشخصية».

وما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا، وما توفيقي إلا بالله

مشاريع كبرى بفواتير مضخمة.!

بقلم: الدكتور مسدور فارس * abouabdelbassetfares@yahoo.fr

إن الأموال التي استهلكت منذ أكثر من عشرية والتي فاقت 600 مليار دولار لم يتم استغلالها استغلالا عقلانيا يتوافق مع الحاجات الملحة للاقتصاد الوطني ومنه تلك الحاجات الأساسية التي يطلبها المجتمع خاصة في مجال الصناعات الغذائية والدوائية، أي تطوير قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بما يسهم في إحلال الواردات حتى لا يظل اقتصادنا تابعا للخارج في كل صغيرة وكبيرة . يضاف إلى ذلك التضخيم المبالغ فيه في تكلفة إنجاز المشاريع فالطريق السيار مثلا بدأ بتكلفة 5 مليار دولار والآن أصبحت تكلفته أكثر من 20 مليار دولار والكل يرى ويدرك أن المشروع يعاد في العديد من أجزائه للمرة الرابعة (مثل قطعة البليدة شفة، بعد نفق الأخضرية....) وهذا يدل على رداءة وسوء إنجاز ومتابعة هذا المشروع. حتى المستشفيات التي أنجزناها كانت عبارة عن بنايات شكل دون مضمون ومنها مستشفى وهران وغيره من المستشفيات التي أنجزت في جنوب الجزائر والتي لم تقلل من تنقل المواطنين للعلاج في العاصمة، بل ما زالت معاناتهم تزداد يوما بعد يوم، والكارثة أن الناس تموت من أمراض عادية نتيجة الاهمال.

ثم إذا نظرنا إلى مشروع الترامواي الذي يعتبر كارثة في مجال النقل في العاصمة التي كانت تعرف اكتظاظا رهيبا قبل هذا المشروع الذي زاد من ضيق شوارع العاصمة بشكل خطير جداً وكان يمكن أن نتبنى فكرة الترامواي في جسر معلق دون أن نضطر لتضييق الشوارع التي كانت في الأصل ضيقة، ثم التكلفة المضخمة لمشروع أعطي لشركة كانت قد أشهرت إفلاسها وكنا قادرين على أن نفاوض من أجل تكلفة أقل، أو نترك المنافسة الشفافة للمؤسسات العالمية المتطورة عوض مؤسسة مفلسة، وقد زرت ماليزيا عدة مرات ولديهم هذا النوع من النقل لكنه على الجسور المعلقة (وبدون سائق) عوض تضييق الخناق على المدن الكبرى.

يضاف إلى ذلك مشاريع السكن التي تمت في أوساط مكتظة بالسكان وكان يفترض أن نستغل تلك الأموال لإنشاء مدن جديدة عوض عمارات لحشر آلاف المواطنين في مساحة صغيرة سببت الكثير من المشاكل الاجتماعية وساهمت في انتشار الجريمة فكانت هذه العمارات جريمة في حق مجتمع لم يتعود على السكن الجماعي الخالي من المعايير العالمية السكنات الحضارية التي تليق بالبشر.

وعليه فإننا نقول إن الإشكالية ليست فقط في غياب العقلانية في المشاريع الكبرى التي تبنتها الدولة وإنما الفساد الذي رافق هذه المشاريع، ونحن نقرأ كل يوم عن ملفات الفساد التي كنا نشم رائحتها النتنة دون أن تكون لدينا الأدلة، لذا لا تتعجبوا من ملفات الفساد الكثيرة التي ستخرج رائحتها خلال الأشهر القادمة.

حتى الجامع الأعظم الذي كنت من قدم دراسة أقنعت الرئيس والحكومة بهذا المشروع الضخم، فالمشروع لم يكن مشروع مسجد فقط وإنما مركب وقفي كامل متكامل، يحتوي على ما يلي:

مسجد، فندق، مستشفى متخصص، مركز أعمال، ورشات للحرف التقليدية، مطاعم، حديقة، مكتبة ضخمة، متاحف، مركز ثقافي إسلامي، مرأب سيارات، معهد عالي للدراسات الاسلامية، مراكز بحوث في العلوم الدقيقة.

علما أن دراستي تحدثت عن تكلفة قدرها 10,4 مليار دينار وأنني وضعت له خطة لجمع التبرعات من كل المواطنين بل إصدار أسهم وقفا لله تعالى، ليكون وقف الجزائريين جميعا كمسجد يعبر عن جزائر الاستقلال، ولكنني تفاجأت عندما تبنى الرئيس تمويله بالكامل من ميزانية الدولة بل تفاجأت عندما شرع في مناقصة خاصة بمكتب الدراسات المرافق، ومناقصة للدراسة الهندسية للمشروع، ومناقصة لمؤسسة الإنجاز، وكانت تصلني أصداء غير رسمية لمحللين لوضعنا السياسي يقول بأن الصينيين هم من سيأخذون المشروع ثم نسمع بشركة لها سوابق عدلية في بلدها وفي العالم تأخذ المناقصة لإنجاز مسجد جزائر الاسقلال الذي كان يفترض أن يبنى بأيد جزائرية ولو بإشراف أجنبي لكن اليد العاملة والحرفية كان يفترض أن تكون جزائرية، فهل يعقل أن يبنيه البوذيون عبدة الحجارة والأوثان، ثم هل سيتباهى الجزائريون بمسجد يؤرخ لاستقلالهم لم يساهموا في بنائه.

ثم هل يعقل أن مسجدا يكلف ما يقارب ملياري دولار في حين نجد مشاريع عالمية أفضل منه مثل مسجد الشيخ زايد الذي كلف 463 مليون دولار وهو ثالث مسجد بعد الحرمين الشريفين من حيث المساحة (41 ألف متر مربع). وعليه نحن نرى أن التكلفة الخاصة بمسجد الجزائر ضخمة ومبالغ فيها ومن الواجب فتح تحقيق معمق خاصة بعد فضائح الملفات الفاسدة التي كان فيها أطراف تم إزاحتهم من مراكز اتخاذ القرار وتورطو في ملفات فساد.

لذا أقول أن المشروع في نسخته الأصلية التي قدمتها يستجيب للحاجات الضرورية للمجتمع ومن بينها الصحة لكن بالشكل الذي هو عليه الآن حيث أنقصوا منه العديد من الوحدات الهامة من بينها المستشفى والفندق ورأينا أن أحدهم أعطي قطعة ضخمة مقابل المسجد وأنشأ أكبر مركز تجاري كان يفترض أن يكون من وحدات المسجد.

إن ما يقال عن القطاعات الأخرى التي نخر الفساد في جسدها يمكن أن ينطبق بشكل كبير على هذا القطاع الذي استهلك آلاف المليارات دون أن يكون لذلك أثر على تحسن صورة الجزائر فمازلنا نحتل الرتب المتأخرة في الدول الأكثر فسادا في العالم، وما زالت إداراتنا منفِّرة للاستثمارات الأجنبية بل أن المنظمة العالمية للتجارة ترفض انضمامنا إليها لأننا من أفسد الاقتصادات في العالم ، وعليه الاستثمار في الثقافة إذا لم يكن له أثر على المجتمع في تغيير ثقافته في التعامل مع الأجنبي وتحويله إلى مجتمع راق في أخلاقه وثقافته ومعاملته وإلا فإن النفقات التي أنفقت على المهرجانات الثقافية المحلية والعالمية ما هي إلا بالوعةٌ تبتلع أموال الخزينة، وإلا كيف نفسر أن تنفق ولاية من الولايات على إقامة الولاية ما تجاوز 150 مليون دولار ونفس الولاية تستهلك 20 مليار دولار في حين نجد ولايات تعيش الفقر المدقع.

إن الإنفاق على الثقافة أمر ضروري لكن عندما يكون لها أثر إيجابي على المجتمع وأن يكون الإنفاق على الثقافة الملموسة التي لها مردود اقتصادي أيضاً وليس الكرنفالات التي لا تنفع المجتمع.

لقد ضاعت أموال طائلة نتيجة فساد لم يستثن حتى قطاع الثقافة الذي عجز أن ينتج لنا على الأقل فيلما تاريخيا يروي مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، أو فيلما عن مقاومة لالا فاطمة نسومر، أو فيلما عن مقاومة أحمد باي، أو عن عبد الحميد بن باديس وغيرهم من أعلام الجزائر عوض أن ننفقها على مهرجانات خاوية مستهلكة للمال العام يزول أثرها بعد انتهائها.

لذا نقول أن ما أنفق على ما يشبه الثقافة كان يمكن أن يوفر مناصب شغل بمئات الآلاف لأبنائنا وبناتنا، وكان يمكن أن يخرج الآلاف من العائلات من دائرة الفقر، لكن ماذا ننتظر من ثقافة تعيش في وسط الفاسدين، حتما ستنتج أي شيء إلا شيء اسمه الثقافة.

* خبير دولي في الاقتصاد الإسلامي
أستاذ محاضر بجامعة سعد دحلب البليدة

الفرق بين الاستثمار الإسلامي والاستثمار التقليدي

بقلم: أحمد محمد محمود نصار*

يتفق مفهوم الاستثمار في الاقتصاد الوضعي مع مفهوم الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي بشكل عام في أنه يهدف إلى تنمية المال وتوليد الثروة إلا أنه يمكن إدراك خصوصية النشاط الاستثماري في الإسلام من خلال استعراض بعض أوجه المقارنة بين النشاطين كما يلي:

المشروعية

وهو مطلوب بشكل أساسي في النشاط الاستثماري الإسلامي ولا مساومة عليه، فلا يجوز أن يكون موضوع النشاط الاستثماري، مما ثبت تحريمه بالشريعة الإسلامية مثل إنتاج الخمور ولحوم الخنزير وغيرها من المحرمات، كما لا يجوز أيضا أن تتضمن ممارسات العملية الاستثمارية محرمات مثل الاحتكار والغش والغبن وغيرها من السلوكيات المحرمة حتى لو كان النشاط المستثمر فيه مباحاً.

المصلحة العامة

المصلحة العامة عند المستثمر في الاقتصاد الوضعي هي فقط التي يلتزم بها قانوناً دون اعتبار لجوهر الفكرة وأهميتها بالنسبة للمجتمع، وهو منطق قد يبدو للوهلة الأولى مقبولاً، كون المستثمر من الطبيعي أن يبحث عن مصلحته الخاصة، لكن تركيبة المجتمع الذي يعيش فيه المستثمر هي التي تفرض عليه كثيرا من الاستحقاقات القيمية والاجتماعية ولا قيمة هنا للتفكير الفردي الخاص البحت إذا لم يراع هذه القيم، لأنها ستؤثر في المستثمر نفسه كونه جزءا من هذا المجتمع لذلك فإن المستثمر المسلم "يراعي المصلحة العامة قانونيا ويسعى لتحقيقها والحفاظ عليها ذاتيا".

الأهمية النسبية لطبيعة الاستثمار

الاستثمار المالي يحتل مكانة وأهمية كبيرة في الاقتصاد الوضعي بالمقارنة مع الاقتصاد الحقيقي الإنتاجي حتى أن الاقتصاد اليوم يوصف بأنه اقتصاد النقود أو الاقتصاد المالي لغلبة هذا النوع على مداولاته العلمية وتطبيقاته العملية، وعلى النقيض من ذلك فإن الاقتصاد الإسلامي يوازن بين الاثنين مع إعطاء الأهمية والأولوية للاقتصاد الحقيقي كونه القاعدة الأساسية للقيمة الاقتصادية المضافة، فالاقتصاد الحقيقي يؤدي هدفا لا غنى عنه وهو توليد السلع والخدمات التي تشبع الحاجات البشرية والاقتصاد المالي يلبي حاجة التبادل التي لا غنى عنها أيضا.

قياس كفاءة الاستثمار

من المعروف في أبجديات علم الاقتصاد الوضعي أن محددات الاستثمار أو العوامل التي تؤثر في قرار المستثمر هما سعر الفائدة ومعدل الربح .

فيجب أن يكون العائد على الاستثمار لا يقل عن سعر الفائدة السائد كشرط ضروري ويجب أن يحقق معدل ربح مقبولا كشرط كاف.

وهذا ما لا يجب أن يقبله المستثمر المسلم بالنسبة لسعر الفائدة، فالحد الأدنى لديه هو معدل الزكاة على الأموال المستثمرة وليس سعر الفائدة لأنها ربا محرم مضافاً إليه هامش ربح مناسب.

عن موقع الاقتصادية

*باحث في التمويل الإسلامي

معالجات إسلامية

حقيقة الإفلاس

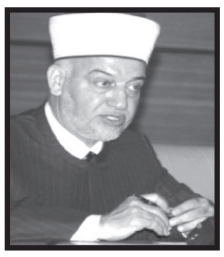

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه- أَنّ رَسُولَ اللّهِ -صَلّى اللّه عَلَيْه وَسَلّمَ- قَالَ : (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا : الْمُفلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَه وَلا مَتَاعَ ، فقال – صَلى اللّه عَلَيْه وَسَلّمَ- : إنّ الْمُفْلِسَ مِنْ أمّتي مَنْ يَأتي يَوْمَ الْقِيَامَة بِصَلاة وَصِيَام وَزَكَاة، وَيَأْتي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاته وَهَذَا مِنْ حَسَنَاته ، فَإنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْه أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْه ثُمّ طُرِحَ في النّار)(1).

هذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم. يبين الرسول- صلى الله عليه وسلم - في الحديث الشريف السابق حقيقة الإفلاس، حيث إن الناس يعتبرون المفلس مَنْ لا يملك من المال شيئاً أو من فقد ثروته، فهم يحصرون الإفلاس في الجانب المادي فحسب، ولكنَّ نبينا - صلى الله عليه وسلم - ينظر إلى الإفلاس من جانب أوسع، حيث يظهر لنا الحقيقة الناصعة الجليَّة، ويعمل على تصحيح المفاهيم، فليس فقد المال والمتاع هو الإفلاس، ولكنَّ الإفلاس الحقيقي هو ضياع في الدين والأعمال الصالحة، وفقد الحسنات التي تقرّب العبد من ربه وتجعله سعيداً في آخرته ودنياه، هذا هو الإفلاس الحقيقي، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يترك طريقاً من طرق الخير إلا دلّ أمته عليه، ولم يترك سبيلاً من سُبل الشر إلا وحَذّر أمته منه.

إن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - دائم الخوف على أمته، فهو حريص عليها دائماً يقول: يا رب أمتي... أمتي، فهو يقودها إلى الخير ويحثها على الطاعات، ويحذرها من المعاصي والموبقات، وهنا نجد أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - يبين لنا الإفلاس الحقيقي وهو ضياع الأجر والثواب، ضياع العبادات والطاعات، ضياع الحسنات.

لذلك فإن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - يُحَذِّر المسلمين من الوقوع في المعاصي وظلم الآخرين، فمن زَلّت قدمه عليه أن يتوب إلى خالقه، وأن يرد الحقوق لأصحابها قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة، لأن رصيده من الحسنات سيذهب للآخرين، فإن لم يُؤَدِّ ما عليه أخِذ من خطاياهم فَطُرِحتْ عليه، كما قال -صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَحْلِلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَلا يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ) (2) .

لقد ضرب رسولنا -عليه الصلاة والسلام- القدوة الحسنة والأسوة الصالحة، كما جاء في الحديث: (في ذات يوم كان أسيد يُطرف الناس بطرائفه ، فغمزه النبي - صلى الله عليه وسلم - في خاصرته، كأنه يستحسن ما يقول، فقال أسيد: أوجعتني يا رسول الله!، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - «اقتص مني يا أسيد»، فقال أسيد: لم يكن عليّ قميص حين غمزتني يا رسول الله، فرفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قميصه عن جسده الشريف، فاحتضنه أسيد وجعل يقبله، ويقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إنه لَبُغْيَة كنت أتمناها) (3)، كما وورد موقفٌ شبيه بهذا الموقف مع سواد يوم بدر.

ففي هذا الموقف الذي بين أيدينا يضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - المثل الأعلى لأمته، ويقدم لهم الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة في تمكين أصحاب الحقوق من حقوقهم ، حتى وإن كان شيئاً يسيراً نستهين به فيما بيننا.

مقابلة السيئة بالحسنة

لقد قابل رسولنا- صلى الله عليه وسلم - إساءة قومه بالإحسان إليهم، وقابل شرّهم بالدعاء لهم بالخير، كما رُوِيَ عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت للنبي - صلى الله عليه وسلم -: (هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيتُ من قومك، وكان أشدُّ ما لقيتُ منهم يوم العقبة، إذ عَرَضْتُ نفسي على ابن عَبْدِ يَالِيل بن عَبْدِ كُلال، فلم يُجبني إلى ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعتُ رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرتُ فإذا منها جبريل - عليه السلام- فناداني فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، وما ردُّوا عليك، وقد بَعَثَ إليك مَلَكَ الجبال لتأمره بما شِئْتَ فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلّم عليّ ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وإنا مَلَكُ الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك، فما شئتَ: إن شئتَ أطبقت عليهم الأخشبين، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: بل أرجو أن يُخرجَ الله من أصلابهم من يَعبدُ الله وحده لا يُشرك به شيئاً)(4).

وعندما يكون الدعاء صادقاً تكون الاستجابة الإلهية، فخرج من صُلب أبي جهل عدوِّ الله اللدود الصحابي الجليل عكرمة، وخرج من صُلب أمية بن خلف الصحابي الجليل صفوان، وخرج من صُلب الوليد بن المغيرة الصحابي الجليل خالد بن الوليد- سيف الله المسلول.

إن ديننا الإسلامي يدعونا إلى أن نحترم الآخرين ونقدرهم، ونمتنع عن الإساءة إليهم لقوله - صلى الله عليه وسلم -: (إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً، المُوَطَّأون أكنافاً، الذين يَأْلَفون ويُؤْلَفون، وأنَّ أبغضكم إليّ، وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة، الثرثارون المتفيهقون)(5)، وقوله - صلى الله عليه وسلم - أيضا: (اتَّقِ اللّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)(6) .

تحذير نبوي

لقد وردت أحاديث نبوية عديدة تحذر المسلمين من الإساءة للآخرين وارتكاب المعاصي والذنوب، منها: («أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللّه وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ، فَقَدْ بَهَتَّهُ»)(7)، وقوله أيضا: (لَمّا عُرِجَ بِي مررتُ بقوم لهم أظفارُ نُحاس يَخْمِشُونَ بها وجُوهَهم وصدورهم، فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويَقَعُونَ في أعراضهم) (8).

لذلك نجد أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - يحذرنا من إيذاء الآخرين فيقول -عليه الصلاة والسلام- (مَنْ يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) (9).

ويقول أيضاً: (إن العبدَ ليتكلمُ بالكلمة من رضوان الله لا يُلْقي لها بالاً يَرْفَعُه الله بها درجاتٍ، وإنَّ العبدَ ليتكلمُ بالكلمة من سَخَطِ الله لا يُلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم)(10).

كما وأعلنها - صلى الله عليه وسلم - صريحة مدوية في خطبته في حجة الوداع: (إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت) (11) .

كما نهى الإسلام عن لعن المسلم لأخيه المسلم فقال - صلى الله عليه وسلم -: (لعن المؤمن كقتله)(12)، يعني في الإثم، لأن اللاعن يقطعه عن منافع الآخرة، فقد جاء في الحديث: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان» (13) ومن هذا الحديث نقول: إن اللعنة جريمة استهان بها الناس، فلا يجوز لعن مؤمن بل ولا كافر بذاته، إلا إذا مات على كفره، ولا حيوان ولا جماد، واللعن معناه الإبعاد من رحمة الله تعالى، لهذا جعله - صلى الله عليه وسلم - كقتل المؤمن، ردعًا للمسلمين أن يُلوثوا ألسنتهم بلعن بعضهم بعضا، لقوله - صلى الله عليه وسلم -: (إني لم أُبْعَثْ لَعَّاناً، وإنما بُعِثتُ رحمة) (14). لذلك علينا أن نتمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا، فهما سبب الفلاح والنجاح.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 أخرجه مسلم
-2 أخرجه البخاري
-3 أخرجه الحاكم في المستدرك
-4 متفق عليه
-5 أخرجه الترمذي
-6 أخرجه الترمذي
-7 أخرجه مسلم
-8 أخرجه أبو داود
-9 متفق عليه
-10 أخرجه البخاري
-11 أخرجه متفق عليه
-12أخرجه البخاري
-13 أخرجه مسلم
-14 أخرجه الشيخان

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

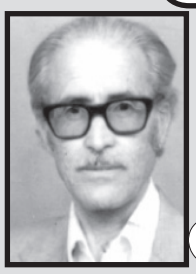

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

قال الله تعالى في وصفه السعداء:
{الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} الرعد28

تقرر الآية الكريمة أن اطمئنان القلب لا يكون بالثروة، ولا بالجاه، ولا بالمنصب، ولا بالسلطان، ولا بقوة الجسم، وإنما يكون بذكر الله تعالى!

فكلما عرضتْ للقلب قلاقل وهواجس ووساوس، وذكر الله تعالى في خضوع وخشوع، وفي تفكر عميق اطمأن قلبه وهدأ وسكن.

وكلما انتقل المرء من عمل صالح إلى آخر، شعر من أعماقه بالطمأنينة، وأحس بلذة لا تعادلها لذة، وعندما يفكر فيما ينتظره في الآخرة من رضى الله وثوابه يشعر بالسعادة قال الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ}الرعد29 ومن هنا وهناك لا يفتأ المؤمن يعمل الخير ولا يَشْبع منه حتى يدخل الجنة.

ومن الأهداف النبيلة السامية التي تتحقق للمؤمن من عمله الصالح ونفعه لغيره تمتين الصلات والروابط بين الأفراد، إضافة إلى أن عمل الخير يدل على أن صاحبه قد بلغ المستوى الإنساني الرفيع، الذي ينشده أهل القلوب الطيبة، والعقول البصيرة.

«إن الأمر هو أمر الإنسانية في أجلى صورها، وأرفع مستوى لها، وليس أمر الحياة في أي وضع، وفي أي مستوى، وكفاح الإنسان في حياته منذ ولادته حتى نهاية أمره هو كفاح من أجل تحصيل المستوى الفاضل، وما كانت تنشئة المنزل، وتربية المدرسة، وتجارب حياة المجتمع العامة، والالتقاء بالأزمات إلا من وسائل الكفاح، وإلا مقدمة لتوصيل الإنسان نحو هذه الغاية المنشودة وهي ذلك المستوى الإنساني الفاضل، وإذا كان ذلك يمثل كفاح الإنسان في وسائله وغاياته -فإن الوصول إلى تلك الغاية سيكون حقا وصولا إلى السعادة الإنسانية»

وهكذا فالمؤمن الدائب على عمل الخير، ونفع العباد، قد تغلب على هوى الأنانية، وسلطان الفردية، وأصبح له وجود متميز لا يتحقق لعامة الناس، هذا يعكس سيادة المرء على نفسه، وقدرته على التخلص من ذاتيته، ولهذا وصف الله تعالى الأنصار بأنهم مفلحون، لأنهم ضربوا أروع الأمثلة في المشاركة الوجدانية إخوانهم المهاجرين، وارتفعوا إلى أعلى مستويات الإنسانية:

{وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}الحشر9.

إنما كانوا مفلحين لأنهم أحبوا من قدم إليهم من المهاجرين وأنهم يوثرونهم على أنفسهم بالخير ولو كانت بهم أنفسهم حاجة إلى ما يوثرون به إخوانهم في الله والدين!!

من أدواء الرجال

مالك بن نبي

لا يذهب كابوس الإستعمار عن الشعب -كما يتصور بعضهم- بكلمات أدبية أو خطابية، وإنما بتحوّل نفسي، يصبح معه الفرد شيئًا فشيئًا قادرًا على القيام بوظيفته الإجتماعية، جديرًا بأن تُحترم كرامته؛ وحينئذ يرتفع عنه طابع "قابلية الإستعمار"، ومن ثم لن يقبل بحكومة استعمارية تنهب ماله وتمتص دمه، فكأنه بتغيير نفسه قد غيّر وضع حاكميه تلقائيًا إلى الوضع الذي يرتضيه.

حتى أنتم يا فضيلة الدكتور عبد الرزاق قسوم!

فضيلة الدكتور عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لا أصف لكم مقدار سعادتي وكثير من إخواني يوم سمعنا بتبوئكم منصبة الرئاسة والقيادة لأم الجمعيات في الجزائر، بقية ابن باديس وإرث الإبراهيمي، وقد كان استبشارنا بذاك الخبر عظيما، أن يقود الجمعية مثقف مخضرم، متفتح متفهم، وأن سَلِمت قيادة الجمعية من الاستئصاليين والانتهازيين وأصحاب الرؤى الحزبية الضيقة.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صارت بحق -في الفترة الأخيرة- «كنفدرالية» حقيقية تجمع كل من همه نصرة الإسلام والعربية من شتى الطوائف والتيارات في وطننا الحبيب، -بفضل الله- ما لم يقدر أحد على جمعه من كفاءات غيورة على دين الله ولغة القرآن ومقومات جزائرنا العظيمة، وناهيك بذلك إنجازا.

لقد قرأت بشغف حواركم الذي خصصتم به يومية الشروق، وعظم شأنكم في قلبي أكثر وأكثر، لما طالعت مراحل جهادكم قبل الفتح وبعده، لكن أصابتني غُصّة يوم قرأت الحلقة الأخيرة من الحوار، من كلام بدر منكم، وددت أن أعاتبكم عليه، إن كان يحق لمثلي معاتبة مثلكم.

أستاذنا الكريم، لقد كثر الكلام -هذه الأيام- عن السلفية و«خطرها»، فتهافت «العقال» و«الجهال» على التبرء منها ومن أهلها، وفي مثل هذه «المطاردات للسواحر»، يدخر الله تعالى المنصفين من عباده، ليقولوا الحق ويزنوا بالقسطاس المستقيم، فلا يجرمهم شنآن قوم على أن لا يعدلوا.

وأنا أحسب -فضيلة الدكتور- أنكم من أهل الإنصاف الأعزاء، ولو لم أسمع كلامكم في القضية، لما هو معهود منكم من رجاحة العقل وسلامة الصدر.

فتعجبت، كيف وقعتم في «فخ» محاوركم في جريدة الشروق للانتقاص من شأن مجموعة غير قليلة من إطارات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمنخرطين فيها والمتعاطفين معها والمحبين لها ولرئيسها.

فضيلة الدكتور، قلتم في الحوار -كما ورد في الصحيفة- متحدثين عن الحركة الإسلامية وأبنائها: «نعم أصبحت الناس تعلق آمالا على الجمعية»، فقال لكم المحاور: «أنتم الأمل لأنكم مرجعيتهم»، فأجبتم: «يقولون لنا أنتم مرجعيتنا لأن إسلامكم معتدل ومتوسط ومتسامح، ولكن لاحظنا في المدة الأخيرة أن تيارا معينا غزا الجمعية»، فقال المحاور: «متمثل في التيار السلفي فأصبح وكأنه اتخذ من الجمعية كغطاء قانوني للنشاط وأصبح يقدم نفسه على أساس أنه يحاول النشاط ضمن أطر هذه الجمعية أليس كذلك»، فأجبتم: «على سبيل المثال هناك شعبة من شعب الجمعية ولا أحب أن أسميها طلبوا بعد إحضار جريدة البصائر متحججين أنها تتحدث عن السياسة ونحن لا نقاسمها الرأي»، قال المحاور: «أي لا شأن لكم بالسياسة»، قلتم: «أن يكون داخل الجمعية لا يقاسمنا قناعاتنا فهذا نفاق وخيانة وبالتالي يجب أن تجدد هذه الشعبة، نحن لسنا فقط ضد التيار السلفي، بل حتى أي حزب من الأحزاب يأخذ في الإنسان قيادة حزبية، ويأتي للجمعية فنقول له لا، فإذا كان عندك هواك فهذا ممكن، ولكن أن تكون مهيكلا بهيكلة معينة وحزبية وقيادة معينة، هذا يتناقض مع مسؤولية الجمعية والمسئوليات الأخرى، ولذلك وإن وجد بعض الأفراد فليس صحيحا أن شعب الجمعية سلفية».

وعجبت أن يصدر مثل هذا الكلام المنفعل غير المحرر من فضيلتكم على غير ما يعهد منكم من سكينة وتأن، وعجبت كيف يلقنكم صحفي الشروق فتتلقنون، ولولا أني قرأت هذا الكلام بعيني لكذبت نسبته إليكم، وأنا أتمنى أن يكون أحيل بعضه أو كله عن معناه بتصحيف من «الصحفيين».

أستاذنا الكريم، لماذا يتجرأ الكل -اليوم- على السلفيين، ويرون أسهل الأمور عليهم التنكيل بهم في الصحف، وضرب الأمثلة بهم عن كل طيش وانحراف، نحن نعلم جميعا أن إطارات الجمعية على المستوى الوطني والولائي والبلدي، تحوي المئات من أرباب توجهات شتى: إخوان عالميون ومحليون، وحمسيون وإصلاحيون ونهضويون وتغييريون وتاجيون وبنائيون...، جزأرة، وسلفيون: وطنيون وعلميون...، وفلول من «الحزب المُحل».. وغيرهم، وأنا لا أشك لحظة واحدة أن «الانحراف» من قبيل ما عابه الأستاذ على السلفيين قد صدر أكثر منه وأعظم من «المكونات» الأخرى للجمعية، لاسيما من «اللوبي» الإخواني، الذي قيل لنا أنه عرض على الشيخ شيبان -رحمه الله- يوما من الأيام «شراء» جمعية العلماء في أزمتها المالية، وعندي معلومات مؤكدة أن بعض الأعضاء النافذين في هياكل الجمعية العليا، اخترقوها لإعادة هيكلة أحزابهم المتشرذمة، فلماذا السلفيون بالذات؟ ألأنهم لا بواكي لهم؟ ألأن الكل -اليوم- يسبهم ويذمهم؟

دكتورنا الكريم، هب أن السلفيين اتخذوا الجمعية كغطاء قانوني، ونشطوا في أطرها، فأي عيب في ذلك؟ أي عيب أن يعمل السلفيون في إطار قانوني، وأن يفجر الشباب السلفي طاقاتهم في نشاطات الجمعية الدعوية والعلمية عوض أن «يفجروا أنفسهم» في «تيقنتورين» وما جاورها؟ هل ذلك معيب للجمعية ورئيسها أم كرامة لها وله؟ أن استطاعت الجمعية في عهده وعهد سابقه (الشيخ عبد الرحمن شيبان -رحمه الله-) أن تؤطر الشباب السلفي وتوظف جهوده لخدمة الإسلام والجزائر؟

أستاذنا الكريم، إذا أغلقت أبواب المساجد في وجه السلفيين، فاستجاروا بأم الجمعيات ورئيسها ليساهموا -معهم- في الدعوة إلى الله وحماية الوطن من الانحرافات والآفات فخُذلوا، فأين يذهبون؟ أإلى الجبال؟

أستاذنا الكريم، هب أن «تيارا معينا» كتمتموه أنتم وصدع به صحفي الشروق «غزا» الجمعية، أليس قد «غزت الجمعية تيارات «معينة» أخرى قبله، أم إن قيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد حددت لكل تيار «كوطة» لا يتجاوزها، و«كوطة» السلفيين هي الأدنى؟

أستاذنا الكريم، نحن معكم في ضرورة التزام قوانين الجمعية ونظامها، وأنه لا أحد يوجه الجمعية لأغراض حزبية ضيقة، فهي أوسع من ذلك، والواسع لا يُتحجر، ونتمنى أن يُسلط هذا القانون على رقاب الجميع، ويعلم الله أن هذا الشرط الشريف في قانون الجمعية هو الذي دفع بالعديد من الدعاة وطلبة السلفيين الذين يعافون الحزبية لـ«غزو» الجمعية، التي أذابت الحزبيات في بوتقة العمل للدين، ولكن إن أقصت جمعية العلماء كفاءات صادقة محبة للجمعية وكلّ مخلص فيها، بسبب «زلة» شعبة من الشعب «جرأت» على نقد جريدة سَمِيّة لجريدة البصائر، فعلى الجزائر السلام!

يا خليفة ابن باديس والإبراهيمي، كن أبا لجميع المخلصين المنضوين تحت لواء الجمعية، فهي -بعد الله تعالى- أملنا في الإصلاح.

مودتكم ساكنة في قلوبنا، وأنتم أهل الأوبة إلى الحق والصدع به، أعانكم الله تعالى وسدد خطاكم.

تلميذكم المحب من إحدى الشُعب "الموبوءة" بالسلفية.

تعليق على المقال

نحيي كاتب المقال، وننشره في البصائر، بالرغم مما يحتويه من نقد، لأننا نؤمن بمبدأ النقد ما لم يكن فيه إسفاف، ويحترم أدب الاختلاف.

نأسف لعدم توقيع المقال باسم كاتبه، لأن من خصائص النقد الإيمان بالمبادئ التي يدافع عنها، والتحلي بالشجاعة في التعبير عن الذات.

نأمل أن يكون المقال أداة لفتح حوار حول محتواه، بشرط الالتزام بعدم التجريح، والتحلي بأخلاق العلماء.

نعتذر لصاحب المقال بإخراجه من الخصوصية إلى العامية نظرا لكونه يتعلق بقضايا تهم الأمة.

الدكتور عبد الرزاق قسوم

دمعة إخلاص ووفاء

من الصعب أن يجد الإنسان كلمات يعبّر بها عما يختلج في نفسه وهو في موقف تهيمن عليه مشاعر الحزن والأسى، ومشاعر الإخلاص والوفاء لمن نقدّر جهودهم وجهادهم، من الذين نكن لهم عواطف المحبة والمودة والإكبار.

إنه الشيخ أحمد شقار الثعالبي، الذي وافته المنية مؤخرا، والفضل في إعلامنا بوفاته الأستاذ الفاضل والصديق العزيز «محمد الهادي الحسيني»، من خلال مقاله في جريدة الشروق اليومي الصادر يوم الخميس 21/03/2013.

تعود معرفتنا (كتلاميذ) للأستاذ أحمد شقار إلى ما قبل ثورة التحرير المباركة، في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، حين قدم إلى القرية الصغيرة التي يحتضنها جبل حيزر من ولاية البويرة، إنها قرية «إزمورن».

نظمت هذه القرية احتفالا لتدشين المدرسة الحرة فيها، وهي مدرسة الشيخ الفضيل الورتلاني لنشر العربية وبث الأخلاق الإسلامية، تم تدشين هذه المدرسة بعد أن انطلقت في العمل لمدة سنة تقريبا، لذلك كان الاحتفال يرمز للتدشين وإحياء الذكرى السنوية لانطلاقها.

كان الأستاذ أحمد شقار آنذاك في عنفوان شبابه وقمة نشاطه، فأعجبنا بفصاحته حيث ألقى كلمة هاجم فيها أتباع الاستعمار الفرنسي، وكاد ذلك يعود عليه بالوبال لولا ستر من الله وتدخل المخلصين، ورغم تعرضه لهجوم أتباع الاستعمار لم ينثني عن موقفه، ولم يعتذر ولم يبد خوفا أو فرقا.

عاشت قرية «إزمورن» ومدرستها لسنوات تذكر الأستاذ أحمد شقار.

وتشأ الأقدار أن ألتقيه مرة وهو عضو في لجنة الامتحان الشفوي لأحد الامتحانات المهنية في التربية والتعليم، كان اللقاء خلال سنة 1978 حسبما أذكر.

نذكر هذه اللمحة من لمحات حياته تأدية لحق من حقوقه علينا كطلبة علم أولا، ثم كمعلمين ثانيا.

ولا ننسى حقوق معلمينا الذين تلقينا عليهم العلم في هذه المدرسة، والذين التحقوا جميعا بالرفيق الأعلى، وهم الشيخ فضيل محمد، والشيخ لرباس علي، والشيخ عيقون أحمد، والشيخ عيقون أعمر، الذين استشهدوا في ميدان الشرف إبان ثورة التحرير المباركة، دون أن ننسى الشيخ عبد الرحمن قاري رحمة الله عليه، والشيخ سي فضيل السعيد أمد الله في عمره وحفظه.

فباسمنا نحن تلاميذة مدرسة -الشيخ الفضيل الورتلاني- بقرية -إزمورن- بلدية حيزر ولاية البويرة نتقدم إلى عائلته جميعا بأخلص عبارات التعازي والمواساة رافعين أكف الضراعة إلى العلي القدير أن يتغمد روحه بالرحمة والغفران وأن يسكنه فسيح جنانه.

عن تلاميذ مدرسة الشيخ الفضيل الورتلاني
عمر قاري/ وطاهر عوالي

المربية المتميزة

المدرسة الجزائرية لازالت تئن تحت وطأتي المعاناة والتسيب، لاسيما من جانبي التكوين والتأطير الفعالين للمدرسين والمدرسات خاصة في المدارس الابتدائية..ظف إلى ذلك سوء المعاملة التربوية التي يتكبدها جل تلامذتنا وتلميذاتنا وسأسرد لكم هذه القصة الحقيقية الجديرة بالتعميم لعلها تجد آذانا صاغية عند معلمينا ومعلماتنا في المدارس الجزائرية التي تعاني الأمرين تربويا... حين دخلت المعلمة أمام تلاميذ الصف الخامس في أول يوم تستأنف فيه الدراسة، حيث ألقت عليهم كلمات الثناء والمجاملة بقولها : «إنني أحبكم جميعا، وكانت تستثني في نفسها تلميذا جالسا في الصف الأمامي اسمه: تيدي ستودارد» لقد لاحظت المعلمة السيدة «تومسون» سلوكات الطفل «تيدي» بأنه لا يلعب مع باقي التلاميذ وملابسه دوما متسخة، ويبدو غير مبتهج على عادة التلاميذ الآخرين مما جعلها تجد متعة في تصحيح أوراقه بقلم أحمر، وتكتب عبارة «راسب» في أعلى تلك الأوراق، وفي نفس المدرسة كان يطلب من المعلمة مراجعة السجلات الدراسية السابقة لكل تلميذ وكان سجل الدرجات للتلميذ «تيدي» تضعه في النهاية، وحينما كانت تراجع ملفه تفاجأت بشيء ما ..! لقد كتب معلم الصف الأول ابتدائي ما يلي: «تيدي طفل ذكي، ويتمتع بروح مرحة، إنه يؤدي عمله بعناية وانتظام ويتمتع بدماثة الأخلاق..» وكتبت عنه معلمة الصف الثاني «تيدي تلميذ نجيب ومحبوب من لدن زملائه، لكنه قلق لإصابة والدته بمرض عضال مما جعل الحياة مملة في المنزل ..» أما معلمة الصف الثالث فكتبت «لقد كان لوفاة أمه صدمة نفسية عليه..لقد حاول الاجتهاد لكن والده لم يكن مهتما به ...» بينما كتب معلمه في الصف الرابع «تيدي منطو على نفسه، وليس له رغبة في الدراسة، وينام كثيرا أثناء الدرس ...» وهنا تفطنت السيدة «تومسون» لمشكلته الحقيقية، فأصابها الحياء عما بدر منها وتأزم موقفها أكثر لما أحضر لها تلاميذها هدايا عيد الميلاد ملفوفة في أشرطة جميلة، وبراقة ما عدا التلميذ «تيدي» فكانت الهدية التي تقدم بها في ذلك اليوم ملفوفة بسماجة في ورق داكن مأخوذ من بعض الأكياس، وقد تألمت السيدة «تومسون» وهي تفتح هدية «تيدي»، وانفجر بعض التلاميذ ضحكا عندما وجدت فيها عقدا مؤلفا من ماسات مزيفة ناقصة الأحجار، وقارورة عطر ليس فيه إلا الربع فقط .. عندها عبرت السيدة «تومسون» عن إعجابها بهديته وبجمال ذلك العقد ثم لبسته على عنقها ووضعت قطرات من العطر على معصمها، ولكن تيدي انتظرها ولم يذهب إلى الدراسة وعندما قابلها قال لها: «إن رائحتك اليوم مثل رائحة والدتي..! فانفجرت السيدة «تومسون» باكية لمدة ساعة على الأقل لأن «تيدي» أحضر لها زجاجة عطر والدته ... حيث وجد في معلمته رائحة أمه الراحلة ..! ومنذ ذلك اليوم بدأت في تدريس التلاميذ المواد كافة «معلمة فصل» وأولت اهتماما خاصا بتيدي وشيئا فشيئا بدأ عقله يستعيد نشاطه، وكلما شجعته وجدت استجابته أسرع وفي نهاية السنة الدراسية أصبح «تيدي» من أكثر التلاميذ تميزا في الفصل وأبرزهم ذكاء، وأصبح أحد التلاميذ المدللين عندها وبعد مضي عام وجدت السيدة «تومسون» مذكرة عند بابها للتلميذ «تيدي» يقول فيها «إنها أفضل معلمة قابلها في حياته» ومضت ست سنوات، ثم بعد ذلك كتب لها أنه أتم المرحلة الثانوية بنجاح، وأنها ما تزال تحتل مكانة أفضل معلمة قابلها في حياته ... وبعد انقضاء أربع سنوات، تلقت منه خطابا آخر منه يقول لها فيه: «إنه مقيم في الكلية لا يبرحها وسوف يتخرج قريبا من الجامعة بدرجة الشرف الأولى، وأكد لها أنها أفضل وأحب معلمة عنده حتى الآن..» وبعد أربع سنوات أخرى، تلقت رسالة منه يخبرها أنه حصل على البكالوريوس، وقرر أن يتم دراساته العليا، وأكد لها أنها أفضل معلمة قابلها طوال حياته ولكن هذه المرة كان اسمه طويلا بعض الشيء «الدكتور تيودور إف ستودارد..! وجاءها خطاب منه ذات ربيع يخبرها فيه بوفاة والده قبل عامين.. كما أنه قابل فتاة وأحبها وسوف يتزوجها، حيث دعاها لتجلس مكان والدته في حفل زواجه، وقد وافقت السيدة «تومسون» على ذلك، والعجيب في الأمر أنها كانت ترتدي العقد نفسه الذي أهداه لها في عيد الميلاد منذ سنوات طويلة مضت، والذي كانت إحدى أحجاره ناقصة والأدهى من ذلك أنه تأكد من تعطرها بالعطر نفسه الذي ذكره بأمه في آخر عيد الميلاد .. ! واحتضن كل منهما الآخر، وهمس الدكتور «ستودارد» قائلا لها: «أشكرك يا معلمتي أجزل الشكر على أن جعلتني أشعر بأنني مهم وأنه يمكنني أن أكون متميزا .. وها أنذا كما ترين صرت متميزا ..! فردت عليه السيدة «تومسون» والدموع تغسل عينيها: «أنت مخطئ، لقد كنت أنت من علمني كيف أكون معلمة مبدعة ومتميزة ولم أكن أعرف كيف أدرس حتى قابلتك..واليوم تلميذها السابق الدكتور «ستودارد» هو الطبيب الشهير الذي لديه جناح باسم مركز «ستودارد» لعلاج السرطان في مستشفى «ميثوديست في ديس مونتيس» ولاية أيوا بالولايات المتحدة الأمريكية ويعد من أفضل مراكز العلاج ليس في الولاية نفسها، وإنما على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية .. لا أريد الحديث عن هذه القصة المؤثرة، فهي مليئة بأنفس المعاني، وأجل العبر التي نأمل من مدرسينا ومربينا أن يكونوا أنهارا للمعرفة ولتخريج براعم المستقبل المتفتحة.

بقلم : لزهر ساكر/ أم البواقي

إعداد وإشراف: عمّار رقبة الشُّرْفي
Ammar222226@yahoo.com

قضايا فقهية معاصرة

الدّكتور: نايف الجريدان

حكم استعمال المياه المعالجة كيميائيًا في العبادات والعادات

الكثير من المسلمين اليوم يواجه مشكلة كبيرة بسبب نقصان مياه الشرب، وهذا ملاحظ في كثير من البلاد، فقد أدى التطور الذي شهدته معظم دول العالم وزيادة عدد السكان وارتفاع مستوى المعيشة إلى ارتفاع ملحوظ في الطلب على المياه، ورغم أن بعض الدول لا تعاني من هذه المشكلة بسبب تنوع مصادر المياه فيها ووجود هذه المياه بكميات تفي بالطلب، إلا أنه من المشاهد توجه كثير منها إلى معالجة مياه الصرف الصحي (المجاري)، فيقومون بإنشاء مشروع يعمل على إنتاج الماء بعد تنقيته، وبطبيعة الحال فإن هذا الماء يدخل البيوت مباشرة في الغالب، فيستخدمه الناس في الوضوء، والغسل وغيرها من الاستخدامات، وجدهم يسألون عن حكم استعمال هذه المياه بعد تنقيتها لهذه الأغراض.

وخلاصة أقوال المذاهب الأربعة في أقسام المياه: أن المياه تنقسم إلى قسمين طهور ونجس، ولعل الحد الفاصل بينهما هو تغير اللون، أو الطعم، أو الريح بالنجاسة، وهذه مقدمة مهمة أرجع إليها في نهاية بحث هذه المسألة.

تمر معالجة مياه الصرف الصحي بمجموعة من العمليات الطبيعية والكيميائية التي يتم فيها إزالة المواد الصلبة والعضوية والكائنات الدقيقة أو تقليلها، وهذه العمليات تنقسم حسب درجة المعالجة إلى عمليات تمهيدية وأولية وثانوية ومتقدمة، وتأتي أخيرًا عملية التطهير للقضاء على الأحياء الدقيقة في نهاية مراحل المعالجة وهذه المراحل هي:

1. المعالجة التمهيدية.
2. المعالجة الأولية.
3. المعالجة الثانوية.
4. امعالجة المتقدمة.
5. المعالجة النهائية (عملية التطهير):

ويمكن استعمال مياه الصرف الصحي المعالجة في الأغراض التالية:

- أغراض زراعية 60%.
- أغراض صناعية 30%.
- أغراض أخرى كتغذية المياه الجوفية 10%.

وقد قرر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي:

«أن ماء المجاري إذا نقي بالطرق المذكورة أو ما يماثلها، ولم يبق للنجاسة أثر في طعمه، ولا في لونه، ولا في ريحه: صار طهورًا يجوز رفع الحدث وإزالة النجاسة به، بناء على القاعدة الفقهية التي تقرر: أن الماء الكثير، الذي وقعت فيه نجاسة، يطهر بزوال هذه النجاسة منه، إذا لم يبق لها أثر فيه..وإن المجاري معدة، في الأصل، لصرف ما يضر الناس، في الدين والبدن، طلبًا للطهارة ودفعًا لتلوث البيئة، وبحكم الوسائل الحديثة لاستصلاح ومعالجة مشمولها، لتحويله إلى مياه عذبة، منقاة، صالحة للاستعمالات المشروعة، والمباحة مثل: التطهر بها، وشربها، وسقي الحرث منها، بحكم ذلك، صار السبر للعلل، والأوصاف القاضية بالمنع، في كل أو بعض الاستعمالات، فتحصل أن مياه المجاري قبل التنقية معلة بأمور:

1) الفضلات النجسة بالطعم واللون والرائحة.

2) فضلات الأمراض المعدية، وكثافة الدواء والجراثيم (البكتيريا).

3) علة الاستخباث والاستقذار، لما تتحول إليه باعتبار أصلها، ولما يتولد عنها في ذات المجاري، من الدواب والحشرات المستقذرة طبعًا وشرعًا.

الخلاصة والترجيح:

مما سبق يمكن القول أن استعمال مياه

الصرف الصحي يختلف ويتعدد بعد معالجتها وتنقيتها كيميائيًا، وبناء عليه يمكن القول بأن الحكم يختلف من استعمال لآخر، وذلك كما يلي:

• أما استعمال هذه المياه المنقاة بالطرق العلمية السالفة الذكر في مجالات الري الزراعي، وري الحدائق العامة، والأماكن الترويحية، وتغذية المياه الجوفية مستقبلاً، وفي التبريد، والأغراض الصناعية، وغسيل للسيارات، وتنظيف ساحات البيوت والمباني، ونحو ذلك فلا بأس به، بل أعده من الضروريات، توفيرًا للمياه الصالحة للشرب.

• أما الوضوء بهذه المياه، فإني أستند في الحكم على ذلك بحديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، قوله صلى الله عليه وسلم: «الماء لا ينجسه شيء إلا ما غلب على ريحه، وطعمه، ولونه». والحديث وإن اتفق المحدثون على تضعيفه؛ إلا أن العلماء أجمعوا على أن الماء القليل والكثير إذا وقعت فيه نجاسة فغيرت للماء طعمًا أو لونًا أو ريحًا أنه نجس ما دام كذلك، وأن الماء الكثير إذا وقعت فيه نجاسة فلم تغير له لونًا، ولا طعمًا، ولا ريحًا، أنه بحاله ويتطهر منه، فإذا نتج عن هذه التنقية والمعالجة الكيميائية لمياه الصرف الصحي انتفاء هذه الأوصاف وعدم بقاء أثرها في المياه بعد المعالجة، -وهو الذي بان لي من العرض السابق- كانت صالحة لرفع الحدث، وجاز الوضوء بها.

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

خطبة الأسبوع

تربية الأبناء في الإسلام

• الحمدلة:

- الحمد لله الذي جعل الأبناء زينة الحياة، وأثاب على تربيتهم الصالحة الجنة بعد الممات.

• الشهادتان:

• الأولاد فلذات أكبادنا، وزينة حياتنا، وعماد ظهورنا:

- يقول جلّ من قائل:{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}[الكهف: 46].

• ببركة تربية الأولاد الصالحة يستجلب الرزق، وتنزل الرحمة ويضاعف الأجر، وهم خلف الإنسان من بعده، ومصدر حسناته من بعد موته :

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ » أخرجه مسلم.

• تربيّة الأولاد مهمّة عظيمة وغاية نبيلة، تشمل جميع الجوانب، الاجتماعية والأخلاقية، والعاطفية والنفسيّة، كما تشمل العلميّة والفكريّة والصحيّة :

- عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» أخرجه البخاري.

• الأمّ الصالحة أساس التربية الحسنة، فأحسنّ اختيار أمّ أبنائك، تسعد في حياتك وآخرتك:

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ » أخرجه البخاري .

• أنتم الكمال والقدوة بالنسبة لأولادكم، والصواب في نظرهم، والحقيقة في اعتقادهم، فلا تلطّخوا صفائحهم بسوء أفعالكم، وكثرة ذنوبكم، وبالبعد عن ربكم، وتسليم عقولهم لأعدائكم:

- يقول جلّ من قائل:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[التحريم: 6].

- ويقول عزّ من قائل:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}[الصّف : 3-2].

- قال عمرو بن عتبة ينصح معلّم ولده: «ليكن أوّل إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإنّ عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت».

• توجيهات تربويّة :

- أحسنوا اختيار أسماء أبنائكم.
- ابتعدوا كلّ البعد عن الدّعاء بالشّرّ عليهم.
- اعدلوا بينهم فإنهم بين أيديكم أمانة.
- عرّفوهم بربّهم ونبيهم، وحبّبوا إليهم دينهم.
- خذوا بأيديهم لبيت اللّه.
- علّموهم الإنفاق في سبيل اللّه.
- لا تعقوهم صغاراً فيعقّونكم كباراً.
- تذكّروا أنّ اللّه أوصاكم بأولادكم قبل أن يوصي أبناءكم بكم.

• الخاتمة والدّعاء.

مفاهيم ومصطلحات

العلمانية والجاهلية وجهان لعملة واحدة

الشيخ جعفر الشيخ إدريس

بما أن الحضارة أو الثقافة العلمانية حضارة تحل الهوى محل الإله الحق، فإن لها في كل أشكالها -القديمة أو الحديثة، اليونانية والأوربية أو العربية- سمات مشتركة، نابعة من ذلك الأصل الكفري المشترك، لأن قيم الناس وثقافاتهم هي ثمرة معتقداتهم وأحوال قلوبهم، فإذا تشابهت المعتقدات وتشابهت القيم، تشابهت الأقوال والأعمال والتحليلات والتفسيرات: {كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ} [البقرة: 118].

{كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ، أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} [الذاريات: 53-52]

فالثقافات الجاهلية كلها ثقافات تطلق العنان للشهوات الجنسية فتبيح الزنا بكل أشكاله:

عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبرته أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء، فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها، ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع، ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمر كموقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع به الرجل، ونكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم. [البخاري، النكاح:37].

هذه الإباحية الجنسية العربية أقل شراً من إباحيات أمم أخرى، لأنها كما ترى تحرص على أن يكون للمولود نسب ينتمي إليه وإن كان نسباً غير حقيقي.

وكما تبيح الحضارة الجاهلية الزنا فإنها تبيح كل مقدماته ومسبباته، فالنساء في المجتمع العربي الجاهلي، كأخواتهن في المجتمع الجاهلي الغربي، كن لا يتحرجن من إظهار محاسنهن الأنثوية لكل الرجال، فكن يكشفن شعورهن ونحورهن بل صدورهن، ولم يكن يدنين عليهن جلابيبهن، بل كن أحياناً لا يتحرجن حتى من التعري الكامل، وكن يختلطن بالرجال ويخلون بغير المحارم، وكن يتعطرن ويخرجن ويخضعن بالقول في خطابهن.

والحضارات الجاهلية حضارات لا تعرف التوسط ولا سيما في معاملة النساء.

فهي تذهب من طرف معاملتها معاملة الحيوان والعبيد، قال عمر رضي الله عنه: «كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئاً»(البخاري، اللباس، 30) إلى طرف مساواتها بالرجال في كل شئ بل تقديمها عليهم:{ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ}[النمل: 23].

{قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ، قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ}[النمل: 33-32].

وقد تغلو الحضارة الجاهلية في اتباع الشهوات الجنسية فتبيح الشذوذ، كما فعل قوم لوط وكما فعلت الحضارة اليونانية، وكما تفعل اليوم الحضارة الأوربية.

والحضارات الجاهلية كلها تبيح شرب الخمر، ولعب الميسر، وأكل الربا، وهي حضارات لا ينفك أهلها عن الفخر بالأنساب أو الألوان أو القوى المادية أو غير ذلك مما لا تعلق له القيم الفاضلة، ويتخذون مثل هذه الميزات ذريعة إلى الاعتداء على الضعفاء، هكذا كان العرب في جاهليتهم يفعلون، وهكذا فعلت الحضارة الغربية مع الأمم الضعيفة فاستعمرت بعضاً، واحتلت بعضاً، واسترقت بعضاً ثم عاملتهم أسوأ مما تعامل به الحيوان.

لكن الحضارات الجاهلية قد تفلح رغم كل هذه المثالب في بناء مدنيات باهرة، وتتفوق في العلوم الدنيوية وما يبني عليها من تقنية فتأتي بمنجزات كبيرة في مجال الزراعة والصناعة وسائر أنواع التفوق المدني العمراني، ولكن لما كان هذا الجانب المدني المادي قائماً على جرف ثقافي هار فإنه لا يلبث أن يتداعى.

{يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} [الروم:7].

{أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}[الروم: 9].

{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ، فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}[الفجر:14-6].

يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ

الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز:{وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا}(سورة الحجر: 19).

المد معناه البسط ..

ومعنى ذلك أن الأرض مبسوطة ..

ولو فهمنا الآية على هذا المعنى لا تهمنا كل من تحدّث عن كروية الأرض بالكفر، خصوصا أننا الآن بواسطة سفن الفضاء والأقمار الصناعية قد استطعنا أن نرى الأرض على هيئة كرة تدور حول نفسها ..

نقول إن كل من فهم الآية الكريمة (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا) بمعنى أن الأرض مبسوطة لم يفهم الحقيقة القرآنية التي ذكرتها هذه الآية الكريمة..ولكن المعنى يجمع الإعجاز اللغوي والإعجاز العلمي معا، ويعطي الحقيقة الظاهرة للعين والحقيقة العلمية المختفية عن العقول في وقت نزول القرآن عندما قال الحق سبحانه وتعالى: (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا) أي بسطناها..أقال أي أرض؟ لا.. لم يحدد أرضا بعينها.. بل قال الأرض على إطلاقها.

وهكذا نرى الإعجاز القرآني..فالقائل هو الله..والخالق هو الله.. والمتكلم هو الله..فجاء في جزء من آية قرآنية ليخبرنا أن الأرض كروية وأنها تدور حول نفسها..ولا ينسجم معنى هذه الآية الكريمة إلا بهاتين الحقيقتين معا..هل يوجد أكثر من ذلك لليل مادي على أن الله هو خالق هذا الكون؟ ثم يأتي الحق سبحانه وتعالى ليؤكد المعنى في هذه الحقيقة الكونية لأنه سبحانه وتعالى يريد أن يُري خلقه آياته فيقول: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ}(سورة الزمر: 5).

وهكذا يصف الحق سبحانه وتعالى بأن الليل والنهار خلقا على هيئة التكوير..وبما أن الليل والنهار وجدا على سطح الأرض معا فلا يمكن أن يكونا على هيئة التكوير..إلا إذا كانت الأرض نفسها كروية.

بحيث يكون نصف الكرة مظلما والنصف الآخر مضيئا، وهذه حقيقة قرآنية أخرى تذكر لنا أن نصف الأرض يكون مضيئا والنصف الآخر مظلما.

فلو أن الليل والنهار وجدا على سطح الأرض غير متساويين في المساحة، بحيث كان أحدهما يبدو شريطا رفيعا .. في حين يغطي الآخر معظم المساحة، ما كان الاثنان معا على هيئة كرة.. لأن الشريط الرفيع في هذه الحالة سيكون في شكل مستطيل أو مثلث أو مربع..أو أي شكل هندسي آخر حسب المساحة التي يحتلها فوق سطح الأرض..وكان من الممكن أن يكون الوضع كذلك باختلاف مساحة الليل والنهار..ولكن قوله تعالى: {يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ} دليل على أن نصف الكرة الأرضية يكون ليلا والنصف الآخر نهارا، وعندما تقدم العلم وصعد الإنسان إلى الفضاء ورأى الأرض وصورها..وجدنا فعلا أن نصفها مضيء ونصفها مظلم كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى؛ فإذا أردنا دليلا آخر على دوران الأرض حول نفسها لابد أن نلتفت إلى الآية الكريمة في قوله تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} (سورة النمل:88) ..عندما نقرأ هذه الآية ونحن نرى أمامنا الجبال ثابتة جامدة لا تتحرك نتعجب..لأن الله سبحانه وتعالى يقول :(تَحْسَبُهَا جَامِدَةً) ومعنى ذلك أن رؤيتنا للجبال ليست رؤية يقينية..ولكن هناك شيئا خلقه الله سبحانه وتعالى وخفي عن أبصارنا .. فمادمنا نحسب فليست هذه هي الحقيقة..أي أن ما نراه من ثبات الجبال وعدم حركتها.. ليس حقيقة كونية..وإنما إتقان من الله سبحانه وتعالى وسعة قدرة الخالق..لأن الجبل ضخم كبير بحيث لا يخفى عن أي عين..فلو كان حجم الجبل دقيقا لقلنا لم تدركه أبصارنا كما يجب..أو أننا لدقة حجمه لم نلتفت إليه هل هو متحرك أم ثابت..ولكن الله خلق الجبل ضخما يراه أقل الناس إبصارا حتى لا يحتج أحد بأن بصره ضعيف لا يدرك الأشياء الدقيقة وفي نفس الوقت قال لنا أن هذه الجبال الثابتة تمر أمامكم مر السحاب. ولماذا استخدم الحق سبحانه وتعالى حركة السحب وهو يصف لنا تحرك الجبال؟..لأن السحب ليست ذاتية الحركة..فهي لا تتحرك من مكان إلى آخر بقدرتها الذاتية..بل لابد أن تتحرك بقوة تحرك الرياح ولو سكنت الريح لبقيت السحب في مكانها بلا حركة..وكذلك الجبال.

فضيلة الشيخ متولي الشعراوي

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (120)

{فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ} التطوع هو السعي في أن يكون الإنسان طائعا من تلقاء نفسه، والخير مصدر خار إذا حسُن وشرُف، ويقصد به هنا الزيادة على الإطعام، فمن زاد على إطعام مسكين واحد فذلك من الخير، وقد أطعم أنس بن مالك رضي الله عنه المسكين خبزا ولحما عن كل يوم أفطره عند شيخوخته.

{وأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة:184)، هذا ترغيب في الصوم وحث عليه، وإن أبيح لصاحب المشقة ورخص له في الإفطار، أما السفر فقد رأى الإمام مالك أن الصوم أفضل من الفطر، إلا أن المرض فيه تفصيل عند الفقهاء بحسب المرض وضرره.

{إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} أي تعلمون فَوائد الصوم دنيا وثوابه في الآخرة.

{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (البقرة:185)

الشهر جزء من اثني عشر جزءا من السنة، يبتدئ من ظهور الهلال إلى المحاق، مشتق من الشهرة، فعندما يظهر يشهده الناس ليلا جميعهم ويثبت عندهم ذلك الشهر، ورمضان علَم على الشهر التاسع من أشهر السنة القمرية، التي تفتح بالمحرم، وهو ممنوع من الصرف للعلمية، وزيادة الألف والنون، مشتق من الرمضاء وهي الحرارة، لأن رمضان أول أشهر الحرارة على ما كان في الجاهلية، من النسيء الذي يضيفونه إلى السنة، ولهم تقسيمات متعددة للسنة، والسنة القمرية كما هو معلوم أقل من الشمسية.

فهذا الشهر هو الذي جعل ظرفا للصيام المفروض، فكلما حل هذا الشهر وجب صومه، وهكذا جميع الأزمنة المسمات به طول الدهر.

وهو الشهر الذي ابتدأ فيه نزول القرآن يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان سنة واحد وأربعين من تاريخ عام الفيل، وفرض صيام رمضان في السنة الثانية من الهجرة.

وقد اختير هذا الشهر لما ناله من شرف نزول القرآن فيه، والمراد بالهدى ما في القرآن من المصالح العامة والخاصة، وبالبينات من الهدى: ما في القرآن من الأدلة على الهدى مثل: أدلة التوحيد، وصدق الرسول، وما إلى ذلك من الدلائل والحجج القرآنية، وكلمة «الفرقان» مصدر استعمل في

الفرق بين الحق والباطل، الحق الذي جاء به الإسلام، والباطل الذي كان في الجاهلية.

{فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}: أي كل من حضر أي كان مقيما غير مسافر، وهو معنى حضر، فيقال فلان شهد بدرا مثلا أي حضر، كما يجوز أن يكون بمعنى علم بحلول الشهر، وليس شهد هنا بمعنى رأى، لأن «الشاهد» هو الذي يكون بمعنى رأى، وقد وقع تفسير (من كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) من قبل، وهذا تأكيد لمعنى الرخصة للمريض المسافر ثم بينت الآية: {يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} الحكمة من رخصة الإفطار للمريض والمسافر، وشرع أيضا القضاء لمن يستطيع، لأن الله يريد بالناس اليسر ولا يريد العسر، ومعنى هذا أن مشروعية الصيام وإن كانت تظهر في صورة المشقة والعسر، فإن في مضمونها من المنافع والمصالح ما يدل على أن الله أراد بها اليسر في تحصيل رياضة النفس، بطريقة سليمة من إرهاق أصحاب الرياضات الشاقة الأخرى لأنفسهم، وإهلاك أبدانهم.

{وَلِتُكَبِّرُواْ اللّه}: هذه اللام تسمى شبه الزائدة يكثر وقوعها بعد فعل الإرادة، وفعل الأمر، كما في قوله تعالى: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ}(الصف:8) ومعنى هذا يريد الله أن تكملوا العدة وأن تكبروا الله، ويحصل إكمال العدة بقضاء الأيام التي أفطرها من وجب عليه الصوم، وبالقضاء تحصل حكمة التشريع، وبرخصة الإفطار لصاحب العذر تحصل رحمة التخفيف واليسر.

والتكبير هنا يقصد به التوصيف، توصيف الله بالعظمة بقول المؤمن: الله أكبر، وكَبَّرَ من فَعَّل المنحوت مثل بسمل، وحمدل، وهي جملة تدل على أن الله أعظم من كل عظيم، وهذا كناية أيضا عن وحدانيته، وشرع التكبير في الصلاة لإبطال السجود لغير الله، كما شرع عند نحر البقر أو غيره في الحج لإبطال ما كانوا يتقربون به إلى أصنامهم، وعند انتهاء الصوم، فمن أجل ذلك مضت السنة أن يكبر المسلمون عند الخروج إلى صلاة العيد، ويكبر الإمام عند خطبة العيد، والله أكبر عند انتهاء الصوم فيه خصوصية جليلة، لأن المشركين كانوا يتقربون إلى آلهتهم بالأكل والتلطخ بالدم، وقول المسلم: الله أكبر يشير إلى أن عبادة الصوم لله وحده، وأنه منزه عما يفعله أهل الشرك.

وقوله:{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}: والشكر أعم من التكبير، لأنه يكون بالأقوال التي تعظم الله تعالى، ويكون بفعل القُرب من الصدقات، ومن مظاهر الشكر لبس أحسن الثياب يوم الفطر، والذي جرت به السنة: الله أكبر الله أكبر الله أكبر (ثلاث مرات) ثم يزاد: لا إله إلا الله والله أكبر وله الحمد، ويبتدئ تكبير عيد الفطر من وقت خروج المصلي من بيته إلى المسجد أو المصلى، كما يسن في أول كل ركعتي صلاة العيد افتتاح الأولى بسبع تكبيرات والثانية بست، ويكبر الإمام في الخطبة بعد الصلاة، ويكبر المصلون حين تكبيره، وينصتون للخطبة فيما سوى التكبير.

أما في عيد الأضحى فيُزَاد على تكبيرات الفطر أن يكبر عقب الصلوات المفروضة من صلاة الظهر من يوم الأضحى إلى صلاة الصبح من اليوم الرابع منه.

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (البقرة: 186): هذا التفات إلى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وحده، لأنه في مقام التبليغ، فإذا سأله المسلمون عن كيفية الدعاء، وهل لهم جزاء على شكرهم وتكبيرهم وإكمالهم الشهر وهم عباده الصالحون؟ إنه يستجيب لهم لأنه قريب، ويدل هذا على أن الدعاء يجب أن يسبقه الثناء فذكر الدعاء بعد ذكر الشكر وهؤلاء العباد هم المؤمنون وهذا اصطلاح يأتي في القرآن مضافا إلى اسم الجلالة، ويدل على شدة قرب العبد من الله حين الدعاء، وفيها إشارة إلى أن العبد يستجاب له الدعاء في رمضان وأنه مرجو الاستجابة عند انتهاء كل يوم من رمضان.

سيادة القانون.. وقداسة الأمم

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

حين يزيح الرائد عن نفسه هالة التقديس، ولا يستثني نفسه من الخضوع للقوانين التي يُعمل بها: يكون قد باشر الخطوات الأولى في التأسيس لمجتمع مستقر، لا يحس فيه أحد بالغبن أو التمييز، وأحسب أن هذا الإنجاز هو الذي مكّن الغربيين من الوصول إلى مجتمع المواطنة الحقيقية، التي تذوب فيها الفوارق التي يصطنعها الكبراء والأغنياء، باعتبار أن الغنى أو السلطة هي التي تخصهم بميزة التنصل من الخضوع للقوانين المعمول بها، فسيادة القانون لا يفلت من سطوتها أحد، مهما كان موقعه أو سلطته أو ماله.

أخرج ابن ماجه (7/ 269) عن أبي سعيد الخدري قال: «جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا كان عليه، فاشتد عليه حتى قال له: أحرج عليك إلا قضيتني، فانتهره أصحابه وقالوا: ويحك تدري من تكلّم؟ قال إني أطلب حقي! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هلا مع صاحب الحق كنتم؟ ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها: إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمرنا فنقضيك، فقالت: نعم بأبي أنت يا رسول الله، فأقرضته فقضى الأعرابي وأطعمه، فقال: أوفيت أوفى الله لك، فقال-أي رسول الله- أولئك خيار الناس، إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع» (أي دون أن يصيبه أذى أو ضرر).

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى(6/95) عن ابن بريدة عن أبيه قال لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة لقيه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أخبرني بأعجب شيء رأيته بأرض الحبشة، قال: مرت امرأة على رأسها مكتل فيه طعام، فمر بها رجل على فرس فأصابها فرمى به، فجعلت أنظر إليها-وهي تعيده (أي الطعام) في مكتلها- وهي تقول: ويل لك يوم يضع الملك كرسيه، فيأخذ للمظلوم من الظالم، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، فقال: كيف تُقدّس أمة لا تأخذ لضعيفها من شديدها حقه وهو غير متعتع؟! وقد صحح الحديثين الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2/170) وفي ظلال الجنة (1/315) والحديث روي أيضا عن صحابة آخرين.

حين يكون الرائد الذي يوجه الناس إلى عدم استثنائه من القوانين التي تُسنّ هو النبي نفسه ندرك أهمية الحديث بروايتيه، و دقة هذا الأمر تتمثل في أن موقع النبوة يبوئ صاحبه مكانة خاصة، تدفع الأتباع بحب و شغف إلى حماية الرمز، واستثنائه مما يُخيّل إليهم أنه مساس بالموقع وصاحبه.

وبالرغم من ذلك يصر الرمز على بشريته التي تعني أنه قد يخطئ: «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذ، فإنما أقطع له قطعة من النار» صحيح البخاري (21/ 307)

وفي مجال الخضوع للأحكام وعدم استثنائه بأي شكل من الأشكال يقول-في الحديث الذي عرضنا له من قبل وفيه شفاعة أسامة للمخزومية حتى لا تُحَدّ-: «... أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فخطب قال: يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سرقت لقطع محمد يدها» (صحيح البخاري:21/49).

مفهوم جديد للقداسة أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، يوم كان ملوك الفرس والرومان يُعامَلون معاملة الآلهة، فليست القداسة للأشخاص مهما علت مراتبهم، ولكنها للقيم العليا والفضائل الكبرى، النبي العربي الذي ابتُعث في الصحراء لبَدو لا يجيدون سوى الاقتتال فيما بينهم، يوجههم إلى ضرورة المطالبة بحقوقهم ممن يسوسهم أو يقودهم، حتى ولو كان نبيا مرسلا.

عبارة «ويحك تدري مَن تكلم»؟ لا تزال تُشهر إلى يوم الناس هذا، لإفهام المناقش أو المحتج مكانة من يُناقَش أو يُعترض عليه، مع فرق وحيد، هو أن الذي قالوها قديما كانوا بَدْوا يحمون موقع النبوة بحب، وأما من يقولها اليوم فلحماية مسؤول «متحضر» صغير، قد لا يملك شهادة جامعية معتبرة.

لا يكتفي النبي صلى الله عليه وسلم بالوقوف إلى جانب المُطالب بحقه، بل يحثّ أصحابه ومن يأتي بعدهم إلى ضرورة مساندة صاحب الحق: «هلا مع صاحب الحق كنتم»؟ ثم يزكيهم تزكية مطلقة فيقول: «أولئك خيار الناس»، ثم يسحب الغطاء عن كل أنواع القداسة المدّعاة عدا قداسة واحدة فيقول: «إنه لا قُدّست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع».

يَسرنا أن يأتينا المستخفّون بتراثنا بنص في قوة هذا النص «البدوي» من تراث الحضارات المختلفة في زمان الرسالة، و هي النصوص التي لم ترتكز عليها التجارب اللاحقة في تراثنا الفكري، أو أهملتها، فقلّدت الأمم الأخرى في إضفاء هالة التقديس على الأشخاص، ولا نزال إلى اليوم نعاني من فراغ كبير في هذا الجانب، في الوقت الذي نفضت فيه الأمم الأخرى غبار التخلف، وطوّرت أنظمة سياسية على أساس نظرياتٍ مختلفة للفكر البشري، وأفضى بها التطوير إلى إحراز سبق لا يُنكر، في مجال الحقوق، غدا به المواطن الغربي في منأى عن كل عنت أو ضيم يلحقه، جراء مطالبته بحقه، فغدا بحق أقرب منا إلى المنطق النبوي الشريف.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أم محمد الأخضر

هل زوجـــــك أنانـــــي...!!

الكثير والكثير من التصرفات التي يقوم بها الرجل، تحسبها المرأة أنانية من طرفه، بمعنى أوضح، عند خروجه للتبضع وحده، أو ذهابه في نزهة مع أصدقائه، أو لأي أمر من أمور انشغالاته، التي يتناسى فيها بيته وزوجه وولده، يُمكن أن تحسب عليه أنانية

أما إذا كانت لفترة أو لفترتين، أو لظروف معينة قاهرة، فلابد للمرأة أن تعرف أو تتفهم بأن زوجها يحتاج إلى الاختلاء بنفسه، أو الترويح الطفيف مع أصدقائه، وعليها أن تعلم أن الإنسان بطبعه يحب التنويع والتغيير من حين لآخر، حتى لا يحس بالملل والسآمة.

وها هو الدكتور جاسم المطوع يشرح لنا شخصية الرجل بأربع نقاط أساسية وبتحليل دقيق وممتع فيقول: «إن الرجل يحب التنافس والتحدي، وقد أودع الله فيه هذه الصفة من أجل عمارة الأرض، ولو تأملنا جسد الرجل وبنيان عضلاته، لعلمنا أنه مهيأ لتحمل المشاق والأعمال العنيفة، كما أنه يحب أن ينافس غيره من الرجال من أجل تحقيق ذاته، فيتحرك بقوة ويحرص على الكسب والعمل المتواصل».

النقطة الثانية تتمثل في الحماية: «الرجل يسعده أن يكون سببا في حماية زوجته أو أمه أو أخته أو ابنته، وأنهن يستعن به لأخذ حقهن، وهو مستعد للمحاربة من أجلهن، فيتدخل في كل شيء، وهذا التصرف قد تفسره المرأة أنانية، ولكنه في الحقيقة حماية وحب، وحرص منه على أهله وأسرته».

أما النقطة الثالثة فتتمثل في قضية الانفاق ويقول هنا: «الرجل يسعد بالعطاء، وأن يكون سببا في إعالة غيره، ولهذا يتغير هدفه من أول يوم للزواج، من العيش الانفرادي إلى العيش الجماعي، وعليه تكون قضيته الأولى تأمين مستقبل الزوجة والأولاد في حياته وبعد مماته.وإذا فشل في تحقيق هذه المهمة، فإنه يشعر بنقص في رجولته، لأنه لم يلب متطلبات الأسرة، ولهذا أكثر ما يدمر نفسية الرجل أن يكون عاطلا عن العمل، أو متقاعدا لا هدف له».

النقطة الرابعة والأخيرة وهي: «الأولوية بمعنى أن الرجل يهمه أن يكون رقم (1) في بيته وأسرته، وإذا فقد هذه الأولوية، بدأ بالبحث عمن يجعله رقم (1) في حياته، وهو يحب أن يشعر أنه محتاج إليه، وبمجرد ما تستغني عنه المرأة يأتيه الإحباط واليأس، ويبدأ بالبحث عن امرأة أخرى تحترمه وتقدره، وتشعره برجولته ليرد الاعتبار لذاته».

ولهذا فإن الرجل بهذه الصفات، تستطيع المرأة أن تعرف شخصية زوجها وما يدور في تفكيره على وجه التقريب، وتستطيع أن تستنتج وتقتنع في الوقت نفسه، أن كثرة غيابه عن البيت من أجل العمل، وتحقيق طموحه المالي لتأمين مستقبل أسرته، وفي كثير من الأحيان تخطيء المرأة، فتفسر هذا التصرف منه بالأنانية واللامبالاة، وأنه غير مهتم بالأسرة والأولاد .

إن الأنانية منه تكون عندما يجعل عطلته الأسبوعية له ولأصدقائه على مر الأيام، الأنانية أن يتمتع بماله لأغراض خاصة وينسى بيته وولده، الأنانية أن تكون انشغالاته المفرطة لأمور تافهة أمام مهامه كأب لأسرة عليه أن يهتم بشؤونها المالية والترفيهية والمرضية ...إلخ

ولهذا من المهم جدا أن تعي المرأة ذلك جيدا، وأن تدأب على ترديد كلمات مضيئة، يسعد لسماعها الرجل عندما يعود إلى بيته، وهو يحب أن يسمعها من الأم بالذات أو من أطفاله، تجعله ينسى ذلك التعب والإرهاق الذي عانى منه طوال النهار، لكي يوفر لأهله لقمة العيش، فتعلمي وعلّمي أطفالك كلمة «شكرا بابا لأنك تتعب من أجلنا»، واعلمي أن الأبحاث النفسية قد أثبتت أن كل جهد لا يترتب عنه ثواب يميل إلى الانطفاء والتلاشي....

أطفالنا والفايسبوك

الجزء الأول

في الأيام الأولى كانت شبكة التواصل الاجتماعي «فايسبوك» مكانا يستجم فيه الطلاب الجامعيون الباحثون، أما اليوم فأصبحت الشبكة مفتوحة لكل الأعمار، ما عدا من الناحية النظرية من هم دون سن الثالثة عشر، ويقول المنطق إن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى حماية من المستأسدين والمتحرشين على الشبكة العنكبوتية، ومن الصور غير اللائقة على الانترنت، لكن المشكلة هي أن الأطفال دون سن الثالثة عشرة يمكنهم الاشتراك في «الفايسبوك» بأن يكذبوا ببساطة في ما يتعلق بأعمارهم وسوف يصدم الأولياء إذا علموا أن بعض الأطفال أقدموا على ذلك فعلا.

وتشير إحدى التقديرات أن عدد من فعلوا ذلك في أمريكا وحدها يبلغ 5.6 مليون طفل، وإذا نظرنا إلى الضمانات الحالية نجدها تتساوى في فعاليتها مع لافتة تقول: « ممنوع السرقة» على علبة كعك من دون حراسة.

هناك خياران متاحان، أولهما إذا استطاع «الفايسبوك» أن يحاول بمزيد من الجهد منع الأطفال من الاشتراك فيها، وإما أن يسمح لهم بالاشتراك لكن مع توفير ضمانات لهم، وتنظر الشركة حاليا في الفكرة الثانية، حيث يعكف المسؤولون بها على مناقشة ما إذا كانوا يسمحون للأطفال بإنشاء صفحاتهم الشخصية، تحت إشراف من الوالدين، وهذا من شأنه أن يسهل مهمة تدقيق الآباء والأمهات في أصدقاء أطفالهن ومراقبة تطبيقاتهم التي يستخدمونها.

فإذا لم تفعل الشبكة شيئا تجد نفسها تواجه سيلا من الدعاية السلبية، إذ أن الأطفال سيتورطون حتما في بعض المتاعب، فما الذي على الشبكة أن تغيره؟؟

مجلة البيت العربي بتصرف طارق راشد (العدد أفريل2013)

صحتك في غذائك

ماذا نعرف عن الألياف الغذائية

يعرفها بعض الباحثين بأنها مجموعة من العناصر المكونة للمواد الغذائية في الغذاء، وهي تقاوم الهضم عن طريق الإنزمات التي يفرزها الجسم، وهي ليست مصدرا للسعرات الحرارية.

والألياف مواد لا تهضم ولا تمتص وتبقى في الأمعاء مكونة كتلة من الفضلات، وهي مفيدة لأنها تنشط الجهاز الهضمي، وهي تنقسم إلى قسمين:

ألياف ذائبة: وتوجد في الشعير والفاصولياء المجففة والبازلاء والعدس،

والتفاح، والمشمش والمانجو والخوخ والخضروات، مثل القرنبيط، وتساعد على خفض مستوى الكوليسترول في الدم.

ألياف لا تذوب في الماء: مثل القمح، والأرز، والموجودة في نخالة الحبوب، وأيضا موجودة في بعض الفواكه مثل التوت، وأيضا الخضروات مثل الشمندر والجزر والسبانخ، وهي تساعد على منع الإمساك والبواسير.

نجد أن الأطعمة التي تحتوي على كمية عالية من الألياف، تحتوي كذلك على كمية عالية من الفيتامينات والأملاح المعدنية وكميات قليلة من الدهون، ويجب أن يتعود الإنسان منذ الصغر على غذاء صحي قليل الدهون.

وعلى الرغم من وجود إيجابيات للألياف الغذائية فإن لها سلبيات أيضا، ولتجنب هذه السلبيات لا بد من عمل موازنة واعتدال وعدم الإسراف في تناولها، لذلك يجب الحرص، لأن الإكثار منها يمكن أن يعيق امتصاص الفيتامينات والأملاح المعدنية كالحديد والماغنيسيوم والكالسيوم.

لمسات تربوية

لا مجال للعناد هنا..إنه مستقبل أجيال(*)

من المضحك حقا ما يفعله الوالدان أحيانا من مشاكسة بعضهما البعض على حساب تربية أولادهما عن قصد أو عن غير قصد منهما..

فمثلا تجد الأب يعاقب ابنه لخطأ قد فعله بسبب الخروج للعب طيلة اليوم، فتأتي الأم نكاية في زوجها لأنها غاضبة منه لأمر ما، فتترك ابنها يخرج وتحرضه على ذلك مباشرة بعد مغادرة الأب المنزل، وتحسّ بذلك أنها قد انتصرت عليه وشفت غليلها في الأمر الذي هي غاضبة بسببه منه. بالمقابل تجد مثلا الأمّ تعاقب ابنها لخطأ ما فعله بأن حرمه من أكلة يحبها، فيعطيه الأب ما يريد نكاية في زوجته التي أغضبته في أمر ما هي الأخرى ..وهكذا تدور الحروب بينهما على ساحة عقاب الأبناء وكسر العقاب .. والنتيجة ماذا؟

أولا: سيكون الطفل طرفا في أي خلاف يحدث بين الأبوين، لأنه من الغباء أن نظن أن الطفل لا يفهم ولا يراقب ما يدور حوله، وسيكتشف بمرور الأيام وتكرار مثل هذه المواقف السخيفة أنّ الأبوين أقحماه في مشاكلهما التي لا تنتهي.

ثانيا: سيفقد أي عقاب معناه لدى الطفل، لأنّه بات يعلم أن أحد الأبوين سيكسر طوق العقاب عنه نكاية في الطرف الآخر.

ثالثا: سيفقد الفعل التربوي معناه أيضا ولن يتعلّم الطفل من أي موقف يتخذه حياله أحد الأبوين، لأنّه لن يدرك الثمرة في الأخير من كلّ ذلك، فإذا سمحت له الأم بشيء أو حرمته من آخر لحكمة جيدة، ثم ناقضها في ذلك الأب كرد فعل فقط على غضبه منها، فلن يتعلّم الابن شيئا عن الصحيح والخطأ أبدا.

رابعا: سيترسخ رويدا رويدا في كيان الطفل منطق العناد والتعامل بردود الأفعال فقط، دون النظر إلى ميزان الخير والشر، ومعايير الصحة والخطأ.

خامسا: الأكيد أنه لن يخرج الوالدان بنتيجة، لأنهما يغرسان بأيديهما أسوأ الأخلاق في تربة، سواء في أنفسهما أو أبنائهما وسيحصدان شوكا إن عاجلا أو آجلا، لأنه في النهاية سيكبر الأبناء على عدم احترام أحد الأبوين أو كليهما.

هذه بعض الأشواك فقط التي يحصدها الآباء جراء العناد الذي يتعاملون به تجاه بعضهم البعض، دون الأخذ بعين الاعتبار تربية أولادهم الخلقية والنفسية..

والصحيح أن يحلّ الأبوان مشاكلهما بعيدا جدا عن الأطفال، وأن يفصلا في تعاملهما مع الأولاد، بين كونهما زوجين قد يختلفان لأمر ما ثم ما يلبثا أن يتصالحا - والصلح خير - وبين كونهما أبوين مربيين يجب عليهما الاتفاق المسبق على طريقة ناجعة في تربية أبنائهما، هذه الطريقة تشمل أدق التفاصيل، واعتماد منطق الحوار والتشاور والمناقشة الهادئة الهادفة، في كل موقف يمر بهما بخصوص الأولاد، على أن يحترم كلّ منهما رأي الآخر وموقفه من تصرف وسلوكات الأولاد، حتى يضمنا احترام الأولاد لهما، وبالتالي طاعتهما وسماع كلامهما .

ثم أنّ كل مشكل له حل، وبالفعل قد يختلف الزوجان مرارا وتكرارا ثمّ يعودان ، لكنّ الفرق في إقحام الأولاد أو إبعادهم عن حلبة المعركة .. وأقول المعركة لتكون فرصة كي أهمس في أذن الزوجين لأقول لهما إنّ الحياة مسرح بناء لا ساحة معارك، تحسب فيها الخسائر ويتحدث فيها بمنطق الغالب والمغلوب ، إنما ما يحسب فيها حقا هو هذا الرصيد الأخلاقي والبناء النفسي والتربوي الذي يعطيه كلا الوالدين لأبنائهما بسخاء .

أترون أنه ما زال هناك مجال للعناد .. أم أنّ مستقبل أبنائكم التربوي أهم ؟.

(*)صباح غموشي

إعـــــلان

تعلن صفحة «**عالم الأسرة**» أنها تعتزم فتح نافذة تحت عنوان» مشاكل وحلول» فمن أراد حلا لمشكلته فليكتب إلينا بها بخط واضح، وليراسلنا عن طريق إيميل الصفحة المدون أعلاها، وسيتولى النظر في المشكلة المطروحة أخصائيون اجتماعيون ونفسانيون، وذلك لفائدة قرائنا الكرام.....

العلامة الشيخ الطيب ميهوبي السلطاني المدعو الشيخ الصديق

بقلم : نجله الأستاذ ميهوبي علي

ولد الشيخ العلامة الفذ الطيب ميهوبي السلطاني -رحمه الله- برأس الكاف ببومقر بتاريخ 07/06/1910 تلقى تعليمه الأول بزاوية أبيه الشيخ سي أحمد -رحمه الله- حيث ختم القرآن على يد سي عمر فلاحي -رحمه الله-. وأخذ منه ومن أبيه مبادئ الفقه، ثم درس بقسنطينة، وانتهى به المطاف بجامعة الزيتونة بتونس، وهناك تضلع في علوم الدين والدنيا، ونال الرتب الأولى في الجامعة، فقد كان يحفظ النص بقراءته مرة واحدة فقط، وأخيرا توجت دراسته بنيله شهادة التطويع بدرجة ممتاز، أي أنه نال الرتبة الأولى من الجامعة سابقة الذكر.

وقد شهد له علماء كثيرون بغزارة علمه أمثال الشيخ سحنون، وعبد الرحمن الجيلالي رحمهم الله جميعا.

عاد إلى مسقط رأسه ببومقر، واشتغل بمهنة التدريس في مدرسة (اليوسفية) بنقاوس تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين التي كان عضوا فيها آنذاك رفقة الشيخ سي عيسى مرزوقي وسي محمد معامير وغيرهم (رحمهم الله جميعا).

وكان عمله في المدرسة تهيئة لتخريج الدفعة الأولى لمفجري ثورة نوفمبر 1954.

أما إبان الثورة التحريرية، فقد كان قاضيا في نزاعات الناس ومدرسا بالمدرسة سابقة الذكر، ومسؤولا على إجراء الامتحانات للطلبة بعين التوتة وبريكة وسفيان وبومقر ونقاوس وراس العيون.

كما كان مرشدا وموعيا وداعيا الشعب لاحتضان الثورة من أجل الحرية والاستقلال.

عندما علمت فرنسا المستدمرة بنشاطاته مع ثورة التحرير اضطر أن يغادر نقاوس، واستقر به المقام بتينيباوين وبواري حيث يوجد مركز الثورة عند المسعود بن جعفر طعباش، وزاول هناك نشاطاته السابقة، وقد حكمت عليه الإدارة الفرنسية بالإعدام غيابيا، وقد استنطقت هذه الأخيرة عدة مجاهدين منهم سي بلقاسم ميهوبي من أجل كشف مكان تواجده.

وعند الاستقلال زاول مهنة التدريس بالأبيار بالجزائر، ثم انتقل إلى ولاية سطيف حيث أكمل مشواره التعليمي بمدرسة ابن يحي بشير، ومتوسطة محمد خميستي، وعرض عليه منصب مفتش في التعليم المتوسط، لكنه رفضه لعلمه بثقل المسئولية وصعوبتها وقد كان مصدرا يرجع إليه في علوم اللغة والفقه.

وفي سنة 1978 حصل على التقاعد، وتوازيا مع عمله في التدريس لم يترك نشاطه المعهود والمتمثل في الفصل في النزاعات المتعلقة بالتركات والخلافات الناجمة عنها، فقد كان يحضر الجماعة للصلح وجمع شمل الأفراد، والأسر والأعراش ولم يترك هذا النشاط إلا بعد أن أصبح قعيد الفراش فاقدا للبصر والذاكرة بسبب السن والمرض.

وافته المنية في منزله يوم الجمعة 09/11/2012 على السادسة والنصف تاركا وراءه زوجة وابنين وأربع بنات.

رحم الله العالم الفذ، وأبا للشهيد والمجاهد وأسكنه فسيح جنانه.

الابن الأكبر للمرحوم:

الشيخ حميدة بن الطيب الإبراهيمي الجزائري1288هـ - 1362هـ*

إعداد : أبو أسامة عبد العزيز بن علي أبو رحلة

مولـــده :

ولد رحمه الله سنة 1288هـ 1871م من بلدة عين بسام والتي تعد من كبرى بلديات البويرة الجزائرية تبعد عن الجزائر العاصمة حوالي 120 كلم ، من ناحية الشرق تحيط بها عدة مدن صغيرة كالهاشمية وعين العلوي والخبوزية والرواوة وسوق الخميس وبئر غبالو.

نشأته :

عندما بلغ الشيخ رحمه الله سن التعليم بدأ بحفظ القرآن الكريم حتى أتمه بروايتي ورش وحفص، وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره قرأ القرآن على الشيخ المختار

وبعد أن أتم قراءة القرآن سافر الى مدينة بوسعادة والتحق بزاوية الهامل فتلقى مختلف العلوم الشرعية التي كانت تدرس في الزاوية المذكورة كالعقائد والنحو والصرف والفقه والتجويد ، فأكب على حضور مجالس العلم ، وحفظ المتون العلمية، ومن المشايخ الذين لازمهم الشيخ حميدة الطيب العلامة المصلح عبد الحميد بن باديس ، قرأ عليه سيرة ابن هشام وألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل وتفسير الجلالين

كما درّس الشيخ حميدة بعض المشايخ قسما من الموطأ بشرح الزرقاني ، وشيئا من مختصر خليل وبعض الألفية النحوية بشرح الأشموني.

وختم كتبا كثيرة ، مثل موطأ الإمام مالك وصحيح مسلم وسيرة ابن هشام وفتح الباري للحافظ ابن حجر والإصابة له كذلك.

وكان رحمه الله كثير المطالعة ،شغوفا بقراءة الكتب ، فمن الكتب التي أتم قراءتها مطالعة الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ، ولسان الميزان له كذلك ، والاستيعاب للحافظ ابن عبد البر وأسد الغابة لابن الأثير، والكامل في التاريخ له كذلك، وتاريخ ابن جرير الطبري ، وطبقات ابن سعد وتاريخ ابن كثير وتاريخ ابن خلدون وتذكرة الحفاظ للذهبي ، وغيرها من الكتب ، وحصل على إجازة من معهد زاوية الهامل بالتدريس ونشر العلم في المدن والقرى الجزائرية.

صفاته الخَلقية والخُلقية :

كان الشيخ رحمه الله متوسط الطول ، أبيض اللون ،واسع العينين عريض الجبهة لحيته بيضاء يلبس العمامة وأما أخلاقه فعرف رحمه الله بالتواضع واشتهر بالعفة والنزاهة ودمث الأخلاق يكره التكبر والتملق ، صاحب رجاحة في العقل ، غزير الحفظ قوي الذاكرة.

رحلته إلى الحجاز:

حرص المسلمون في مختلف العصور والأقطار على الارتحال في طلب العلم، وكانوا يتكبدون المشاق في سبيل ذلك، غير أن الحجاز تتمتع بميزة أخرى ،جعلته أكثر جذبا للعلماء وطلاب العلم بحكم مكانته الدينية.

فأكثر من يقدم للحج والعمرة ، يقيم فترة للمجاورة في الحرمين، للتزود ببعض العلوم الشرعية، ومجالسة أهل العلم الذين قد لا يتيسر لقاؤهم في غير الحجاز ، وربما طال به المقام ، فيستقر فترة من الزمن،قد تطول وقد تقصر،وفي هذه الحالة يعد مجاورا فيستفيد من اتصاله بالعلماء،كما يفيد غيره من علمه،وعليه يمكن أن تصنف الذين قاموا بهذه الرحلات إلى نوعين:

- نوع قاموا بالرحلة لطلب العلم والإفادة من علماء عصرهم
- نوع آخر ممن نال حظا وافرا من العلم فارتحل الى أقطار أخرى للإفادة

ولقد جذبت المدينة النبوية بحكم مركزها الديني والعلمي عددا من العلماء،وطلبة العلم الذين قدموا إليها لتلقي العلوم ومن هؤلاء الشيخ حميدة رحمه الله،فإنه اتخذها مهاجره ودار إقامة،بعد أن ضغط عليه المستعمر الفرنسي الغشيم ومنعه من الدعوة إلى الله وتعليم الناشئة فقرر رحمه الله الهجرة الى الحجاز،فخرج متسترا باسم حميدة التواتي نسبة لجده علال التواتي،وتوجه إلى مكة المكرمة فأدى فريضة الحج ثم توجه إلى المدينة المنورة.

حياته العلمية في المدينة النبوية :

كانت المدينة النبوية تزخر بجملة كبيرة من العلماء في الفترة التي حل بها الشيخ حميدة رحمه الله،ولهم حلق علمية ودروس بالمسجد النبوي،يهبون علمهم ووقتهم للراغبين من طلبة العلم،وكان من أبرزهم:الشيخ حسين أحمد المدني والشيخ محمد العمري الواسطي والشيخ محمد إسحاق والشيخ أحمد البرزنجي والشيخ عبد الباقي اللكنوي والشيخ عمر حمدان المحرسي التونسي والشيخ عمر بري والشيخ ياسين أحمد الخياري والشيخ الخضر الشيخ أحمد الفيض أبادي والشيخ حمزة بساطي وشارك الشيخ حميدة هؤلاء الأعلام مشاركة قوية إذ أصبح من المشايخ المبرزين صاحب حلقات ودروس المسجد النبوي ثلاثة دروس في كل يوم الدرس الأول بعد صلاة الفجر وكان يدرس فيه الفقه فإذا انتهى منه انتقل إلى النحو فيدرس الطلاب متن الآجرومية مرة والألفية لابن مالك مرة أخرى ، والدرس الثاني بعد صلاة العصر وكان يدرس القواعد أما الدرس الثالث فبعد صلاة المغرب وبعد هذا الدرس أكبر حلقات الشيخ يحضرها طلبة العلم من مختلف البلدان والأقطار الإسلامية.

والشيخ رحمه الله لم ينقطع عن إفادة الغير من طلبة العلم وأهله حيث كان الطلاب يفدون على بيته ويسألونه في مسائل شتى فيجيبهم الشيخ بما يفتح الله عليهم ويستقبلهم بصدر رحب ويحنو عليهم حنو الأب على أبناءه شأنه في ذلك شأن الصالحين من هذه الأمة قضى أكثر من أربعين سنة يدرس ويفيد ويرشد ويعظ وينشر العلوم الشرعية.

وعند قيام الحرب العالمية الأولى والحرب العثمانية اضطر أكثر أهل المدينة إلى ترك المدينة والسفر إلى البلاد المجاورة فكان الشيخ رحمه الله أحد الذين صوبوا وجهتهم تجاه الشام،وهناك التقى بعدد من العلماء وطلبة العلم، وكانت له عندهم مكانة خاصة ، وبعد استقرار الأوضاع رجع الشيخ إلى المدينة وباشر دروسه كالعادة.

مكتبة الشيخ رحمه الله :

عرف الشيخ رحمه الله بشدة حبه للقراءة والمطالعة فدعاه ذلك إلى تكوين مكتبة علمية قيمة،زاد عدد كتبها عن الألف مجلد،جمعت أشتات العلوم،وكانت تعد من أكبر المكتبات في المدينة،يقصدها طلبة العلم للاستفادة منها،قال الاستاذ ياسين أحمد الخياري وهو يتحدث عن المكتبات العامة والخاصة بالمدينة المنورة:((مكتبة الشيخ حميدة بن الطيب في منزله بسقيفة الرصاص)).

وبعد وفاة الشيخ حميدة رحمه الله تولى ابنه الوحيد محمد حميدة (24) أمر المكتبة فقام بالمهام أحسن قيام.

الشيخ حميدة والشعر :

يعد الشيخ حميدة من رواد الأدب العربي ، إذ كان يحفظ كثيرا من الشعر في مختلف العصور،وكان صاحب ملكة في هذا الفن لا يجارى، يقول الشعر ويرتجله ارتجالا،دارت بينه وبين الاديب العلامة محمد أحمد العمري مساجلات أدبية يشهد فضلاء المدينة بعظمها وقوة مستواها.

ومن شعر الشيخ رحمه الله قوله:

الله أكبر إن الدين منتصر

بالله ثم بجند الله والعمل

إن اليهود على ما جمعوه لنا

باءت سياستهم بالعار والفشل

كونوا يدا في سبيل الله عاملة

على جلائهم في السهل والجبل

أقول هذا وقد قال العليم لنا

إن تنصروا الله ينصركم على عجل

الشيخ حميدة بين القضاء والفتوى :

تولى الشيخ حميدة القضاء بالمدينة النبوية في بداية العهد السعودي، في عصر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله حيث عين الشيخ قاضيا في المحكمة الشرعية بالمدينة مع الشيخ ابراهيم بري، إلا أن الشيخ حميدة لم يستمر في منصبه وطلب الاقالة بغرض التفرغ للتدريس ونشر العلم فقبل منه ذلك.

وأما الفتوى فكان الشيخ عمدة الفتوى عند أهل المدينة، ولعل من أبرز القضايا والأحداث التي تبين مكانة الشيخ العلمية، وكونه ممن يعتمد عليه في الفتوى،حين زار الملك عبد العزيز رحمه الله المدينة النبوية عام 1345هـ وصدرت فتوى من أئمة المذاهب الأربعة بوجوب هدم القباب المقامة على الأضرحة وهدم القبور العالية وأصدروا فتوى تبين آداب زيارة المسجد النبوي وقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وتقرر هذه الآداب وفق منهج السنة النبوية، وكان من الموقعين على الفتوى الشيخ إبراهيم بري عن الحنفية والشيخ زكي برزنجي عن الشافعية والشيخ محمد صادق العقبي عن المالكية والشيخ حميدة ابن الطيب عن الحنابلة وليس غريبا أن يوقع الشيخ عن الحنابلة فإنه كان رحمه الله مطلعا على المذاهب الأربعة اطلاعا واسعا ، يدل على ذلك فتاواه التي يشرح فيها آراء المذاهب ويقارن بينها ، ويورد أدلتها،ثم يستخلص الحكم الصحيح المبني على الأدلة ، ولذا قيل فيه إنه كان يميل إلى مذهب أهل الحديث.

تلاميذه :

تتلمذ على الشيخ حميدة طلاب كثيرون ولا غرابة في ذلك فقد أمضى الشيخ أكثر من أربعين عاما يدرس في المسجد النبوي.

ومن أشهر تلامذته محمد حسين زيدان والشيخ جعفر فقيه والشيخ محمد أمين كتبي و الشيخ محمد نور سيف والشيخ حسين مشاط وغيرهم.

مؤلفاته :

خلف الشيخ رحمه الله جملة من المصنفات العلمية فهي وإن كانت قليلة فإن عذره في قلتها واضح وهو انشغاله بالتدريس والتعليم ، ويصدق في حقه أنه كان ممن اشتغل بتكوين الرجال قبل تأليف الكتب فمن مؤلفاته:

-1الثمر الداني في التوحيد الرباني والكتاب في العقيدة السلفية تحدث فيه الشيخ عن حبائل الشيطان التي توقع الجهال في الشرك.

-2التمكين في الوصول لطريق سيد المرسلين.

-3 المسالك في ألفية ابن مالك،شرح فيه ألفية ابن مالك بأسلوب سلس، قرب فيه النحو ولم يكمله إذ شرح منه ثمانمائة بيت.

-4الآثار في بلدة المختار كتاب تاريخي تخطيطي عن الأماكن التاريخية في المدينة النبوية.

-5 أراء في أحوال الأهالي طيبة ودمشق الفيحاء،سجل فيه رحلته في الحرب العالمية الأولى الى دمشق مع تسجيل ملاحظاته وانطباعاته عن أهالي دمشق ومعاملتهم لأهالي المدينة المهاجرين.

وفاته :

توفي رحمه الله في جمادى الثانية عام 1362هـ 1943م عن عمر ناهز الرابعة والسبعين ودفن بالبقيع.

-للموضوع مراجع.

*** عن منتديات التربية والتصفية السلفية**

رحلــة الـربـيــع إلــى طــرابـلـس (1)

أ.د / مولود عويمر *

لم أتردد كثيرا في قبول الدعوة للمشاركة في ملتقى دولي ينظمه المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بالتعاون مع السفارة الجزائرية، رغم كل الأنباء السيئة التي تنشرها وسائل الإعلام عن ليبيا والصور المؤلمة التي تبثها عنها القنوات الفضائية. ونصحني بعض الأصدقاء بتأجيل الزيارة إلى أن تستقر الأوضاع في هذا البلد الطيب. وفعلا وقعت أحداث خطيرة خلال الرحلة لكنني لم أسمع بها إلا بعد عودتي إلى الجزائر، ولم تؤثر بالتالي على يومياتي الطرابلسية الآمنة.

لقد كنت مصمما على السفر والتعرف شخصيا على تطور الأحداث فيه مقتنعا أن الموت قدر لا مفر منه ولو كنت في "بروج مشيدة"، فضلا عن ذلك فإنني لا أسافر إلا من أجل نشر العلم والمعرفة ولقاء الطلبة والعلماء.

وهكذا تفرغت لإنجاز بحثي المطلوب حول اهتمامات جمعية العلماء الجزائريين بالقضية الليبية ولم يشغلني عنه إلا التدريس في الجامعة وبعض النشاطات الفكرية.

وتلقيت خلال تلك الفترة خبرا يقينا زادني اطمئنانا إلى ما قررت. فالكاتب المعروف الأستاذ محمد الصالح الصديق والوزيران السابقان لمين بشيشي وعبد الرحمان شريف سيشاركون معي في ذلك الملتقى بتقديم شهاداتهم عن تضامن الشعب الليبي مع الثورة الجزائرية أثناء عملهم في مكتب جبهة التحرير الوطني في طرابلس وبنغازي. وكذلك الأستاذ عبد المجيد شيخي المدير العام للمركز الوطني للأرشيف الذي سيتحدث عن أهمية الأرشيف في تعزيز العلاقات الجزائرية الليبية.

في فندق باب البحر

التقيت بتلك الشخصيات العلمية والسياسية يوم الأحد 31 مارس في بهو المطار الدولي هواري بومدين. وكان الأستاذ شيخي مرفوقا بموظفتين في مركز الأرشيف الوطني للإشراف على المعرض التاريخي المقام على هامش الملتقى وتدريب الليبيين على الطرق الحديثة للحفاظ على الأرشيف في ورشة خاصة.

سافرنا في طائرة تابعة للخطوط الجوية الجزائرية التي حلقت بنا في السماء متجهة إلى طرابلس. وصلنا سالمين إلى ليبيا بعد أقل من ساعتين. استقبلنا في مطار طرابلس الدولي السيد عبد الحميد بوزاهر سفير الجزائر في ليبيا والوزير المستشار الأستاذ إبراهيم قماس وعدد من الموظفين السامين في السفارة وبعض الإخوة الليبيين. استرحنا في القاعة الشرفية لمدة نصف ساعة ثم توجهنا إلى فندق باب البحر في قلب مدينة طرابلس. وهذا الفندق الكبير تتوفر فيه كل وسائل الراحة والاستجمام.

نزلنا -نحن الضيوف- في غرف مريحة في الطابق السابع. وتطل كل غرفة على البحر، غير أنني لم أستمتع كثيرا بتلك المناظر الخلابة لقصر مدة الإقامة وكثافة البرنامج، فنحن نخرج من الفندق صباحا ونعود إليه في الليل مرهقين. وكان من حسن الأقدار أن غرفتي تقع بجوار غرفة الأستاذ محمد الصالح الصديق. فكلما خرج لتناول فطور الصباح أو العشاء، دق على الباب لأصطحبه.

وكانت نعم الصحبة؛ فكنت حريصا على خدمته خلال خمسة أيام حتى لا يصيبه ملل أو نصب. وكان من جهته، كريما معي بالبوح بذكرياته الخاصة مع مشاهير العلم والأدب والسياسة في الجزائر والعالم العربي. فتعرف كل واحد منا على معدن الآخر بعد أن تعارفنا منذ عدة سنوات من خلال المقالات والكتب واللقاءات السريعة.

في مركز المحفوظات والدراسات التاريخية

في يوم الاثنين صباحا زار الوفد مركز المحفوظات والدراسات التاريخية الذي تأسس في عام 1977. وكان معروفا من قبل باسم مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. وقد ترأسه منذ تأسيسه إلى اليوم الدكتور محمد الطاهر الجراري خريج جامعة ويسكنسن ماديسون بالولايات المتحدة الأمريكية. وتحدث الدكتور الجراري عن أبرز المحطات التي مر بها المركز، وأشار إلى أهم العقبات التي صادفته خلال نصف قرن من العمل المتواصل الدؤوب، وكشف عن أهم برامجه المستقبلية، وذكر من بينها إبرام اتفاقيات التعاون مع مركز الأرشيف الوطني الجزائري.

وعبّر الأستاذ عبد المجيد شيخي عن استعداد المؤسسة التي يديرها لمساعدة الليبيين على تحقيق مشروع تنظيم الأرشيف. وأثار الأستاذ شيخي مشكلة عزوف الباحثين الجزائريين عن العمل في المركز الوطني للأرشيف وتفضيلهم البحث في المراكز الفرنسية.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل الخلل يكمن في الباحث الجزائري أم أن الخلل موجود في هذه المؤسسة التي لا توفر الشروط المساعدة على البحث؟ إنها إشكالية جديرة بالدراسة والاهتمام.

حرص الدكتور الجراري على تنظيم جولة قصيرة في المركز ليعرّفنا بكل الأقسام ومقتنياتها والمخطوطات النادرة والوثائق والأشرطة السمعية البصرية. وقد شعر غالبية الأساتذة بالتعب والإرهاق بعد زيارة طابق واحد فرجعوا إلى مكتب المدير بينما واصلت وحدي الجولة العلمية.

دخلت إلى قسم المخطوطات فقدم لي الدكتور إبراهيم سالم الشريف شروحات عن أهم ما يكنزه من النوادر منها: مخطوط " اليوميات الليبية" سجل فيها صاحبها حسن الفقيه حسن تفاصيل عن تاريخ ليبيا الحديث ورحلاته ومشاهده يوما بعد يوم. وهو فن نادر في الأدب العربي القديم والحديث.

وزرت بعد ذلك مصلحة الأوراق الشخصية حيث تحفظ ملفات تضم وثائق ورسائل لأعلام ليبيين وأجانب منها: ملف سليمان الباروني ومحمد البشير الإبراهيمي وغيرهم. وقد اطلعت بسرعة على ملف الأول، بينما لم أتمكن من الاطلاع على ملف الثاني لأنه مازال قيد التصنيف. وسعدت كثيرا بالعثور على نسخة من العدد الأول لجريدة "الأسد الإسلامي" التي أصدرها الشيخ سليمان الباروني في القاهرة في عام 1907.

أشهد أنني انبهرت بفعالية هذا المركز العربي الذي دأب منذ خمس وعشرين سنة على العطاء العلمي بإصدار الكتب والمجلات الأكاديمية وتنظيم الملتقيات والندوات التاريخية والفكرية. ويكفي أن أقول أنه أصدر أكثر من 600 كتاب حول تاريخ ليبيا في القديم والحديث، وعدة سلاسل علمية منها: الوثائق الإيطالية، الوثائق الألمانية، موسوعة روايات الجهاد، قصائد الجهاد، فهرس الرواية الشفوية، السير والتراجم.

كما يصدر المركز أربع دوريات أكاديمية هي: مجلة البحوث التاريخية (سداسية) تعنى بالدراسات التاريخية الليبية والعربية، مجلة الشهيد (سنوية) مختصة في تاريخ المقاومة الليبية، مجلة الوثائق والمخطوطات (سنوية) تهتم بنشر وتحقيق نصوص المخطوطات والوثائق والدراسات المتعلقة بها، وأخيرا مجلة الإنصاف (سنوية) تعنى بشؤون أضرار الاستعمار والحروب ومخلفاتها على الأراضي الليبية.

وقد وفقني الله للاطلع على كل هذه المجلات والاستفادة منها في حدود وقتي الضيق ذلك أنني كنت أتسلل من قاعة المؤتمرات في وقت الاستراحة والغذاء فأجلس في المكتبة للمطالعة والاستكشاف العلمي.

كنت أغتنم الفرصة للبحث عن كل ما له علاقة بتاريخ العلاقات الثقافية بين الجزائر وليبيا في الفترة المعاصرة. فوجدت دراسات قليلة حول هذا الموضوع لا ترقى إلى مستوى الصلات الثقافية والسياسية العميقة بين البلدين.

أذكر من بين هذه الدراسات: "المجاهد مصطفى الجزائري" للأستاذ محمد ميلاد مبارك (مجلة الشهيد، 1984)، "دور الشعب الليبي بمنطقة طرابلس في مساندة الثورة الجزائرية..." للدكتور حبيب وداعة الحسناوي (مجلة البحوث التاريخية، 1994)."، "دور الشعب الجزائري في دعم حركة الجهاد في ليبيا" للدكتور مصطفى علي هويدي (مجلة آفاق تاريخية، 1997).

أما كتابات الجزائريين في الدوريات الأكاديمية الليبية فهي كذلك قليلة جدا. فعلى سبيل المثال لم ينشر في مجلة البحوث التاريخية التي يصدرها المركز الليبي خلال خمسة وعشرين عاما إلا أربعة باحثين جزائريين، وهم: عبد الحميد حاجيات، يحي بوعزيز، ناصر الدين سعيدوني، وخديجة منصوري. كما عثرت على مقال واحد في مجلة الشهيد للباحث الجزائري مصطفى حداد حول موقف الجزائريين من الغزو الإيطالي لليبيا.

أما في مجال تبادل الإصدارات فلم أجد إلا أعدادا قليلة من مجلة التاريخ الصادرة عن المركز الوطني للدراسات التاريخية في السبعينات، ومجلة الآداب والعلوم الإنسانية التي تصدرها جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة.

وعلمت فيما بعد أن أساتذة من هذه الجامعة هم الذين أهدوا نسخا من المجلة الأخيرة لهذا المركز خلال زيارتهم له في عام 2007.

الصالون الأدبي محمد رجب طرنيش

استقبلنا الأستاذ عادل الهادي المشيرقي في قصره في مساء يوم الاثنين 1 أفريل. وهو نجل أحد أثرياء طرابلس ومناضل معروف في سبيل القضية الجزائرية. وقد نشر والده في عام 2000 ذكرياته حول الثورة الجزائرية عنوانها: "قصتي مع ثورة المليون شهيد".

يستضيف الأستاذ عادل في الاثنين الأخير من كل شهر نخبة من المثقفين الليبيين في داره لإقامة ندوة ثقافية. وأطلق على هذا اللقاء الشهري الصالون الأدبي محمد رجب طرنيش تكريما لهذا الكاتب الصحفي وتخليدا لهذا الناشط الحقوقي الذي توفي يوم 19 جويلية 2011م.

وتناقش في كل مرة قضية ثقافية أو يعرض كتاب أو تقام أمسية شعرية. وبرمج المقيمون على الصالون موضوع الدعم الليبي للثورة الجزائرية للإثراء والمناقشة. وتحدث كل من الأساتذة محمد الصالح الصديق ولمين بشيشي وعبد الرحمان شريف عن ذكرياتهم في ليبيا خلال الثورة التحريرية. ونشط اللقاء رئيس رابطة الأدباء والكتاب.

وتدخل العديد من الأساتذة الليبيين للتأكيد على مساندة بلدهم حكومة وشعبا للكفاح الجزائري بالمال والسلاح والإعلام خلال ثورة التحرير، وتوفير كل الشروط لعقد اجتماعات الحكومة الجزائرية المؤقتة في طرابلس في أمن وحرية تامة.

يتبع

اللجنة المشتركة للنشاطات الثقافية تنظم ندوتها العلمية الأولى

أبو فيصل

نظمت اللجنة المشتركة للنشاطات الثقافية ندوتها العلمية الأولى يوم السبت 27 أبريل 2013 على الساعة الثانية والنصف بعد الظهر في مقر إتحاد الكتاب الجزائريين بالجزائر العاصمة. وشارك فيها الدكتور عبد الله لعربي أستاذ الهندسة الميكانيكية بالمدرسة الوطنية العليا للتقنيات المتعددة بالحراش، والدكتور مرزوق العمري أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية بجامعة باتنة. لقد حرص المنظمون لهذه الندوة الشهرية على استضافة علماء وباحثين جزائريين من مختلف مناطق البلاد للاستفادة منهم وتعريف إنتاجهم على المستوى الوطني.

وبعد كلمة ترحيبية من طرف الدكتور مولود عويمر رئيس اللجنة المشتركة ومنشط الندوة وبيان أهدافها العلمية وأبعادها التربوية، انطلقت أشغالها بمحاضرة الدكتور لعربي حول «إسهامات المسلمين في العلوم التجريبية». وتحدث عن العلوم المعروفة آنذاك والتي ساهم المسلمون في تطويرها، والعلوم التي ابتكروها، ثم تكلم بإيجاز عن المنهج التجريبي، وذكر بعض ابتكارات المسلمين في الكيمياء والميكانيكا والطب والرياضيات، ودعم كلامه بشهادات لعلماء غربيين منصفين. وفي الختام، أشار المحاضر إلى حدثين هامين وقعا في السنوات الماضية في بريطانيا وفرنسا جعلا المحاضر يقول أن: «شمس العرب تسطع من .. الغرب»، وهما: تنظيم متحف العلوم بلندن لمعرض ضخم يحمل اسم «ألف اختراع واختراع» في الحضارة الإسلامية دام من 12 جانفي 2010 إلى 25 أبريل 2010 سلط الضوء على الجذور الإسلامية لعدد كبير من الابتكارات والاختراعات والاكتشافات التي نراها حولنا في حياتنا اليومية، وصدور كتاب في عام 2009 موجه للمدارس الفرنسية يعرض فيها مؤلفوه ثمانية اكتشافات مُمَيِّزَة ومُمَثِّلَة للإنتاج العلمي والتقني العربي الإسلامي.

وقدم الدكتور مرزوق لعمري محاضرة حول إسهامات المسلمين في العلوم الإنسانية» مركزا بشكل خاص على إبداعات العقل المسلم في الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ. وربط المحاضر هذه العلوم بمصادرها من الوحي والتراث الإسلامي مبينا استفادتها من تراكمات البحث العلمي الذي شاركت في إنتاجه حضارات عديدة سبقت الحضارة الإسلامية. وأكد المحاضر على أن العلماء المسلمين وإن لم يبتكروا علم النفس الحديث أو علم الاجتماع المعاصر إلا أن لهم الفضل في وضع أسسها الصلبة التي بنيت عليها العلوم الإنسانية المعاصرة، والفضل للمبتدي وإن أحست المقتدي.

وتخللت الندوات مناقشات مفيدة تساءل بعض المعقبين عن سر تقدم المسلمين في العصور القديمة وتأخر في العصر الحديث؟ وتساءل آخرون كيف نسترجع مكانتنا في مسيرة النهضة والرقي. ولم يتردد المحاضران على الإجابة عن الأسئلة التي عبرت عن الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي والوعي العميق بمسألة النهوض الحضاري.

وفي الأخير، افترق الجميع على أمل اللقاء في الندوة الثانية المقررة عقدها يوم الثلاثاء 28 ماي 2013 بمقر الجاحظية الكائنة بشارع أحمد رضا حوحو بالجزائر العاصمة على الساعة الثانية بعد الظهر.

المعرض الدولي للكتاب في سويسرا غياب الجزائر وليبيا وحضور تونس بقوة

جنيف / سويسرا: محمد مصطفى حابس،

المعرض الدولي للكتاب والصحافة حدث ثقافي أوروبي متميز طيلة خمسة أيام، بحيث افتتح أبوابه يوم الفاتح ماي إلى غاية يوم الأحد5ماي، إضافة لضيف شرف من القارة الأمريكية وجناح الطالب، يخصص سنويا جناح بالقارة السمراء وبعض الدول العربية الأسيوية، كما تتم فيه مساعدة بعض الدول الإفريقية بالكتاب المدرسي، وقد خصص لأول مرة جناح مجاني، لجمع كتب وإرسالها لتونس وهي أول لفتة جمعوية ومبادرة شعبية تقوم بها الجالية التونسية بعد ثورتها المباركة، رفقة أشقائهم من المغرب العربي وناشرين سويسريين متطوعين يتقدمهم الناشر الكبير «بايو».. أما الجزائر فقد تخلفت عن الركب و لم تحضر هذه السنة لهذا المحفل الثقافي المميز بعد عرضها الباهت السنة الماضية، أما غياب ليبيا فيصدق عليه قول المثل الشعبي «ما فيها يكفيها».

ولئن كان المعرض الدولي للكتاب والصحافة الذي تحتضنه كل سنة مدينة جنيف السويسرية، العاصمة الدولية لحقوق الإنسان، منذ 27 سنة خلت، قد أثبت وجوده كحدث ثقافي متميز على المستوى السويسري، فإن دورته الجديدة التي فتحت أبوابها هذا الصباح ، ستجلب حتما جمهورا غفيرا من مختلف دول العالم نظرا لدعوته للمكسيك هذه السنة كضيف شرف، بعد أن استضاف قبل العام الماضي تركيا كضيف شرف ليس لأن الأتراك هم أكبر جالية مسلمة في أوروبا، وليس فقط ببعدها الإسلامي الغني، بل أيضا بأبعادها الفنية و التاريخية والحضارية الآثرية التي يعتبر الجمهور الأوروبي من أكبر المعجبين بها.

وافتتح المعرض الدولي رسميا ، بعد الظهر بوزير الثقافة ووفد هام من علماء وكتاب سويسريين تتقدمهم السيدة إزابال فالكوني، الرئيسة الجديدة للمعرض، رفقة وفد من شخصيات عالم القرطاس والقلم، طبعا رفقة الضيف الشرفي لهذه السنة، وعدد كبير من الدول الضيفة المشاركة وحضور سفراء العالم المعتمدين لدى الأمم المتحدة بجنيف الذي يربو عددهم عن 190 سفيرا ومكلفا بالأعمال. دون أن ننسى التغطية الإعلامية الدولية من بعض دول الربيع العربي لأول مرة.. وحضور جمعيات إنسانية وحقوقية للتعريف بقضايا خروقات حقوق الإنسان طولا عرضا، من فلسطين إلى الصحراء الغربية .. مرورا حتى بدول الخليج التي ترنو إلى ربيعها الذي لم يزهر لحد الان ليس فقط بتكميم الافواه و مصادرة الحريات، بل بمحاكمات وصفتها بعض المنظمات الدولية بـ «الهزلية» كما يجري الان في دولة الإمارات العربية المتحدة.

ندوة الثورة التونسية وحماية مكاسبها على هامش المعرض:

تناغما مع مبادئ ثورة الحرية والكرامة في تونس بمناسبة عيد العمال وخصوصا مع «مبدأ المحاسبة قبل المصالحة» والذي ينص على محاسبة الفاسدين ومحاصرة كل من قاد المرحلة الديكتاتورية السابقة، وعملا بقانون «تحصين الثورة» المعروض على جدول مداولات المجلس الوطني التأسيس التونسي، نظمت البارحة جمعيات حقوقية تتقدمهم رابطت حماية الثورة التونسية فرع سويسرا، طاولة مستديرة بمناسبة عيد الشغل، نشطها محمد الهادي لكحل، رفقة كل من منير عجرود رئيس رابطت حماية الثورة التونسية، ومحمد لسعد عبيد رئيس جبهة تصحيح المسار النقابي للاتحاد العام التونسي للشغل.

نظمت الندوة بدار الجمعيات بجنيف، وحضرها عدد طيب من نشطاء المجتمع المدني للجاليات العربية والتونسية خصوصا، وضيوف من جنسيات غربية.

وبعد الترحيب بالحضور والضيوف أحيلت الكلمة للسيد منير عجرود عن رابطت حماية الثورة التونسية، حيث قدم بسطة موجزة عن الرابطة ومكوناتها من مختلف شرائح المجتمع التونسي، الذين يسعون جاهدين لتوحيد صفوفهم مع سائر أبناء الثورة التي أزاحت نظام بن علي وزبانيته، مركزا على بعض إنجازات الرابطة كدورها في المساهمة في التيسير لإنهاء شهادة البكالوريا في ظرف قياسي عسير، بالتي هي أحسن بعيدا عن كل عنف، وردا على الذين يطالبون بحل رابطته، يقول السيد عجرود «نحن ماضون لمحاسبة كل من ساهم في عمليات العنف وإطالة معاناة الشعب التونسي».

من جهته يفتخر محمد لسعد عبيد، لدى تدخله الناري على رموز الفساد في الاتحاد العام للشغل التونسي ورئيسه العباسي، مقدما أرقاما تصحيحية للإضرابات، ومبتهجا كون عدد المنخرطين في جبهته يفوق حاليا الـ 300 ألف منخرط، ومعرجا بإسهاب عن مؤتمر تبرقة الذي جاء بالتصحيح اللازم في أوانه.. وأختتم كلمته بقوله أن «فرحات حشاد إسلاميا و ليس يساريا، وليس هو أول أمين عام للاتحاد كما يروج، بل الأمين الأول لاتحاد الشغل هو الشيخ محمد الفاضل بن عاشور الزيتوني التكوين والمنهج والسلوك»، بل ذهب للجزم بأن أول مكتب لاتحاد الشغل أسسه من أوله لآخره عشرة «زواتنة - أي من جامع الزيتونة» منهم المرحوم والده..ثم فتح باب النقاش، وأحيلت الكلمة للناشط السويسري محمد الجربي، أصيل منطقة الشابة التونسية، الذي شكر المتدخلين مستغربا عدم استغلال كل هذه الأخبار في وسائل الإعلام الكبيرة كالتلفزيون والإذاعات لتنوير الشعب التونسي في المناطق البعيدة خاصة الجالية المسلمة المتواجدة في الخارج.

من جهتها أثارت إحدى المتدخلات تعدد الرايات النقابية والمدافعة عن مبادئ الثورة الأصيلة مقترحة الإطاحة بمكتب اتحاد الشغل الحالي، و متسائلة عن سبب عدم توحد الرابطة والجبهة أي رابطة حماية الثورة التونسية وجبهة تصحيح المسار النقابي للاتحاد العام التونسي للشغل ..

الربيع العربي لم يزهر في دول الخليج:

وعلى هامش الندوة صرح لنا الأستاذ محمد سعيد من دولة الإمارات العربية المتحدة، تعقيبا على الصعوبة التي يوجهها الإخوة في تونس وثورتهم الفتية، أنه طبيعي أن تكون لهم صعوبات ومخاوف من ثورة مضادة تنسف لا قدر الله، تضحياتهم النفيسة و تجهض مشروعهم الواعد لأن هذه المرحلة هي اخطر على الثورة من بدايتها، لان في البداية كانت المواجهة واضحة مع من.. أما الآن فهناك خليط من أصحاب المصالح المتضاربة، لذلك وجب الانتباه والحذر والحزم في هذه المرحلة بالذات، وعليهم بالصبر وتوحيد الصف لحماية الثورة ومكاسبها.. أما ردا على استفسارنا عن الربيع العربي الذي لم يزهر في دول الخليج، خاصة في بلده الإمارات، رد الأستاذ محمد سعيد بقوله أن الخليج عموما لايزال بعيدا عن إرهاصات الربيع العربي ولا نزال نرى أن بقاء حكامه هو ضمان الاستقرار ولكن لابد من اتخاذ الإجراءات لفتح الفضاء السياسي للمشاركة الفعالة والحقيقية بين الحاكم و شرائح الشعب وليس الانتظار حتى يصل المد إليهم.

وأستمر النقاش الحميمي والتجاذبات الأخوية حول الربيع العربي في بعض دولنا العربية، على طاولة القهوة والشاي والحلويات المغاربية إلى ساعة متأخرة ليلا. ليضرب موعدا لبقية النقاش في أروقة معرض الكتاب الدولي مدة خمسة أيام.

لان المعرض الدولي للكتاب والصحافة فرصة سانحة أيضا ، تزخر بالعطل للجالية المسلمة في دول أوروبا من منتصف أبريل إلى بداية ماي، كي تستفيد وتنتقل على حد تعبير أحد أئمتها: «ننتقل من سوق الفلاح إلى سوق الفلاح»، وسوق الفلاح - بتشديد اللام- كناية عن المتاجر و المحلات الكبرى على شاكلة «محلات طاتي» التي كثيرا ما ترتادها جاليتنا في فرنسا للتسوق، وسوق الفلاح - بفتح اللام - عالم الكتب والمكتبات ومعارضها الدولية، حيث تستنفر المساجد والجمعيات الإسلامية - في هذه الأيام - لزيارة هذه المعارض التثقيفية، في رحلات جماعية خاصة، لا يردهم لا برد و لا حر و لا قر، طلبا للعلم وشوقا للتزود من خيراته وحبا في رجال العلم ونسائه.

وعلى هامش المعرض الدولي للكتاب والصحافة والمنظمات الإنسانية، تنظم العديد العديد من الندوات والمحاضرات بلغات شتى، يصدق تشبيها إيجابيا بسوق عكاظ الأوروبي..

جمعية الإخاء العلمي ومواصلة رسالة السلف

متابعة الأستاذ: قدور قرناش*

عقدت جمعية الإخاء العلمي بولاية سطيف ملتقاها الثالث حول مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس أيام 27-26-25 أبريل 2013 بقاعة الحفلات وسط مدينة سطيف، هذه الجمعية التي اعتاد القائمون عليها تسميتها من ذلك الزمن الجميل، حيث أسس الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله هذه الجمعية سنة 1924 والتي كانت مقدمة لنشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإذ تعود هذه الجمعية اليوم للنشاط، وأي نشاط حيث نرى من خلال ما اطلعنا عليه من أعمالها أنها حقًا امتداد للإصلاح، بل حتى اختيار مسيريها هذه التسمية هو حنين إلى الماضي للأخذ منه من أجل بناء المستقبل، حيث أنه من الأعمال التي دأبت على تنظيمها هذه الجمعية الفتية، عقد ملتقى سنوي للفقه المالكي يتم طبع أعماله في كتاب، وهو ما حصل مع ملتقى العام الماضي إذ تكرم عليّ الإخوة بنسخة منه في اللقاء الذي جمعنا بولاية الوادي بمناسبة الملتقى السابع للقرآن الكريم الذي نظمته شعبة الجمعية هناك، وملتقى الفقه المالكي بسطيف إضافة إلى الجو العلمي المتخصص الذي يعيشه فيه طلبة العلم هو أيضا فرصة للتعارف والتآخي، ونقل التجارب بين الولايات، وهو من صميم عمل السلف الصالح لجمعية العلماء، وقبلها جمعية الإخاء العلمي التي هي رافد من روافد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ما دام أعضاؤها يؤمنون برسالة جمعية العلماء التي يجب على كل غيور على الإصلاح أن يجعلها مصباحه الذي ينير له الطريق، كونها أم الجمعيات ومرجعية الجزائريين التي يتوحدون حولها.

كان افتتاح الملتقى الوطني الثالث حول مذهب إمام دار الهجرة المخصص هذا العام للحديث عن مصادر المذهب المالكي في طور التأسيس يوم 25 أفريل 2013 حيث افتتحت أشغاله بعد القرآن الكريم والنشيد الوطني بالجلسة الأولى التي ترأسها رئيس اللجنة العلمية للملتقى الأستاذ الدكتور نذير حمادو الذي أحال الكلمة للأستاذ عبد القادر مهاوات من جامعة الوادي الذي تقدم بمداخلة بعنوان مراحل تطور المذهب المالكي تلتها مداخلة الأستاذ أحمد خويلدي من جامعة الوادي أيضا وكانت مداخلته بعنوان نظرات الإمام مالك الحديثية والفقهية في ترتيب أحاديث الباب في الموطأ.

ثم ترأس الجلسة الثانية الأستاذ أحمد خويلدي الذي دعا إلى المنصة الأستاذ الدكتور نذير حمادو من جامعة الأمير بقسنطينة الذي ألقى مداخلة بعنوان عناية علماء الجزائر بالموطأ، ثم تلاه الأستاذ إبراهيم بودوخة من جامعة سطيف بمداخلة بعنوان الموازنة بين الموطأ والمدونة في المدارس المالكية، ثم مداخلة الأستاذ جمال لحمر من جامعة سطيف بعنوان شبهات المستشرقين حول الموطأ.

وفي المساء ترأس الجلسة الثالثة الأستاذ عبد القادر مهاوات وكانت البداية مع الأستاذ ميلود ليفة من جامعة الوادي بمداخلة تحت عنوان منهج ابن رشد في شرحه البيان والتحصيل على المدونة، ثم تلتها مداخلة الأستاذ مروان معزي من جامعة قسنطينة بعنوان ميزات الواضحة لابن حبيب ثم اختتمت الجلسة بمداخلة الأستاذ عمار بسطة رئيس جمعية الإخاء والتي كانت بعنوان الموازنة بين الموطأ والمدونة في المدارس المالكية.

وفي صبيحة يوم الجمعة 26 أفريل نظمت الجمعية رحلة سياحية لزاوية سيدي حسن شمال ولاية سطيف رفقة الأساتذة والضيوف.

وفي المساء استؤنفت أشغال الملتقى بالجلسة الرابعة التي ترأسها الأستاذ سليمان صبيحي من سيدي بلعباس، وبدأت بمداخلة الأستاذ الدكتور كمال العرفي من جامعة قسنطينة وكانت بعنوان المقارنة بين الموطآت ثم تدخل الأستاذ الدكتور نور الدين ميساوي من جامعة قسنطينة بمحاضرة بعنوان العتبية وقيمتها العلمية عند علماء المالكية، ثم مداخلة الأستاذ الباحث بلقاسم ضيف من الجلفة الذي أظهر لأول مرة مخطوطات نادرة وقيمة حول النوازل في المغرب الأوسط.

وكانت الجلسة الخامسة برئاسة الأستاذ مروان معزي واشتملت على ثلاثة مداخلات الأولى للأستاذ الدكتور عبد القادر جدي من جامعة قسنطينة بعنوان الاستدلال في المدونة والثانية للأستاذ الدكتور علي ميهوبي بعنوان شروح المدونة والثالثة للأستاذ محفوظ بوكراع بعنوان ترجمة للشيخ الفقيه المجاهد أحمد لشهب رحمه الله أحد أعلام ولاية سطيف.

وفي صبيحة يوم 27 أفريل افتتحت الجلسة السادسة برئاسة الأستاذ مراد بوشاعة من سيدي بلعباس ليحيل الكلمة للأستاذ سليمان صبيح الذي تقدم بمداخلة بعنوان المدونة قصتها ومنهجها ثم تلاه الأستاذ هلال بعداش من سطيف بمداخلة بعنوان منهج وميزات المبسوط، ثم أخيرا مداخلة الأستاذ بلقاسم قراري من ولاية سكيكدة بعنوان منهج ابن عبد الحكم في مختصره.

وتخلل الملتقى تكريم الأستاذ المجاهد مصطفى بوغابة من قسنطينة أحد تلاميذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس وصهر الشيخ العربي تبسي عليهما رحمة الله بوسام الإخاء العلمي الأول، إذ كان اقتراح تكريمه بهذا الوسام الأول من طرف الأستاذ محمد الهادي الحسني.

وقد حضر هذا الملتقى عدة شخصيات وممثلين عن جمعيات ومنظمات وزوايا منها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (شعبة ولاية الشلف وشعبة ولاية سطيف، وشعبة بلدية براقي بالعاصمة)، وجمعية من بسكرة، وجمعية مولود قاسم من سيدي بلعباس، وجمعية كافل اليتيم الوطنية ممثلة في رئيسها وأعضاء من مكتبها الوطني والزاوية العيساوية راس الواد-برج بوعريريج-، وطلبة معهد تكوين الإطارات الدينية بتلاغمة.

فهنيئا للإخوة أعضاء جمعية الإخاء العلمي لولاية سطيف بهذا الإنجاز آملين منهم المزيد ودعاؤنا لهم بظهر الغيب كل التوفيق والنجاح.

*عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المقامة السّحمديّة

-بقلم: البشير بوكثير / رأس الوادي.

إهداء : إلى كلّ عشيرتي وقبيلتي الأبرار، النُّجب الأطهار، السّحامدة الأحرار، أهدي هذه الأسجاع، وأنا مُلتاع.

حدّثنا البشير السّيحمدي الهذياني قال:

نزلتُ مضارب أولاد سي أحمد، بعد طول غياب سرمد، تركني أحِنُّ إلى الزّمن الأسعد، والعزّ الأمجد...

وصلت مضارب القبيلة، وما لي حيلة ولا وسيلة، كي أصيبَ بعض القِرى والإدام، بعد جهد ولأيٍ وأسقام، سكنت الضّلوع، وحركت مصارين بطني المفجوع.

وصلت إلى عرش القرارسة، محتد المجد من عهد صنهاجة وزناتة والأدارسة، وتمنيت لو شدا بعزهم عبد الحميد عبابسة، كما خلّد في الورى مرثية حيزية العابسة...

أبصرتُ أحدَ الرّعاة فطلبتُ بعض الكسرة واللبن، بعد طول سفر ومشقّة ومحن، ورحلةٍ لم يغمض لي فيها جفن ...

فجاءني غلام صغير، يتأبط النّاي والبندير، عليه أماراتُ البؤس الكثير ، فقلت: أنا العبد الفقير... اسمي البشير، هل لي ببعض اللبن، كي أطفئ لهب الرّمضاء في حشاي بلا ثمن.

قال خُذ القربة والشّنّ، واشرب ما طاب لك من لبن دون دفع الثّمن.

عببتُ اللّبن عبّا، ثمّ صببتُ الماء على ناصيتي صبّا، بعدما انكببتُ على «شكوة» اللبن، حتى صارت تتأوّه وتئنّ، ولما قضيتُ الأَرَب، توكأتُ على جذعٍ من خشب، وحملت عصا من حطب، كي أنشّ بها الذباب والهوام، أو أبعِد عن مضجعي عنزةً شاردة تبغي النّطاح والصّدام.

استدار نحوي الغلام، وقال: لقد صرتَ على ما يُرام، فحدّثني عن شخصك الكريم، وخَطبِك الجسيم.

ثمّ أردف: الحَياة أضحت مستحيلة في هذه القبيلة، وليس لي فيها حيلة، لكن لن تعدم الوسيلة، كي تحيى فيها الحياة المديدة الطويلة.

قلت: أنا ابن القبيلة، بل ابن بجدتها، وأبو عذرتها، ورافع صِيتها ورفعتها.

هنا عشتُ الطّفولة، وتعلّمتُ الفحولة، لكن تركتُها قبل سنّ الكهولة...

ففُؤادي بها مُعلّق، وقلبي بذكرها يتوهّج ويخفق، ولساني يلهج بحبّها ويتنمّق.

دُررًا ستبقى مدى الأزمان، تلمع و تُورق...

قال إذن: أنت من هذه الدّيار، أيّها الكهل البّار؟

قلت: تلك مرابعُ صِباي، ومهدُ أحلامي ومُناي، فكم عزفتُ على النّاي، مواويل عشقٍ وغرام بزّتْ «الرّاينا رايْ»...

هناكَ في» دُوّار المالح» ترعرعتُ وخرجت، وفي ترابه لعبتُ ودرجْت، وفي «عوينة غربي» سرحتُ وولجت.

وهنا في عقْبة «لعلالش» رعيتُ الأغنام، وداعبتُ الحَمام، ورسمتُ أحلى الأحلام ، على دفتر الأيام.

هنا يا ولدي مسقط رأسي، فيه عرفتُ سِعادتي وبُؤسي، وإليه أحنّ حين أصبح وأمسي، لكنْ أخشى أن يكون فيه رمسي، بعدما سكنتُ «رأس الوادي» الذّي صار مهوى فؤادي ومُنى نفسي.

قال الغلام: هلاّ حدثتني عن تاريخ القبيلة؟

قلتُ وأنا أنزع «لَبْلِيغَة»: سأحدّثك يا ولدي بلُغةٍ بسيطة لكنْ بَليغة، عن أصل قبيلة «ربغة».

ولكنْ هل تعرف سيدي أحمد بن سليمان؟

قال: أسمع به من جدّي الحاج شعبان...

قلتُ وأنا منشرح الصّدر فرحان:

هو الجد الأكبر لقبيلة «ربغة» الضّاربة في عمق التّاريخ والسّيادة، حازت الجاه والقيادة فلم تعرف الخيانة ولا «الشّياتة»، وهي مزيج من بربر صنهاجة وبربر زناتة...

صَهر الإسلام منهما المعدن الأصيل، وهيّأهُما لكل أمرٍ جليل، ونصر بهما ربُّ الأنام شوكةَ الإسلام، عبر الحِقب والأزمان والأيام.

فسيدي أحمد بن سليمان، من خيرة بني قحطان، فأصله من سيدي عقبة فاتح البلدان، وباني القيروان...

قال الغلام: وهل تعرف» أولاد عيْشة»؟

قلتُ: هناك يستريح البالُ وتهنأ العيشة، وفي أولاد»سي يحي»، أعيش وأحيى، وفي «لكتافة»، أستلهمُ البوحَ والثّقافة، وأنسى كلّ سخافة...

هنا يا ولدي صدحتُ حناجرُ النّاس بآي القرآن، في كلّ وقتٍ وآن، ففي زاوية «سيدي أحمد بن سليمان»، العامرة بالذّكر والعرفان، حطّتْ قوافل الطّلاّب و»القدادشة « من كلّ مكان، تترنّم بعطر سيّدِ «بني عدنان».

وعلى تلك التّلال، أتنسّم ذكرى «هرباجي الحواس»، الزّاهد الوَرِع الحسّاس، ترك بعده منارات تنير حَياة النّاس، «سي محمدالشلالي» الفانوس والنّبراس.

هنا يا ولدي نطقتْ دائرة «عين ولمان»، عالية الشّان، بأفصح لسان، وأمضى سِنان، فدحرتْ زيْفَ «كولبار»، وقدّمت للورى أسودا من الثّوّار.

ولن أحدثك عن الشّواء، فتلك قصّة أخرى تحرّك الأمعاء، وتوقظ الأحشاء، فمن لم يذقْ شواء «عين ولمان» فليس من الأحياء.

وإنْ تحدّثَ «قصرُ الأبطال» أصْغى الطّيرُ وطار، بأحلى مواويل الشّدو والأشعار، لأولئك النُّجُب الأخيار.

وفي»أولاد بوكَثير»، تجد الرّاحة والخير والوفير، وتستزيد من علمهم الغزير، ولن تسمع في مرابعهم «الفتيل والنّقير والقطمير». فأكرمْ بمعشر «لكثاير»، راني يا خويا فيهم حاير !

هي عرش الأجواد، ورمز الأجداد، ومبعثُ الأمجاد، في تلك النِّجاد والوهاد .

في ثراها شممتُ عطرَ الشّجعان، وفي سماها غرّدتْ مُستلهِما أعذب الألحان، ولولاها لبقيتُ مثل الجُعلان، أهيمُ في التّرْب والوديان.

يا ولدي...

ما أحلى الطّلّة على» أولاد امحلّة»، قمرُ بين الأهلّة، في مرابعها تنثال الأفكارُ مُزْنة مُنهلّة، فاعذريني إنْ تأخّرتُ أو كبا جوادُ لساني وزلّ.

هنا يا ولدي أهلي وربعي، وأصلي وفرعي، وقرّة عيني وسمعي، فكيف يرُوح بيعي، ويَرُوق سَجعي، إن أنا ضيّعتُ عشيرتي ورَبْعي؟!

يا ولدي الأمجد، هي أولاد سي أحمد، مهوى أفئدة العُشّاق، و السّيْر في الآفاق، فهي للقلوب الصّافية البلسم والترياق، وهي الجفون والأحداق...

فكيف لا أشتاق، لسحرٍ فاق سحرَ بابل بالعراق؟

هاهي جبالها الشاهقات، وقممها السامقات، وقُللها الخافقات، تُنادي : أين الرّجال والجِمال؟

حقا يا ولدي كلّ بئر واحُبالها ، وكلّ دشرة واجْبالها ، وكلّ قبيلة ورجالها ، وكل بلاد وارْطالها.

رباعيات البصائر

شعر : الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

أنتَ يا فصلُ فيْضٌ ...

هـذا الربيـعُ تـأخـرَّتْ مَواكبُهُ
فَيا نفوسُ اصْبري فالفجرُ مُرْتقبُ

★★★

فـإنَّ للصّابـريـنَ مَوعِـدًا مَعَهُ
يَجودُ، والجودُ منهُ أمْرُهُ عجَبُ

★★★

تَصْحو الطبيعة مِنْ سُباتِها ، فإذا
تبسَّمتْ فـرَحًا تـلاشـتِ السُّحُبُ

★★★

فأنتَ يا فصْلُ فيْضٌ جلَّ مُرسلهُ
فالحمْدُ ما دُمتَ طلقا دائمًا يَجبُ

المبتدأ في حال كونه نكرة

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة؛ ويكون نكرةً بمسوغ. ومن المسوغات كون النكرة منفية أو مستفهماً عنها أو موصوفة أو مضافة إلى نكرة. والمسوغات كثيرة، وقد عدها بعضهم أكثر من ثلاثين مسوغاً. ويجمعها أن تكون النكرةُ مفيدةً إما بكونها عامة أو بكونها مخصصة.

فلا يصح أن نقول: «رجلٌ موجودٌ» بوصفها جملة تامة، لأن «رجل» نكرة غير مخصصة ..

ومن أمثلة المسوغات ما يلي :

النكرة المنفية: قولك «ما رجل في الدار». ولا يجوز قول: «رجل في الدار» بوصفها جملة تامة.

الاستفهام: قوله تعالى «أإله مع الله». ولا يجوز قول: «إله مع الله» بوصفها جملة تامة.

الوصف: قوله تعالى «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى» . ولا يجوز قول: «قول خير من صدقة... إلخ» بوصفها جملة تامة.

الإضافة إلى نكرة: قوله صلى الله عليه وسلم «خمس صلوات في اليوم والليلة» . ولا يجوز قول: «خمس في اليوم والليلة» بوصفها جملة تامة.

أن تدل النكرة على الدعاء: لقوله تعالى «ويل للمطففين»، ولقوله «سلام عليكم» وقوله «طوبى لهم».

ومعنى: «ويجمعها أن تكون النكرةُ مفيدةً إما بكونها عامة ً أو بكونها مخصصة»، أن العموم هنا هو أن يتقدم عليها نفي أو استفهام أو تكون النكرة نفسها دالة على العموم، كقوله تعالى: «قل كل يعمل على شاكلته» أو غيرها من المسوغات التي ذكرها النحويون. ومعنى التخصيص أن تكون النكرة مضافة أو موصوفة أو نحو ذلك. ولا تخرج المسوغات كلها عن هذين الأصلين الكبيرين.

التنكيت .. من «البديع في نقد الشعر» لأسامة بن منقذ

اعلم أن التنكيت هو أن تقصد شيئاً دون أشياء لمعنى من المعاني، ولولا ذلك لكان خطأ من الكلام وفساداً في نقد الشعر.

سئل ابن عباس عن قوله تعالى: «وأنه هو رب الشعرى». قيل: لم خصها وهو رب الجميع؟ ولم لم يقل: رب الثريا؟ فقال: كان قد ظهر في العرب رجل يقال له: أبو كبشة، عبد الشعرى؛ لأنها أكبر نجم في السماء، فقصدها الله تعالى دون النجوم؛ لأنها عبدت ولم تعبد الثريا. وكذلك قوله سبحانه: «لأخذنا منه باليمين»، لأنها أقوى اليدين، وأكثر استخداماً. وقوله سبحانه: «ثم لقطعنا منه الوتين» اختصه دون العروق؛ لأنه إذا انقطع مات الإنسان.

وسئل الأصمعي عن قول الخنساء:

يذكرني طلوعُ الشمس صخراً
وأندبه لكلِّ غروبِ شمسِ

لم خصت طلوع الشمس وغروبها دون أثناء النهار؟ فقال: لأن وقت الطلوع وقت الركوب إلى الغارات، ووقت الغروب وقت قرى الضيفان، فذكرته في هذين الوقتين مدحاً له؛ لأنه كان يغير على أعدائه، ويقري أضيافه.

وذكر الصولي في قول أبي نواس:

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمرُ
ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهرُ

قال: إن المعنى في قوله: وقل لي هي الخمر: إنها لعزتها عنده ومحبته لها أراد أن يلتذ بها بحواسه الخمس التي هي طرق اللذات، وهي: الشم، والذوق، واللمس، والبصر، والسمع. فلما شرب القدح أبصرها وذاقها ومسها وشمها، فبقي أن يسمعها، فقال: وقل لي هي الخمر.

ومنه قول المتنبي:

لو مرَّ يركضُ في سطور كتابه
أحصى بحافر مُهره ميماتها

إنما قصد الميمات دون حروف المعجم؛ لأنها تشبه الحافر، والشيء يحسن بما يوافقه كما لا يحسن بما يخالفه، فصار هذا أبلغ والعين تشبه الحافر بدليل قوله:

أولَ حرفٍ من اسمه كتبت
سنابكُ الخيلِ في الجلاميدِ

والميمات في الكلام أكثر من العينات؛ لأنها تقع زائدة وأصلية، والعينات لا تقع إلا أصلية، فإحصاؤه للأكثر أبلغ.

ومنه قول حارثة بن بدر الغداني:

أبا المغيرة والدنيا مغيرةٌ
وإنَّ من غرت بالدنيا لمغرورُ
قد كان عندك للمعروف معرفةٌ
وكان عندك للتنكير تنكيرُ

لو شاء لقال: والدنيا مفرقة، وإنما خص قوله: والدنيا مغيرة: لقوله: أبا المغيرة.

دعابــة قاتـــلة

سخر الكاتب الفرنسي بول بورجييه مرة من الأمريكيين بقوله: «إن الأمريكي حين يجد متسعا من الوقت فإنه يبحث عن أصوله وأصل أجداده». ولما قرأ الكاتب الأمريكي مارك توين ما قاله بورجييه أجاب يقول بدهاء بليغ: «هذا صحيح... لكن الفرنسي يقضي كل وقته للبحث عمن هو أبوه»!

حيرة قلب...

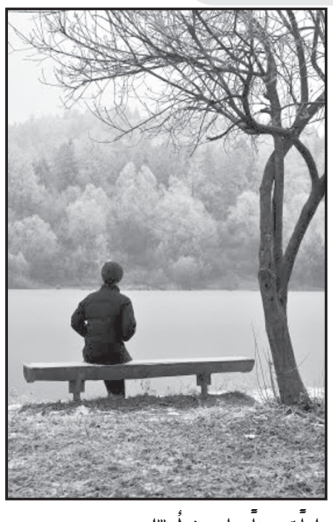

إختارك قلبي من بين كلّ
نساء العالم
من غير أن يفكّر..
من غير أن يبالي..
وقع أسير حبائلك..
هناك في غربته..
وحدك كنت أنيسه..
في كلّ اللّحظات..
كنت كلّ شيء لديه..
بفضلك نسي كلّ شيء
عن كلّ شيء..
أحزانه.. آلامه.. تناقضاته..
وحدك علقت بذاكرته المروّعة..
المتلبّدة سماؤها بغيوم واسعة..
كيف سكنته وطناً..
كيف عصرته ألماً..
كيف حطّمت كبرياءه..
كيف كسرت شموخه..
كيف...وألف كيف..؟
كنت تستعجلين رحيله..
وكان يستجري الزمن أن يتوقّف
به عندك..
شكوته همومك.. تشرّبها
واعتنقها ويناً جريراً له..
ليستحضرك بها في غيابك..

قلباً مجنوناً صار منذ أحبّك..
وراح يتعذّب..
فجسرك مرجوع..
وقلبك مفجوع..
وقريه منك جعلته
أسيراً ممنوع..
هي مفارقات الحبّ أم الحياة..
تحبّ قلباً ليحبّ غيرك..

الدكتورة آمال علاوشيش

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***

من مآثر وآثار رجال جمعية العلماء

صدور كامل آثار المرحوم توفيق المدني (ت 1983) في عشر مجلدات

بقلم: سعدي بزيان

أحمد توفيق المدني صحفي وسياسي ومؤرخ لم ينل حظه من الاهتمام كما لاحظت بل تعرض في حياته لنقد شديد من طرف شخصيات من جمعية العلماء أنفسهم، وهو واحد من قيادة الجمعية، وأكثرهم فعلا وفعالية، ترك بصماته في الحياة السياسية الجزائرية بفضل ما دونه من كتب ونشره من مقالات بـ «الشهاب، والبصائر» بل جيلنا طلبة معهد ابن باديس تتلمذنا سياسيا على مقالاته «منبر السياسة العالمية» التي كان يوقعها باسم أبو محمد، وكان باعزيز بن عمر هو الآخر أحد أقطاب كتاب البصائر في المقالات السياسية، وعاصرت توفيق المدني رحمه الله في الشرق العربي من 1958 إلى الاستقلال، فكان حقا وجها منيرا في الحكومة المؤقتة وسفيرا لدى الجامعة العربية، ومثل الجزائر لدى دول المشرق العربي بحنكته السياسة وتوجهه العربي الإسلامي، ودافع بشدة عن مطالب الطلبة الجزائريين الدارسين في الجامعات والثانويات في أقطار المشرق العربي بصفته وزيرا للثقافة والتربية، وقاد غداة الاستقلال وزارة الشؤون الدينية بكل اقتدار بشهادة العاملين معه أيضا وفي مقدمتهم موساوي زروق المحامي في باتنة، ومحمد مهري المحامي في مدينة المدية، وكليهما من قدماء كلية معهد ابن باديس بقسنطينة ومن قدماء الطلبة الجزائريين في المشرق العربي حيث تخرج موساوي زروق من بغداد في حين تخرج الأخ محمد مهري من جامعة دمشق وانتدبنا معا بتدريس اللغة العربية تحت إشراف «ودادية الجزائريين بأوروبا» وكان على رأسها يومئذ المجاهد وضابط جيش التحرير سابقا محمود قنز رحمه الله وعشنا سويا فترة من الوقت ونحن نؤدي واجبنا في نشر اللغة العربية وسط إطارات الودادية بأمر من المرحوم قنز في مدينة باريس.

عود على بدء

الحديث عن توفيق المدني لا تغطيه صفحات وهو الذي ترك لنا تراثا ثقافيا في 10 مجلدات جزى الله وزارة المجاهدين وعلى رأسها المجاهد صديقنا محمد الشريف عباس الذي زاملته أيام الدراسة في معهد ابن باديس ولا غرابة إذن إذا قام بنشر آثار الأستاذ توفيق المدني بتقدمة من ابنه إسلام، وهو عمل يجب التنويه به وإن كان العلامة عمار بن الحسين من رجالات جمعية العلماء ومن قادة الحركة الإصلاحية في منطقة الأوراس، وقد خصص له محمد شريف عباس كتيبا صغيرا بعنوان «العلامة الشيخ سيدي عمار بن الحسين سيرة ومسيرة» وحتى لا نبتعد عن الموضوع علينا أولا أن نستعرض صفحات من سيرة المرحوم توفيق المدني من تونس التي ولد ونشأ فيها، وهو ابن عائلة جزائرية هاجرت الوطن الأم بعد ثورة المقراني1871 وتشاء الظروف أن يولد توفيق المدني في تونس ويتعلم فيها ويغدو واحدا من قادتها السياسيين ومن المؤسسين للحزب الدستوري التونسي بقيادة المرحوم عبد العزيز الثعالبي، وهو من أصل جزائري، وقد خصص له الكاتب الإسلامي المصري الراحل أنور الجندي كتابا كاملا، في حين بقي الثعالبي مجهولا عندنا وهو الذي لم يدافع عن الاستقلال التونسي فحسب، بل عن استقلال كافة البلدان الإسلامية، وقد سجن من جراء مواقفه من قبل إدارة الاستعمار الفرنسي أكثر من مرة وبقي يدافع بكل حرارة عن مواقفه هذه في جميع رحلاته في الوطن العربي والعالم الإسلامي، وفي الصحافة، والمؤتمرات التي عقدت حول مقاومة الاستعمار الغربي والعمل على تحرير العالم الإسلامي من نير الاستعمار الغربي مشرقا ومغربا.

مع المرحوم توفيق المدني في سيرته ومسيرته ونشاطه السياسي والفكري في تونس والجزائر بالخصوص.

ولد المرحوم توفيق المدني في أكتوبر 1891 بتونس، درس في الزيتونة والخلدونية سنة 1913، شارك في تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي القديم بقيادة عبد العزيز الثعالبي، سجن من سنة 1915 إلى 1918، بتهمة التحريض على مقاومة الاستعمار الفرنسي، عين في سنة 1920 مساعدا لرئيس الحزب الحر الدستوري التونسي.

إنتاج توفيق المدني في التاريخ والثقافة والسياسة

لا أكون مبالغا إذا قلت أن الشيخ أحمد توفيق المدني أكثر العناصر فعالية في جمعية العلماء من حيث التأليف وكتابة المقالات السياسية، فيكفي أن نجد أمامنا اليوم بعد نشر تراثه مكتبة متنوعة في الثقافة والسياسة والتاريخ، والفكر في عشر مجلدات كاملة!

فكان أول كتاب صدر له في تونس 1923 وهو تحفيز للشعب التونسي لأن يتحرك ويأخذ زمام أمره بنفسه، وعندما نفي إلى الجزائر في سنة 1925 صدر له كتاب «تقويم المنصور» في شكل حوليات تاريخية وهو بمثابة لفت نظر إلى ما تزخر به الجزائر من مواضيع جديرة بالطرح والكتابة فيها، وفي سنة 1931 صدر كتابه الذائع الشهرة في الجزائر وفي المشرق العربي وهو بعنوان «الجزائر» ثم هذه هي الجزائر، والمسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا، وجغرافيا القطر الجزائري1952، وكنت أذكر وأنا طالب عند الشيخ سي أحمد بن السعدي تلميذ ابن باديس قدس الله روحه، وتولى رحمه الله بيع هذا الكتاب لفائدة صندوق جمعية العلماء ولم يستطع إلا عدد قليل من أبناء مدرستنا شراء هذا الكتاب، فأنا شخصيا اكتفيت بالتفرج عليه فقط، لأن ميزانيتي لا تتحمل ثمن الكتاب وهو دينارين في ذلك الوقت، ويا له من ثمن باهظ.

حرب 300 سنة بين الأسبان والجزائريين، وحياة كفاح «مذكرات» في 3 أجزاء والجزء الرابع لم يصدر.

رد أديب على حملة أكاذيب.

وقد أردنا التوقف عند هذا الكتاب قليلا وفي ذلك ما يستوجب مني التوقف والحقيقة أقول: أنني سمعت أقوالا وأحاديث عقب صدور مذكرات توفيق المدني من طرف شخصيات من جمعية العلماء أنفسهم، فالشيخ عباس رحمه الله صارحني ذات يوم بأن توفيق المدني مات دون أن يكلمه، أي قاطعه، وتوفيق المدني ذهب عكس ذلك، فقد أثنى عليه في مذكراته ونشر له صورة وهما معا يؤديان فريضة الحج، وأثنى عليه أكثر من مرة ووصفه بأوصاف رائعة، ومشيدا بنضاله، وأذكر بهذه المناسبة أنني ذات يوم التقيت بالأستاذ الباحث والنشيط المرحوم محمد الطاهر فضلاء عند صديقنا الشيخ العربي كشاط في مسجد الدعوة وتناولنا طعام العشاء وهو لا يعرفني فقلت له الأخ الأستاذ محمد الطاهر فضلاء أنا معجب بنشاطك وفعالياتك ولا شك أنك لا تعرفني شخصيا، فقال رحمه الله ذكرني باسم شخصك فقلت له: سعدي بزيان، وكيف لا أعرفك وأنت كاتب وصحافي غني عن التعريف، قلت له رحمه الله أنا معجب فعلا بحيويتك وجهادك في سبيل الكلمة، فقط ما كنت راضيا أبدا عما كتبته عن المرحوم توفيق المدني في كتابك: «التحريف والتزييف» تعليقا على آراء وأقوال توفيق المدني واتهمته بالكذب والزور واستعملت في حقه كلاما لا يليق بك ولا به وأنا أعلم أن كلامك في حق توفيق المدني يشاطرك فيه بعض الإخوان من جمعية العلماء، والذين يرون أن توفيق المدني نسب لنفسه ما ليس له من الأقوال والتي هي أساسا لابن باديس، بل ذهبوا إلى أخطر من ذلك، وهي إلصاق تهم ضد توفيق المدني متهمين إياه بأن له علاقات مع المكتب الثاني الفرنسي وصديقا حميما لجماعة من الحكام الفرنسيين، فلو كان الأمر ما قيل وما كتب لما اختاره الشهيد عبان رمضان مع الشيخ عباس والشيخ خير الدين وطلب منهما الالتحاق بالقاهرة والمغرب، بالنسبة للمرحوم الشيخ محمد خير الدين، وقد قال كتاب محمد الطاهر فضلاء أن توفيق المدني ليس له أدنى صلة بجمعية العلماء وليس له في العير ولا في النفير، وأين نضع مقالاته في الشهاب والبصائر حين نجد الشيخ توفيق المدني في كتابه «رد أديب على حملة أكاذيب» يؤكد أنه هو الذي حرر القانون الأساسي الأول وأقره المجلس بالإجماع وترجمه إلى اللغة الفرنسية الشهيد الصحافي الكاتب والمترجم الأمين العمودي الذي عين أمينا عاما لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فقال توفيق المدني رحمه الله وهو يرد على منتقديه، رغم أن أحد أقطاب جمعية العلماء وهو المرحوم حمزة بوكوشة الذي أدلى بشهادة تدعم ما قاله توفيق المدني وما اضطلع به من دور في جمعية العلماء، ويرفض كثير من أقطاب جمعية العلماء ما نسبه توفيق المدني لنفسه مثل شعار: «الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا»، وقال هؤلاء أن هذا الشعار هو لابن باديس وليس لتوفيق المدني في حين ظل توفيق المدني في كافة كتبه يؤكد أن هذا الشعار هو من ابتكاره، وأنه ظهر لأول مرة مرسوما في كتابه الجزائر وهو ما أكده المؤرخ الراحل محفوظ قداش، وهو بهذه المواقف والآراء يؤكد توفيق المدني في كتابه «رد أديب على حملة أكاذيب» أنه كان في جمعية العلماء في النفير لا في العير عكس ما قيل عنه زورا مثل قول المدني بالسرقة الأدبية واختلاس تراث ابن باديس مثل قول: «إن الجزائر ليست فرنسا، ولا تريد أن تكون فرنسا، ولا تستطيع فرنسا لو هي أرادت» والمتداول في أدبيات جمعية العلماء هو أن هذا القول لرائد النهضة الجزائرية الشيخ عبد الحميد بن باديس في حين يصر توفيق المدني على أنه من اختراعه ومن بنات أفكاره، والمهم في رأيي أن هذا الكلام يعبر عن موقف جمعية العلماء وفلسفتها في سياستها إزاء سياسة الاستعمار الفرنسي وردا بليغا على أولئك الذين يدعون زورا وبهتانا أن جمعية العلماء كانت تطالب بالاندماج وينسون قول ابن باديس رحمه الله وهو يصدع:

من رام إدماجا له
رام المحال من الطلب

رحم الله توفيق المدني ورحم الله محمد الصالح رمضان، ومحمد الطاهر فضلاء والذي أهدى إلى ابنه باديس فضلاء كتابه «من آثار الأستاذ محمد الطاهر فضلاء» واستمتعت بقراءته وقراءة ما كتبه المرحوم توفيق المدني الذي خلف لنا تراثا جديرا بدراسته، وتحليله بعيدا عن السب والقدح، والذم، واعترف أن كتابات توفيق المدني لا تكتسي طابعا أكاديميا بل يغلب عليها الطابع الصحافي ومع ذلك فهي في جملتها مفيدة، وتشكل جزءا هاما من أدبيات جمعية العلماء ونحن طلبة معهد ابن باديس سوف نبقى نعتز بجهود وجهاد هؤلاء في ليل الاستعمار الطويل، وهدفي فقط وأنا أعيد إلى الساحة ما كتب وقيل عن توفيق المدني منذ أكثر من 30 سنة في حياته فقد رحل ورحل إثره كل من محمد الصالح رمضان وحمزة بوكوشة وفضلاء ورحم الله الجميع، لما أسدوه للبلاد سوف تتذكركم الأجيال الحالية واللاحقة والله الموفق.

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

أنشطة مختلفة بمناسبة يوم العلم، برمجت وأنجزت على مستوى الولايات والدوائر، وهذه بعضها:

ولاية المسيلة:

ولاية المسيلة تحتفي بيوم العلم

بمناسبة يوم العلم، برمجت، وأنجزت شعبة ولاية المسيلة مشكورة تظاهرة ثقافية يومي الخميس والجمعة 07، 08 جمادى الثانية 1434هـ. الموافق لـ18، 19 أفريل 2013م. جمعت حولها دكاترة، وأساتذة، وفعاليات ثقافية، أضفت عليها جوا روحانيا، تفاعل معه الحاضرون في بلدة ولاد عدي لقبالة، وفي المركز الثقافي بالمسيلة، وفي مدرسة «عدل» التي كانت خاتمة الفعل الاحتفالي للمناسبة، كما كانت مساجد المدينتين على موعد مع الدكاترة، والأساتذة التي وضعتها مديرية الشؤون الدينية لدروسهم التي كانت بردا وسلاما على متتبعيها، وتطلعا إلى المزيد منها، وهذا ليلة الخميس بمساجد بلدية ولاد عدي لقبالة، ويوم الجمعة بمساجد ولاية المسيلة.

توزيع الجوائز على حفظة القرآن:

في مقر شعبة بلدية ولاد عدي ومدرستها، وبحضور جمع غفير من المريدين، والمثقفين، والطلبة، الذين كرموا بمناسبة حفظهم للقرآن الكريم، نتيجة مجهودات بذلها المشرفون عليها، شعبة، وأساتذة، ومسؤولي البلدية.

وصلنا المدرسة، فوجدناها تغص بكثير من المتعطشين إلى سماع توجيهات الأساتذة، أمثال الدكتور عبد الرزاق قسوم -رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- والدكتور عبد المجيد بيرم -أمينها العام- والأستاذ الداعية الشيخ مكركب، والأستاذ طارق بن شين، وغيرهم، والذين ألقوا كلمات حول الموضوع المقترح «جمعية العلماء ودورها في النهوض بالأمة».

ففي هذا اللقاء، وبعد كلمة ترحيبية من الأستاذ مسعودي جلول رئيس الشعبة، وإبراز المجهودات التي مكنت الشعبة من تحقيق آمالها وطموحاتها المبرمجة، وإعطاء صورة واضحة عن نشاط المدرسة، أحال الكلمة إلى رئيس جمعية العلماء.

الدكتور قسوم:

قال بعد حمد الله وشكره، إن هذا المشهد الذين نشاهده وأنتم صانعوه، وهؤلاء الأجيال، والذين أنتم المتكفلون بهم، وهذا الحفل البهيج الذي يسر الناظرين، وهذه الجهود المبذولة، والتي حققت آمالها المرجوة، كل هذا يدل على الوفاء، والحب للعلم والعلماء، وإن هذا المشهد المؤثر يدل على أن الجهود التي بذلت، والأموال التي أنفقت، والعلوم التي قدمت، آتت أكلها والحمد لله، فهذه الجموع التي اجتمعت هنا دليل على أن جمعية العلماء بخير، وأن الأمة الإسلامية في الجزائر أيضا بخير، وأن الإسلام أيضا بألف خير في هذا البلد العظيم، لأن العلم حقيقته كما قال هي الأخذ بمبادئ الإسلام الحقة، التي ترفع الإنسان إلى قمة الطمأنينة المريحة.

إن جمعية العلماء في نظرنا حققت أهدافها في هذه الربوع بقضائها على التخلف والجهل، لأنها عرفت الداء، فهيأت له الدواء، فكانت المدارس، وكان التعليم، وكان التوجيه، وكانت الإنجازات التي نرى اليوم نتائجها التي تجعلنا نتأكد أننا في الطريق الصحيح، وبالمناسبة كما قال أهنئ من صميم قلبي هذه الشعبة، ومسؤولي البلدية على كل ما بذلوه حتى تحقق هذا الإنجاز العظيم، وأهنئ طلبتنا الذين نفتخر، ونعتز بإنجازاتهم، وبما حققوه، راجين منهم أن يواصلوا، والله يحفظهم.

الدكتور بيرم:

أما الدكتور بيرم، فقد قال بعد حمد الله وشكره، أهنئ حفظة القرآن الكريم من أبنائنا، ونهنئ أولياءهم الذين شجعوهم، وكذا معلميهم، فخيركم من تعلم القرآن وعلمه، ونهنئ البلدية، ومسؤوليها، لما قدمت من مساعدات مشكورة، فمن قرأ القرآن وحكم به، عدل، ثم أشار فضيلته إلى أن ابن باديس ألقى كلمة بمناسبة ختمه لتفسير القرآن الكريم، ضمنها عناصر مهمة، حيث قال: «لا أستريح حتى أوزع هذا الثناء على مستحقيه الذين كانوا بجانبي»، فذكر والده الذي دفعه إلى حفظ القرآن، ثم شكر شيوخه الذين علموه، وشكر كل من كان له الفضل من قريب أو من بعيد فيما وصل إليه، ونحن هنا كما قال نشكر كل الذين أوصلوا أبناءهم إلى هذه النتيجة، ونرجو أن تتكلل مجهودات الشعبة بنتائج أكثر.

الشيخ مكركب:

بعد حمد الله وشكره، والثناء على مجهودات الشعبة، ومن ساعدوهم، قال: إننا نقصد من وراء العمل التربوي، والدعوي، مواصلة البناء الحضاري للأمة للخروج من التخلف إلى دائرة التقدم، مصداقا لقوله تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}.

وتحدث فضيلته، وشارحا بالتفصيل قواعد التوجيه التربوي، طالبا منا أن نسائل أنفسنا لماذا المدرسة القرآنية، مجيبة بقوله: «من أجل الرقي إلى الأحسن»بما في هذا القرآن من العلم، والإيمان، والتربية الكاملة، ولأن التربية والتعليم كما قال لن تكون إلى من عنصرين: الإنسان المتعلم، والبيئة العلمية، آملا كما قال أن تكون البيئة العلمية في كل مكان، لأن هذين العنصرين هما الحافظ الأمين، والموجه الناجح لتكوين إنسان كامل، صالح في مجتمعه، إلى آخر محاضرته التي تفاعل معها الحاضرون، وتجاوبوا معها، خصوصا وأن أسلوب شيخنا أسلوب استقرائي، عرف كيف يملك لب السامع لعلمه الواسع.

الأستاذ طارق بن شين:

أما الأستاذ طارق بن شين فقد كانت كلمته توجيهية تربوية تاريخية، بحيث وضع التاريخ الثقافي الجزائري قديما، بالمشروع الثقافي الحديث، الذي تمنى أن يهتم مربونا بالعنصر الإيجابي الثقافي ماضيا وحاضرا، وأن يكون الماضي صورة مؤثرة بنجاحاتها في العمل التربوي حاضرا.

وأشار إلى أن اهتمامنا يجب أن يكون حول القرآن وجهود العلماء في ذلك، لأن غير القرآنيين بذلوا جهدا جبارا في أن يحولوا دون انتشار القرآن في الوطن الإسلامي، الذي استعمروه، فحاولت فرنسا مثلا أن تمنع الجزائريين من قرآنهم ودينهم، لأنهم يرون ذلك عائقا في انتشار استعمارهم، وليس هذا فقط، بل حولت المساجد إلى كنائس، والكتاتيب القرآنية إلى مقرات استعملتها فيما يتعارض والقيم الإسلامية، وضرب أمثلة بشارلكان ونابليون.

محاضرة قيمة، تركت أثرها الإيجابي في الحاضرين.

وقد انتهى الحفل بتوزيع الجوائز على حفظة القرآن الكريم.

ملاحظة:

وصلتنا مراسلة من رئيس الشعبة عن الجزء الثاني من الحفل ليوم الجمعة 08 جمادى الثانية 1434هـ. الموافق لـ 19 أفريل 2013م. مشفوعا بالصور، ننشره في العدد القادم بحول الله.

ولاية برج بوعريريج:

تقرير عن أنشطة خلال العطلة الربيعية.

في إطار النشاطات التي تقوم بها الشعبة الولائية وخلال العطلة الربيعية نظمت عدة نشاطات نذكرها على سبيل الإيجاز:

أولا: الدورة التدريبية لمربيات الروضة يومي 03- 04 أفريل 2013:

قصد الارتقاء الأحسن بالتكفل بتربية أبنائنا في مرحلة ما قبل التمدرس (04 - 05 سنوات) نظمت الجمعية دورة تدريبية لمربيات رياض الجمعية (نادي أحباب التهذيب، البصائر، الشهاب -البرج- ، روضة بن باديس - بئر قاصد علي-، نادي التهذيب -رأس الوادي) والتي ضمت 25 مربية تحت إشراف الدكتور عبد القادر لورسي (مختص في إعداد البرامج التربوية وأستاذ بجامعة البليدة) حيث تطرق خلال اليومين للمحاور الآتية:

الموضوع الأول:

الخصائص النمائية للطفل في مرحلة التربية ما قبل المدرسية.

الموضوع الثاني:

استراتيجيات التعلم في الطفولة الصغرى.

الموضوع الثالث:

الأنشطة التعليمية في مرحلة التربية ما قبل المدرسية.

الموضوع الرابع:

تنظيم فضاء القسم في التربية ما قبل المدرسية أو ما يسمى بجغرافية القسم.

الموضوع الخامس:

التقويم في مرحلة التربية ما قبل المدرسية

لتختتم الدورة بشهادات مشاركة للمربيات وشهادة تقدير للأستاذ سلمها له الأستاذ أبو الفضل حسين بوطاوي (عضو المجلس الوطني

ثانيا:الدورة التكوينية الخاصة بطلبة المدرس القرآنية التابعة للجمعية

30 مارس إلى غاية 04 أفريل 2013م تحت إشراف الأستاذ كريم أخلف

تم تنظيم دورة تدريبية لطلبة وإطارات الجمعية وفقا للبرنامج الآتي:

التاريخ	عنوان الدورة	المكان	التوقيت
السبت 30/03/2013	نظمت لقاءات مع المتدربين، من خلال الاجتماع مع أربعة أفواج في أربعة أيام بمعدل فوج واحد في كل يوم. يتشكل الفوج من 15 متدرب النصف الأول منه يأتي صباحا و النصف الثاني مساءا، يتم خلالها تقديم استشارات خاصة + كوتشنغ مدرسي	نادي أحباب التهذيب	16:30-08:30
الأحد 31/03/2013			
الاثنين 01أفريل 2013			
الثلاثاء 02أفريل 2013			
الأربعاء 03 أفريل 2012	التهيئة النفسية للامتحانات	نادي أحباب التهذيب	16:00-08:30
الخميس 04 أفريل 2013			
الجمعة 05أفريل 2012	تربية الأولاد الواقع والتحديات(يوجه هذا البرنامج لـ20 عائلة زوج وزوجة أي 40 شخص	نادي أحباب التهذيب	18:30-14:30

ثالثا: دورة «الشيخ عبد الحميد بن باديس» الكروية الثالثة بين طلبة المدارس القرءانية تحت شعار: «الأخوة في الله فوق ما يقبل وما يرد» افتتحت الدورة بمشاركة الأستاذ كمال لنجار رئيس بلدية خزاعة من فلسطين بملعب 20 أوت الذي أكد في كلمته عن أهمية الرياضة في إعداد الفرد المسلم وأنها لا تتناقض مع ديننا الحنيف.

أما ما يتعلق بالجانب التنظيمي للدورة فنظمت بين 08 فرق جل شبابها طلاب بالمدارس القرآنية التابعة للجمعية.

رابعا: «الأيَّام التَّربوية والثَّقافية الخامسة» تحت شعار «واحرصوا على أن تكون التّربية قبل التّعليم» (الشَّيخ الإبراهيمي) ببلدية رأس الوادي.

ملاحظات

-1 نعتذر للإخوة في برج بوعريريج على حذف الجداول الخاصة بالبرامج الخاصة بكل نشاط وهذا لضيق المساحة.

-2 كما نعتذر للإخوة في شعبة عين ولمان لولاية سطيف، عن عدم إدراج نشاطهم هذا الأسبوع، على وعد أكيد إن شاء الله بنشره في العدد القادم، فمعذرة.

تعـــــدد الزوجـــات بلسان امـــــرأة جزائـــرية...

الحلقـــــة الثانيـــة

الأستاذة: حياة محمد شريط

شرع الله سبحانه وتعالى تعدد الزوجات وأباحه لعباده، وحددت الشريعة الإسلامية له شروطاً لا يجوز الأخذ به دونها وهي:
(أ) العدد.
(ب) النفقة.
(ج) العدل بين الزوجات.
(أ) العدد. ان نظام تعدد الزوجات معروفاً ومباحاً قبل ظهور الإسلام وكانت الديانة اليهودية والديانات الوضعية مثل الوثنية والمجوسية والبوذية تبيح التعدد بغير تحديد للعدد، ولم يرد في / الديانة المسيحية نص صريح يمنع إتباع هذه الديانة من التزوج بامرأتين أو أكثر.
وكان نظام تعدد الزوجات معروفاً لدى القبائل العربية في الجاهلية ولم تكن له آنذاك ضوابط معينة ولا حدود معروفة. وقد تضمن الحديث النبوي الشريف - كما ذكرنا سابقاً - عدة شواهد على وجود التعدد لدى العرب قبل الإسلام على هذا النحو غير المحدد، ومنها:
-1 روي عن قيس بن ثابت أنه قال: أسلمت وعندي ثمان نسوة، فذكرت ذلك للنبي، فقال: ((اختر منهن أربعاً)).
-2 وروي أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وتحته عشر نسوة، فقال له النبي: ((اختر منهن أربعاً وفارق سائرهن)).
-3 وروي عن نوفل بن معاوية أنه قال: أسلمت وتحتي خمس نسوة فسألت النبي فقال: ((فارق واحدة وأمسك أربعاً)) ولما ظهر الإسلام هذب التعدد، ووضع له الأسس والشروط المناسبة وقيده بالعدد، وجعله قاصراً على أربع زوجات فقط، وشدد فيه على العدل بين الزوجات في الأمور المادية التي يستطيع الإنسان القيام بها، واشترط فيه قدرة الرجل على الإنفاق على زوجاته وأولاده. وظهر هذا بوضوح في الآية الكريمة: {فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ}. [النساء: 3]
ويلاحظ أن التعدد في الإسلام ليس مشروطاً - كما يقال - بكون الزوجة الأولى مريضة أو لا تنجب، وإنما هو مباح من الأصل، وللمسلم أن يتزوج اثنين أو ثلاثاً أو أربعاً ما دام يرى في نفسه القدرة على الإنفاق على زوجاته والعدل بينهن.
وها هو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يعرض ابنته حفصة على أبي بكر الصديق، وهو يعرف أن لدى الصديق أكثر من زوجة ولم يكنّ مريضات ولا عقيمات. وعرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة كذلك على عثمان بن عفان وهو زوج لإحدى بنات رسول الله، ولم يجد في ذلك غضاضة ولا ضرراً على ابنته.
وهناك ثلاث وجهات نظر حول الحد الأقصى لتعدد الزوجات تخالف ما أجمع عليه المسلمون وهو أنه لا يجوز الزواج بأكثر من أربع، وهي:
أولاً: زعم فريق أن الآية الكريمة: {فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ} تفيد إباحة الجمع إلى تسع زوجات، مستدلين على زعمهم بأن الكلمات: ((مثنى وثلاث ورباع)) الواردة في الآية الكريمة ألفاظ مفردة معدول بها عن أعداد مفردة، وأن الواو الموجودة بين هذه الكلمات للجمع، فيكون معنى ((مثنى وثلاث ورباع)): اثنين وثلاثاً وأربعاً ومجموعها تسع (4+3+2=9).
ثانياً: ويقول فريق آخر أن الآية الكريمة:{فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ} تفيد إباحة الجمع إلى ثماني عشرة زوجة، ويرون أن الكلمات: ((مثنى وثلاث ورباع)) ألفاظ مفردة معدول بها عن ألفاظ مكررة وأن الواو الموجودة بين هذه الكلمات للجمع، وتفسير الآية الكريمة عندهم هو فانكحوا ما طاب لكم من النساء اثنين اثنين، وثلاثا ثلاثاً، وأربعاً أربعاً فيكون المجموع / حسب فهمهم ثماني عشرة (2+2+3+3+4+4=18).
ثالثاً: وادعى فريق ثالث أن الآية الكريمة: {فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ} تبيح تعدد الزوجات بدون حصر للأسباب التالية:
-1 أن صيغة: ((ما طاب لكم)) تفيد العموم، وأن ((مثنى وثلاث ورباع)) كلمات معدول بها عن أعداد مكررة إلى غير نهاية ذكرت بعد صيغة العموم السابقة الذكر على سبيل المثال لا الحصر والتحديد وأنها بهذا الوضع تفيد رفع الحرج عن المسلم في تزوج من شاء من الزوجات إلى غير حد.
-2 أن الزواج كملك اليمين كلاهما غير مقيد بعدد.
-3 أن الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في تقييد تعدد الزوجات بأربع إنما هي أخبار آحاد، وخبر الآحاد لا ينسخ به القرآن الذي فهموا منه أنه يبيح تعدد الزوجات بدون حد.
ونقول لهؤلاء: إن المراد هو أحد هذه الأعداد، فمثنى يراد / بها اثنين، وكلمة ثلاث يراد بها ثلاثة، وكلمة ورباع يراد بها أربعة، وأن الواو الموجودة بين هذه الكلمات هي للتخيير وليست للجمع، فقد أجمعت الأمة الإسلامية على أنه لا يجوز الزواج بأكثر من أربع نسوة، ولم ينقل عن أحد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا بعده إلى يومنا هذا أنه جمع بين أكثر من أربع زوجات، وأن فهم هؤلاء للآية الكريمة: {فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ} فهم خاطئ بني على أساس خاطئ، ولو كان تعدد الزوجات يباح في الإسلام إلى تسع أو إلى ثماني عشرة أو إلى ما لا نهاية لصرح القرآن بهذا ولم يدع للمسلمين مجالاً للشك والحيرة، كما أن تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربع زوجات يعتبر من خصوصياته التي لا يجوز الاقتداء به فيها.
وقد يسأل بعض من الناس عن حكمة تحديد الإسلام للحد / الأقصى لعدد الزوجات بأربع فقط لا أقل ولا أكثر. وهنا نقول: إن التحديد العددي لكثير من الأمور شيء يعلمه الله سبحانه وحده، فبالنسبة للأمور الشرعية لا نعلم لماذا كان عدد الصلوات المفروضة في اليوم والليلة خمس صلوات فقط؟ ولماذا لم تكن أربعاً أو ستاً؟ ولا نعلم شيئاً عن تحديد عدد ركعات صلاة الظهر بأربع، وصلاة المغرب بثلاث ركعات فقط بينما صلاة الفجر ركعتان.
وهكذا الأمر بالنسبة لعدد الأعضاء في جسم الإنسان؛ فالإنسان له عينان ويدان ورجلان، فما الحكمة في الاقتصار على عينين فقط أو يدين فقط؟ ولماذا تشتمل اليد الواحدة والرجل الواحدة على خمس أصابع فقط؟ وليست أربع أو ست أو أكثر أو أقل؟ علم هذه الأمور عند الله تعالى. ولم تخل كتابات بعض المفكرين من محاولات لتبرير جعل الحد الأقصى لتعدد الزوجات أربع زوجات فقط فذكر بعضهم أنه ربما كان / التحديد متفقاً على عدد فصول السنة. وقد يكون التحديد منسجماً مع نسبة عدد الرجال إلى نسبة عدد النساء، وهذه النسبة في الغالب (1: 4) بحيث لو اقتصر التعدد على زوجتين فقط لظل هناك عدد من النساء بدون أزواج ولو زاد العدد على أربع زوجات لأدى ذلك إلى بقاء بعض الرجال عزاباً بدون زواج، ومن ثم كان الحد الأقصى المعقول بناءً على هذا الاعتبار هو أربع زوجات فقط.
النفقة: وتشمل النفقة الطعام والشراب والكسوة والمسكن والأثاث اللازم له ويجب أن تكون لدى الرجل الذي يقدم على الزواج بادئ ذي بدء القدرة المالية على الإنفاق على المرأة التي سيتزوج/ بها. وإذا لم يكن لديه من أسباب الرزق ما يمكنه من الإنفاق عليها، فلا يجوز له شرعاً الإقدام على الزواج. ويظهر هذا واضحاً جلياً في الحديث النبوي الشريف التالي: قال: ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)).
وهكذا الأمر بالنسبة للرجل الذي لا يستطيع أن ينفق على أكثر من زوجة واحدة، فإنه لا يحل له شرعاً أن يتزوج بأخرى، فالنفقة على الزوجة أو الزوجات واجبة بالإجماع.
ويظهر هذا الوجوب من ثنايا خطبة حجة الوداع، حيث قال مخاطب صلى الله عليه وسلم باً المسلمين: ((واتقوا الله في النساء فإنكم / أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن شرباً غير مبرح ولهن عليكن رزقهن وكسوتهن بالمعروف)) كما يتبين وجوب النفقة على الزوجة في الحديث النبوي الشريف: ((ألا وحقهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف)) وجاء في حديث آخر أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل عن حق الزوجة على زوجها فقال مخاطباً السائل: ((وتطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت)).
ولا خلاف بين الفقهاء في أنه يجب على الرجل القيام بكل / ما يلزم زوجته أو زوجاته من طعام مناسب ولبس ومسكن مناسب وما يتبع ذلك من احتياجات.
العدل بين الزوجات:قال تعالى: {فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ}. [النساء: 3]
والمراد بالعدل في هذه الآية الكريمة هو العدل الذي يستطيعه الإنسان ويقدر على تحقيقه، وهو التسوية بين الزوجات في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمبيت والمعاملة بما يليق بكل واحدة منهن أما العدل في الأمور التي لا يستطيعها الإنسان، ولا يقدر عليها مثل المحبة والميل القلبي، فالزوج ليس مطالباً به لأن هذا الأمر لا يندرج تحت الاختيار، وهو خارج عن إرادة الإنسان، والإنسان - بلا شك - لا يكلف إلا بما يقدر / عليه كما يظهر في قوله تعالى: {لا يكلف الله نفساً إلا وسعها} [البقرة: 286] والعدل والمحبة والميل القلبي هو الذي قال عنه الله سبحانه وتعالى: {ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم}. [النساء: 129]
ويحاول بعض الناس أن يتخذ من هذه الآية الكريمة دليلاً على تحريم التعدد وهذا غير صحيح فشريعة الله لا يمكن أن تبيح الأمر في آية وتحرمه في آية أخرى فالعدل المطلوب في الآية الأولى هو العدل في المعاملة والنفقة والمعاشرة وسائر الأوضاع الظاهرة بحيث لا تتميز إحدى الزوجات بشيء دون الأخريات سواء في الملبس أو المسكن أو الطعام أو المبيت. أما العدل في المحبة والعاطفة والمشاعر، وهو المشار إليه في الآية الثانية، فهذا شيء لا يملكه الإنسان، فالقلوب ليست ملكاً/ لأصحابها، وإنما هي بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أكثر الناس معرفة بدينه وبمشاعره وأحاسيسه القلبية وأشد الناس حرصاً على تحقيق العدل بين زوجاته، كان يقول: ((اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك)) وذلك بعد أن عدل بين زوجاته في كل شيء ما عدا العاطفة فإن قلبه صلى الله عليه وسلم كان يميل أكثر إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. وفي حالة حب الزوج لإحدى زوجاته لجمالها أو لخلقها وتعلقه بها أكثر من زوجاته الأخريات فإن الله سبحانه وتعالى قد نهاه وحذره من أن يميل نهائياً أو يشتط في الميل إلى التي تعلق بها قلبه الأمر الذي يؤدي إلى ترك الزوجة الأخرى أو الزوجات الأخريات معلقات فلا هن متزوجات لعدم حصولهن على/ حقوقهن كزوجات ولا هن مطلقات فيستطعن الزواج وذلك لأنهن مرتبطات بعلاقة زوجية، ويظهر هذا النهي عن الاشتطاط في الميل في قوله تعالى: {وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا}. [النساء: 129] وقال عبد الله بن عباس: إن العدل المشار إليه في هذه الآية هو عدل في الحب والجماع.
وإذا أقدم المسلم على التعدد وهو على يقين بعدم قدرته على العدل بين زوجاته في الأشياء المادية، وهي المعاملة والمأكل والمشرب والملبس والمسكن والمبيت، فهو آثم عند الله، وكان من الواجب عليه ألا يتزوج بأكثر من واحدة.
وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدد على موضوع العدل بين الزوجات ووضح صلى الله عليه وسلم عقاب الزوج الذي / يقصر في حق من حقوق زوجاته فقال: ((إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما، جاء يوم القيامة وشقه ساقط)).
وإذا ثبت تقصير الزوج في حق زوجة من زوجاته، فإن لها الحق شرعاً في الشكوى إلى الحاكم، وهناك يطلب الحاكم من الزوج إمساك زوجته بالمعروف أو تسريحها بإحسان كما قال تعالى: {فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان} [البقرة: 229].
وفي آية ثانية: {فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ} [البقرة: 231]
أما المبيت فهو أن يخصص الزوج لكل زوجة من زوجاته / ليلة أو أكثر يبيت فيها معها في بيتها إذا كان لها بيت مستقل، أو في الحجرة الخاصة بها، ويتساوى في ذلك الصحيحة والمريضة والحائض والنفساء..
وأخيراً نقول: إن العدل بين الزوجات لا يعني مطلق التسوية بين الزوجتين أو الزوجات، بل العدل هنا هو إعطاء كل زوجة ما هي في حاجة إليه فعلاً إلى درجة الكفاية اللائقة بمثلها في الطعام والشراب والمسكن والملبس والمسكن. يقول ابن حجر: «فإذا وفّى لكل واحدة منهن كسوتها ونفقتها والإيواء إليها لم يضره ما زاد على ذلك من ميل قلب أو تبرع بتحفة».
هذه هي الشروط الثلاثة التي وضعتها الشريعة الإسلامية لإباحة تعدد الزوجات، وأرى هنا اجتهاداً - إذا جاز لي ذلك - أن أضيف إلى هذه الشروط تحريم الجمع بين المحارم، فقد ورد في الكتاب والسنة نصوص تحرم تحريماً قطعياً أن يجمع الرجل المسلم في عصمته بين الأختين وقال الله سبحانه في ذلك: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ} وتستمر الآية في تعديد المحرمات من / النساء حتى قوله تعالى: {وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا} [النساء: 23] وجاء في الحديث النبوي الشريف عن أبي خراش الرعيني عن الديلمي قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندي أختان تزوجتهما في الجاهلية فقال: ((إذا رجعت فطلق إحداهما)).
وتحريم الجمع بين الأختين هو من أجل الحفاظ على صلات المودة والرحمة بين أفراد الأسرة المسلمة. والمعروف أن كل زوجة تعمل باستمرار على أن يكون خير زوجها لها، وتكره أن يعطي زوجها لوالده أو لوالدته أو لواحد من إخوانه أو أخواته شيئاً من ماله. وهكذا الأمر بالنسبة لمن لديه أكثر من زوجة، فإن الزوجة تكره أن يعطي لضرتها مثل ما يعطيها، ولهذا الاحتمال حرم الله على الرجل أن يجمع في عصمته بين / أختين حتى لا تسعى الواحدة منهما إلى حرمان أختها من خير زوجها، فيكون ذلك سبباً في قطع صلات الرحمة والمودة والقرابة بينهما، أو على الأقل تفتر بينهما هذه العلاقات بسبب الغيرة والنزاع حول الزوج. ويذكر ابن حجر أن الجمع بين الأختين حرام بالإجماع سواءً كانتا شقيقتين أو من أب أو من أم. ويستوي في ذلك النسب والرضاع.

يتبع

مساحة إشهارية

مساحة إشهارية

البصائر: الاثنين 25 جمادى الثانية 02 رجب 1434 هـ /06 - 12 ماي 2013 العدد: 651 / Anep N:520401

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
ولاية قسنطينة
المجلس الشعبي الولائي لولاية قسنطينة

جائـــزة الشيـــخ العـــلامـــة عبـد الحميـد بـــن باديـــس
إعـــــــــــلان

يعلن رئيس المجلس الشعبي الولائي لولاية قسنطينة عن فتح باب المشاركة في الطبعة التاسعة للجائزة للمقيمين في الجزائر وفقا للشروط المشار إليها أدناه طبقا للقانون الأساسي وهي :

مـحـاور الجـائـزة

-1 جائزة أحسن عمل أدبي :
أ- أحسن مجموعة شعرية
ب- أحسن مجموعة سردية (قصة – رواية – مسرحية – سيناريو عن بن باديس يمكن تجسيده فنيا)

-2 جائزة أحسن عمل وبحث أكاديمي في الميدان العلمي والتكنولوجي :
أ- أحسن عمل في مجال البرمجيات – إعلام آلي
ب- أحسن عمل في مجال البحث الطبي
ت- أحسن عمل هندسي معماري ومدني

(ويمكن لهذه الأعمال (أ - ب- ج) أن تكون منجزة.

-3 جائزة أحسن عمل وثائقي عن قسنطينة مدته 26 دقيقة يتعلق بـ:
أ- تاريخ المدينة قديما وحديثا
ب- انجازات خمسينية الاستقلال

-4 جائزة أحسن عمل تشكيلي :
أ- تحديث مدينة قسنطينة يربط الأصالة والمعاصرة
ب- قنسطينة ومآثرها أثناء الثورة التحريرية، شريط ألا تقل مساحة اللوحة وأبعادها عن (1.00 0.60 x م)

قيمة الجـــائـــزة

تخصص لكل محور من محاور الجائزة 03 جوائز ترتيب كما يلي :

القيمة المرتبة الأولى : 250.000 دج
القيمة المرتبة الثانية : 150.000 دج
القيمة المرتبة الثالثة : 100.000 دج

وهذا يمكن أن يكون العمل الإبداعي عملا فرديا أو جماعيا شريطة أن تقابله قيمة الجائزة فقط.

كما أن الأعمال يمكن أن تقدم باللغات الوطنية والعالمية.

شـــروط المشاركة في المسابقة

يحث لكل مبدع مقيم بالجزائر المشاركة في هذه المسابقة ونيل الجائزة عند الفوز بها :

- لكل مبدع الحق في المشاركة بعمل إبداعي واحد، يرسل أو يسلم إلى أمانة اللجنة للمجلس الشعبي الولائي في أجل لا يتجاوز 15 جوان 2013.
- يسلم وصل لكل عمل مشارك به على أن لا يكون العمل الإبداعي قد سبق وأن تم المشاركة به في أي مسابقة.
- يشترط أن يكون العمل الإبداعي في نسخة واحد على الأقل يحتفي بقسنطينة حضارة وثقافة وأدبا وألا يتعارض مجمل الأعمال الإبداعي مع أبعاد الثلاثية الخالدة : "الإسلام دينيا – العربية لغتنا – الجزائر وطننا".
- يرفق العمل الإبداعي بالسيرة الذاتية للمشارك منفصلة عن العمل الإبداعي المشارك به.
- الأعمال الفائزة لا تعاد لأصحابها وتحفظ بمكتبة المجلس الشعبي الولائي وتوضع تحت تصرف المثقفين والدارسين للاستفادة منها ويمكن الترخيص بنشرها شريطة وضع ملاحظة "تمت المشاركة به في جائزة المجلس الشعبي الولائي لولاية قسنطينة لسنة ....." مع تمكين مكتبة المجلس بنسخ منها.

- الإخلال بشروط المسابقة من قبل المشاركين الفائزين يردي حتما إلى سحب الجائزة من الفائز بها.

المـمـنـــع

- يمنع على أعضاء المجلس الشعبي الولائي المشاركة في المسابقة أو المشاركة في تقييم الأعمال المقدمة للمسابقة.
- يمنع على أعضاء لجان التقييم المشاركة في المسابقة أو في عملية التقييم متى شارك أحد أقاربهم حتى الدرجة الرابعة أو كان العمل المشارك به تحت إشرافهم.
- يمنع المشاركة بأعمال قد فازت من قبل في مسابقات سابقة مهما كان نوعها.

الإعـــلان عن الجـــائـــزة

سيتم الإعلان عن الفائزين وتوزيع الجوائز بمناسبة عيد الاستقلال والشباب الموافق ليوم 5 جويلية 2013.

ملاحظة :

زيادة في التوضيح الرجاء الاتصال بمكتب لجنة الجائزة بالمجلس الشعبي الولائي بحي الدقسي عبد السلام على الرقم 031.61.12.33 خاصة ما تعلق بقانون الجائزة.

مساحة إشهارية

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعـاء العـدد

اللهم إني أعوذ بك من البرص، والجنون، والجذام، وسيء الأسقام.

الاثنين 25 جمادى الثانية 02 رجب 1434 هـ /06 - 12 ماي 2013 العدد: 651 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

إسلام الاحتجاج والاحتياج

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

هذا العنوان هو من وضع العالم الجليل، والداعية الكبير، المرحوم عبد اللطيف سلطاني -رحمه الله- جاءت به قريحته وهو يواجه حملة عاتية من دعاة التغريب، وسماسرة الغزو الفكري، الذين تبنوا مذاهب فكرية وافدة، وأفكارا دخلية، وليتهم توقفوا عند الحد، وراحوا يعرضون تلك المذاهب والأفكار، ويروجون لها، وإنما اجتهدوا في ترويض الإسلام، وتطويع أحكام الدين والشريعة لتتفق وهذه المذاهب والأفكار، وحرصوا على أن يقدموها على أن الإسلام وأحكامه لا يضيق ذرعا بها، بل يبشر بها لأنها هي امتداد له، وتعبير صادق على أهدافه ومقاصده، فكانوا بهذا يتحكمون في الإسلام عوض أن يحتكموا إليه.

وقد تذكرت هذا الأمر لما قرأت حوارا مع أحد الفنانين المنهزمين فكريا، المأزومين حضاريا، وهو يبرر زيارته لإسرائيل، بالقول: نعم زرت إسرائيل، ولبست طاقية اليهود، ومع ذلك فإني مسلم، عوض أن يكون صريحا ويصارح الشعوب العربية الإسلامية، بأن الرقم الصعب في التفاعلات الدولية، وأن الطريق إلى العالمية في الفن الذي يتحكم فيه دوائر المال والسياسة، هذه الدوائر التي يملك اللوبي اليهودي العالمي اليد الضاربة، هو التعاطف مع إسرائيل والوقوف إلى جنبها في مواقفها السياسية الدولية، والتأكيد بأنها واحة للديمقراطية وحقوق الإنسان يتهددها الإرهاب الإسلامي والعربي، وعليه فلابد للمجتمع الدولي أن يسخر ترسانته العسكرية، وهيئاته ومؤسساته الدولية لضمان أمن حماية هذه الواحة، وعليه فكل من أراد الشهرة والطريق إلى العالمية أن يقدم فروض الولاء والطاعة لهذا الكيان المزعوم، وأن يهرول لزيارته.

فإذا بصاحبنا يتجاوز حده ويتعدى طوره، ليتحول إلى فقيه مفروض على الناس، ويقول للناس جميعا إنه مسلم رغم أنوفكم، أحببتم أم كرهتم، والإسلام لا يمانع في الهرولة نحو إسرائيل والتطبيع معها ثقافيا ومن ثم سياسيا، ولو كان المشروع الإسرائيلي استيطانيا، يقوم على اقتطاع أرض إسلامية، والعمل على تهويدها، وإقامة دولة يهودية عليها وتهديد المسجد الأقصى بتخريبه وإقامة الهيكل على أنقاضه، وقبل هذا وذاك، تشريد شعب بالكامل كان آمنا في بلده، وتحويله إلى الشتات، يعيش حياة البؤس والفتات.

ولو قلنا لهذا الشخص وأمثاله أن الواجب يتطلب فضح حقيقة هذا الكيان، وهتك أستاره، وحشد الرأي ضده ببيان أنه كيان عنصري وغدة سرطانية، وأنه خطر داهم يتهدد الإنسانية قاطبة، وأن هذا الأمر قد فطن له بعض الأحرار في الغرب، فراحوا يبذلون جهودا جبارة في فضح السياسة العنصرية لهذا الكيان، وهؤلاء رغم محدودية تأثيرهم يسبحون ضد التيار، ويسيرون في الاتجاه المعاكس، فهم يشكلون ضمير الإنسانية الحي، والنقطة المضيئة في الحضارة الغربية، وقد وصل الأمر بالكثير من هؤلاء أن دفعوا حياتهم ثمنا للدفاع عن الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، رغم سياسة التعتيم الإعلامية التي تمارس ضدهم حتى لا يصلوا إلى التأثير في الرأي العام في بلدانهم وتغييره ليصبح مع الفلسطينيين، عوض التأييد المطلق واللامشروط لإسرائيل وسياستها المعربدة في المنطقة.

أما يستحيي صاحبنا وهو لاشك -أو هكذا يفترض- أنه سمع بأمثال (جارودي) و(نعوم تشوميكي) و(روتشل) وغيرهم كثير، الذين تحرروا من الهيمنة الإعلامية، والتضليل الثقافي، واجتهدوا أن يقولوا كلمة الحق، ولو كلفهم ذلك دفع فاتورة غالية الثمن.

ألم يسمع صاحبنا بعشرات جمعيات حقوق الإنسان التي تنظم رحلات على مدار سنة إلى الأراضي الفلسطينية ليندمجوا مع الشعب الفلسطيني ويعيشوا معهم مآسيهم ويواجهوا بالصدور العارية الدبابات الإسرائيلية وهي في طريقها لتجريف حقول الفلسطينيين، ويشتبكوا معها.

وفي الختام إني لأتساءل هل صاحبنا فنان أم فقيه؟ وهل الواجب في حقه وفي حق أمثاله سؤال أهل العلم، عن حكم لبس طاقية اليهود؟ أم التجرؤ على الفتيا، واقتحام حمى العلم الشرعي دونما مؤهل، ليقول (ولبست طاقية اليهود مع ذلك فإني مسلم). وماذا إذا واجهناه بأن أهل العلم مجمعون على حرمة لبس ما هو خاص باليهود والنصارى، وشعار لهم، بل جعلوا هذا الأمر أي لبس ما هو خاص بالكفار وشعار لهم من موجبات الردة، ومقتضيات الكفر، وأكتفي هنا بإيراد كلام الإمام الدردير (العلامة أبي البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير) في كتابه الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، وهو من المراجع المعتمدة في مذهب الإمام مالك، وهو بصدد تعريف الردة وما يحققها من أقوال وأفعال، فقال: (الردة كفر مسلم بصريح أو قول يقتضيه، أو فعل يتضمنه، كإلقاء مصحف بقذر، وشد زنار مع دخول كنيسة) وقال في شرح العبارة الأخيرة: (أي لبسه الزنار ميلا إلى الكفر، لا لعبا فحرام، مع دخول كنيسة مرتبط بشد زنار، وهو ضم الزاي وتشديد النون) المراد به ملبوس الكافر الخاص به لا خصوص الملون).

وعليه فما فعله هذا الفنان هو أمر عظيم إذ قد يكون من مولاة الكفار المخرج من الملة، وقد يكون هذا أحق مراتبه حراما يبوء بإثمه، فليجتهد إن كان في قلبه ذرة من إيمان، وفي وجهه ذرة من حياء، وفي رأسه مسكة من عقل، إلى الاعتذار إلى المسلمين عما بدر منه، وإلى التوبة النصوح عسى الله أن يتوب عليه.

علمتني التجارب

جمـــع ممـــــدوح

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن أكثر الأساليب تأثيرا في السامعين - المختصين منهم وغير المختصين - هو أسلوب الإثارة والوعظ والقصص المثير.

وهو وإن لم يكن مناسبا للبحوث العلمية المتخصصة، فقد يستفاد من أثره وتأثيره لإقناع الناس بما يريده منهم الباحثون، ولحملهم على العمل بما توصّل إليه الدارسون.

أقول هذا الكلام عن ملتقيات كثيرة، وندوات، ومحاضرات عديدة حضرتها، فوجدت المتكلمين بالنظر إلى ما نحن فيه ثلاثة أصناف:

- صنف يحسن الوعظ والإثارة وتحريك العواطف.

- وصنف لا يقدر على ذلك، وإنما يحسن قراءة بحثه أو بحث غيره، وفي أحسن الأحوال يعرض بحثه بأسلوب ليس فيه من أساليب البيان والإقناع والتأثر شيء، إنما يسرد معلومات متراصفة، وفوائد متتابعة.

- وصنف يجمع بين الأمرين.

فلاحظت بل تيقنت أن أنفعهم للحاضرين هو الصنف الثالث الذي يعرض الدرر في قوالب تحببها إلى قلوب الناس، وينشر الدر بشكل ينبه الناس إلى قيمته، ويشد انتباههم إلى أهمية ما يلقى بين أيديهم.

وعليه رغبت أن أنبه المتكلمين في المحافل وفي كل الميادين إلى أن يضيفوا إلى جهد تحضير محاضراتهم ودروسهم جهدا آخر لكيفية إيصال فوائد ذلك إلى الناس وترسيخها في أذهانهم، ودفعهم إلى القناعة بها، والعمل لها، والدعوة إليها.

فإذا اقتنعت بما أقول لك فذاك ما أبغي، فخذ هذه النصيحة بقوة واحمل نفسك عليها محمل الجد.

ودعني - بعد ذلك - من الأمراض المفسدة لصلاح الكلام كألفاظ الغرور والإعجاب بالنفس، واحتقار جهود السابقين، أو ككثرة المدح للساسة والمنظمين، حتى يتحول المدح إلى قدح وتتحول ملاحظة الفضل إلى ملل وضجر، ودعني - كذلك - من المحاضرين الذين لا يحضّرون، ويتكلمون أي كلام، لا لشيء إلا لأنه يحب أن يتكلم.

دعني من كل ذلك وخذ بنصيحتي، وراقب مولاك في نواياك، ولا تنس أن الله لا ينظر إلى المظاهر والأعمال، إنما محل نظره القلوب والأحوال.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

قضايا اللغة العربية المعاصرة

-04-

من أمتع القصائد الشعرية الرائعة التي ألقاها الأستاذ الدكتور حسن الشافعي رئيس مجمع اللغة العربية، قصيدة عبرت عن عمق مشاعره الفياضة، حينما عاد إلى لبس عمامته الأزهرية، ويبدو أن ذلك بإشارة من الشيخ الأكبر شيخ الأزهر الشريف عندما اتخذه مستشارا له، وقد شاهدناه في ميدان التحرير أثناء الثورة بعمامته وهو يتحرك بين أمواج من الثائرين، كما شاهدناه في الأزهر، وهو يحاور رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية عند خروجه من زيارة للشيخ الأكبر.

وهذه هي القصيدة:

إلى الأزهر المعمور

وعُدتُ، بعض العَود خيرٌ وأحمد
إلـــى الأزهر المعمـــور، لا أتردّدُ
أقلّبُ طرفي في المشاهد خاشعا
ويسكنني ذاك الزمان الممجّدُ
لئن كانت الأشخاص حينا تباعدتْ
فما هـــان ميثاق الوفاء المؤبَّد
إلى جوهر المعمـــورة درس منضّـــدُ
تلقّفــه قلب ذكـــي مسدّدُ
أتى من أقاصي الريف نذرا محرّرا
ليحمل علم الدين، والنذر مُجهد
يقاسي وما يلوي على غير قصيدة
ويمضي يقُدُّ الصخر يعلو ويُنجِدُ
فقير، ولكـــن عفـــة وترفـــع
وزهد نبيـــل، واصطبار، ومَحتِدُ
من النفر اللائي يُجدّون للعُـــلا
مـــركَبُهم جُهـــد وليل مسهَّدُ
إذا انداح فهم في الفؤاد وأشرقت
سرائـــره فالليل صُبـــح مُؤكّدُ
ويأوي إلى بسط الرّواق كما أوى
إلى صـــــدر أم طفـــلها يتمدَّدُ
هنالك يُبدي من دقائق وعيه
بأسرار تأويـــل النصـــوص ويَسْرُدُ
يُتابعه شيـــخ حَفِيٌّ يرُوده
ليُبلغـــه حقّ اليقـــين ويُرشدُ
من الصفوة الأبرار يكشف نورهم
مواهـــب أرباب العقـــول ويَرصُدُ
فيغذُو هُمو يوما بيوم مُربّيا
فقلبـــا يُصفّيـــه وعقلا يُشيّدُ
يُقسّم جسما في جسوم كثيرة
ويحســـو قراح الماء يُعْـــدو ويُبْرِدُ
شيوخ تناهى علمهُم حدَّ غاية
يزيـــد عليها عزم قلب مُؤَبَّدُ
لهم نظر في كل سابق فكرةٍ
وموقف حق حين يدعوهم الغَدُ
فمرآهمو ذكر، ومنطقهم هدى
ونظرتهم طهـــر، تقًـــى وتودُّدُ
ألا ليت شعري هل يعودَنَّ عهدهم
وتبقى لـذاذات النُّهى تتجدّد
وهل أرِدَنْ يوما حياض معينهم
أم الأمـــــر جُبَّاتٌ وكُـــمّ مـــدَّدُ
فيا ربّ أسعدني فيحضرَّ ما حلّ
ويُزهِرَ روض في القلوب مؤَرَّدُ

فأنت أيها القارئ تشعر خلال هذا بحنين وشوق إلى عهد كله طلب للعلم، وإلى شيوخ كلهم طهر وتقى، فهل يعودَنَّ عهدهم، وهل يردون يوما حياض معينهم، ولا شك أن الله يسعده بهذه الثورة المصرية العظيمة، فتخضر صحراؤها، وما محل منها، فتزهر رياضها موردة في أعين الناظرين.

وأسعدني بعض الطلبة المغاربة من اتحاد طلبة المغرب، وبعض الطلبة الجزائريين فدعوني بمعية الأستاذ الدكتور بن شريفة الذي ألقى محاضرة قيمة، ثم عقبت على هذه المحاضرة، دعوت الطلبة إلى الاجتهاد العلمي، فإن ظروفهم أسعد من ظروف أسلافهم الذين كانوا يغدون على الزهر بطرق شاقة ووسائل مجهدة، ويعيشون في أروقة الأزهر، في رواق المغاربة خاصة، ومع تلك الظروف وصعابها، فإنهم يبذلون جهودهم العلمية غاية ما يبذلون، مع شظف العيش وقلة الوسائل.

ودعوتهم على أن يجعلوا نصب أعينهم أن يخرجوا أوطانهم من التخلف، وأن يكون مبدأ اقتصاد المعرفة رائدهم، فالعصر عصر معرفة، فهي سبب القوة الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية فالأمة المتخلفة علميا أمة ضعيفة في هذه الجوانب كلها، ولا تكون لها كلمة تسمع في المجتمع الدولي كما هي حال العالم الإسلامي اليوم.

ولا تقوى اللغة العربية لتكون لغة العلم والتقنية إلا بازدهار العلم في جامعاتها، وارتقاء أبحاثها وإبداعاتها، ولا يكون ذلك إلا إذا تلقى طلابها العلم بلغتهم، ولم يبق أساتذتها في سجن اللغات الأجنبية ويقتصرون على استهلاك ما ينتجه أصحاب تلك اللغات.